كتاب

[illegible]

في نور الفجر [illegible]

[illegible] الله له ذنوبه وستر في الدارين

[illegible]

١٢٦٢

[illegible]

[illegible] الله [illegible] كل [illegible] في معذب

[illegible] حال الوجد في الارهاق

[illegible] تشقيق الورد والسو

[illegible] كحدقي البان بلا [illegible]

دور

[illegible] والحيل وخلا [illegible]

[illegible] المسل وصو عن ناظري [illegible]

[illegible] والليل ايا [illegible] على [illegible]

[illegible] بالوصل ان امكن

دور

فاني [illegible] وصير [illegible] المبال

[illegible] لاني [illegible] حال

جسمي [illegible] و [illegible]

[illegible] و عامل بالتي احسن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الازلي بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المتفرد بقدرته
المتعالي في سلطانه المتفضل ببره واحسانه الذي
لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون
ولا تبلغه الظنون البادي بالاحسان العائد بالامتنان
الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شي سواه
المغتفر اساءة المذنب بكرمه وجهل المسيء بحلمه الذي جعل
معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا خلق الخلق من ناطق
معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج
شي عن قدرته ولا يعزب شي عن رؤيته الذي قرن بالفضل
رحمته وبالعدل عذابه فالناس مدينون بين فضله
وعدله آذنون بالزوال آخذون في الانتقال من دار
بلاء الى دار جزاء احمده على حلمه بعد علمه وعلى عفوه
بعد قدرته فانه رضي الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل
الائه وجعله مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى

اهل

اهل جنته بقوله عز وجل وآخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على النبي الشافع المقرب الذي بعث
آخرا واصطفي اولا وجعلنا من اهل طاعته وعتقاء شفاعته
بمنه وكرمه وبعد فهذا مجموع لطيف يحتوي على نبذ منتخبة
من اقوال العلماء والفاظ الحكماء ونكت فايقة واشعار رايقة
جعله الله خالصا لوجهه بمنه وفضله انه قريب مجيب
وقال افلاطون عقول الناس مدونة في اطراف اقلامهم
وظاهرة في حسن اختيارهم وقال ابن سيرين رحمه الله العلم
اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل شي احسنه وفيما بين ذلك
سقطة الراي وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم
نبوة وفي بعض الكتب انفرد الله بالكمال ولم يبرئ احدا من النقصان
وقيل للعتابي هل تعلم احدا لا عيب فيه قال ان الذي لا عيب
فيه لا يموت ولا سبيل الى السلامة من السنة العامة وقال
العتابي من قرض شعرا ووضع كتابا فقد استهدف للخصوم
واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى
وقليل ما هم قال وهب بن منبه ان مما انزل الله على نبيه داود عليه
السلام اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن كان لي
على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لي على معصية
جعلت الملوك عليهم نقمة الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال لي ابي يا بني اني ارى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يستفهمك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم وانى موصيك بخلال اربع لا تفشين لى سرا
ولا يجربن عليك كذبا ولا تطوعن نصيحة ولا تغتابن عندى
احدا قال الشعبى فقلت فقلنا لابن عباس كل واحدة خير من
الف قال اى والله ومن عشرة الاف **قال عمرو بن عتبة** للوليد
بن يزيد لما تغير الناس له يا امير المومنين ينطقنى الانس ويسكتنى
الهيبة لك واراك تامن اشياء اخافها عليك فاسكت مطيعا
ام اقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب ونحن
صايرون اليه فقتل بعد ذلك بايام **وفى كتاب الهند** ان رجلا
دخل على بعض ملوكهم فقال ايها الملك ان نصيحتك واجبة
فى الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضل رايك واحتمال
ما يسؤ موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافى الخاصة لكان
خرقا منى ان اقول ولكنا اذا رجعنا الى ان بقانا موصول
ببقايك وانفسنا معلقة بنفسك لم نجد بدا من اداء الحق اليك
وان انت لم تسئلنى ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته
والاطبا مرضه والاخوان بثه فقد اخل بنفسه وانا اعلم ان كل
ما كان من كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قايله الا ان يثق
بعقل المقول له فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك فانه ما كان
فيه من نفع كان للسامع دون القايل فقال الملك صدقت
قل مقبولا فابدى له نصيحته **لما قدم معاوية** رضى الله عنه من
الشام وكان عمر رضى الله عنه استعمله عليها دخل على امه هند
فقالت له يا بنى انه قل ما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا

الرجل فاعمل بما يوافقه احببت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه ابى
سفيان فقال له يا بنى ان هولاء الرهط من المهاجرين سبقونا
وتاخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تاخرنا فصرنا اتباعا وصاروا
قادة وقد قلدوك جسيما من امرهم فلا تخالفن امرهم فانك تجرى
الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية
فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى رايهما **لما قدم عمر
بن الخطاب** رضى الله عنه الى الشام على حمار ومعه عبد الرحمن
بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية فى موكب ثقيل فجاوز عمر حتى
اخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل فاعرض عنه عمر فجعل يمشى
الى جنبه راجلا فقال عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل فاقبل
عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب الموكب انفا مع ما بلغنى
عنك من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال نعم يا امير المومنين
قال ولم ذاك قال لانا فى بلاد لا نمتنع من جواسيس العدو
ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان امرتنى بذلك
اقمت عليه وان نهيتنى عنه انتهيت فقال لئن كان الذى تقول حقا
فانه راى اريب وان كان باطلا فانها خدعة اديب وما امرك به
ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا
الفتى عما اوردته فيه فقال لحسن مصادره جشمناه ما جشمناه
قال الشعبى قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر
على عمر بن الخطاب فاقعدهما بين يديه وجعل يسالهما عن اعمالهما
الى ان عرض عمرو فى حديث معاوية فقال له معاوية اعملى تعيب

والى تقصدهم فخبر امير المومنين عن عملي واخبره عن عملك قال
عمرو فعرفت انه يجعل ابصر مني بعمله وان عمر لا يدع اول هذا الحديث
حتى يصير الى اخره فاردت ان افعل شيئا اشغل به عمر عن ذلك فرفعت
يدي فلطمت معاويه فقال عمر تالله ما رايت رجلا اسفه منك قم
يا معوية فاقتص منه فقال معاويه ان لي اميرا لا اقضي امرا دونه
فارسل عمر الى ابي سفيان فلما اتاه القى له وسادة وقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ثم قص عليه
ما جرى بين عمرو ومعاويه فقال لهذا بعثت الى اخوه وابن عمه وقد
اتى غير كبير وقد وجبت ذلك له لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد
الى خراسان قال اوصيك بثلاث حاجبك فانه وجهك الذي تلقى به
الناس ان احسن فانت المحسن وان اسا فانت المسيء وصاحب شرطتك
فانه سوطك وسيفك حيث وضعتهما فانت وضعتهما وعمال
العذر قال وما عمال العذر قال ان تختار من كل كورة رجلا لعملك
فان اصبت فهو الذي اردت وان اخطات فهم المخطيون وانت
المصيب قال اياس بن معاوية ارسل الى ابن هبيرة فاتيته فساكتني فسكت
فلما اطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال اتقرا القران قلت
نعم قال اتفرض قلت نعم قال اتعرف من ايام العرب شيئا قلت نعم
قال اتعرف من ايام العجم شيئا قلت انا بها اعرف قال اني اريد
ان استعين بك على عمل قلت ان في خلالا ثلثا لا اصلح معها
للعمل قال ما هي قلت انا ذميم كما ترى وانا حديد وانا عيي قال
اما ذمامتك فاني لا اريد ان احاسن بك الناس واما العي

فاني

فاني اراك تعرب عن نفسك واما الحدة فالسوط يقومك فولاني
واعطانيماية الف درهم فهو اول مال تمولته ولما قدم اهل الكوفة
على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن ابي وقاص قال من يعذرني
من اهل الكوفة ان وليتهم التقي ضعفوه وان وليتهم القوي
فجروه قال له المغيرة يا امير المومنين ان التقي الضعيف له تقاه
وعليك ضعفه وان القوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال
صدقت فانت القوي الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم ايام عمر
وصدرا من ايام عثمان وايام معاويه حتى مات المغيرة قال عمرو
بن العاص رايت معاويه في بعض ايامنا بصفين خرج في عدة لم
اره في مثلها فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنته ويرى خلالها
فيبتدر اليه من يسده ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن
الاشارة فداخله زهو لما راى فقال يا ابن العاص كيف ترى هولاء
وما هم عليه قلت والله يا امير المومنين لقد رايت من يسوس الناس
بالدين والدنيا فما رايت احدا اوتي له من طاعة رعيته ما اوتي لك
من هولاء قال افتدري متى يفسد هذا وفي كم ينتقض جميعه قلت
لا قال في يوم واحد فاكثرت التعجب فقال اي والله وفي بعض يوم قلت
وكيف ذلك يا امير المومنين قال اذا كذبوا في الوعد والوعيد
واعطوا على الهوى لا على الغنا فسد جميع ما ترى وكان عمرو بن العاص
يقول في معاويه اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك في الغضب
ولا ينام الا على الرضى ويتناول ما فوقه من تحته كتب شيرويه
الى ابنه من الحبس اعلم ان كلمة منك تسفك دما وان اخرى تحقن دما

وان سخطك سيفٌ مسلول فنافذ على من سخطت عليه وان رضاك بركه
على من رضيت عليه وان نفاذ امرك مع ظهور كلامك فاحترس في
غضبك من قولك ان يخطي ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان
يخف فان الملوك تعاقب حزما وتعفو حلما واعلم انك تجل عن الغضب
وان ملكك يصغر عن رضاك فقد يسخطك من العقاب كما يقصد
لرضاك من الثواب ورد على الحجاج سليك بن سلكة فقال اصلح الله
الامير ارعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان
سمعت خطاءً او زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص
من عرض العشيرة فحلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي قال
الحجاج اوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد ۰ يعدي الصحاح مبارك الجرب
ولرب ماخوذ بذنب عشيره ۰ ونجي المقارف صاحب الذنب

قال اصلح الله الامير اني سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وما
ذلك قال قال الله يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا
مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال علي بيزيد بن ابي مسلم
فلما مثل بين يديه قال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه
وابن له منزله وامر مناديا ينادي صدق الله وكذب الشاعر
روى العتبي عن بعض اشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله
والي اليمامة فاتى باعرابي معروفا بالسرقة فقال له اخبرني عن
بعض عجائبك قال عجائبي كثيرة ومن اعجبها انه كان لي بعير لا يسبق

وكانت لي خيل لا تلحق فكنت اخرج فلا ارجع خايبا فخرجت مرة فاصطدت
ضبا فعلقته على قتبي ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز وليس معها
غيرها فقلت يجب ان يكون لهذه سائمة من غنم وابل فلما امسيت
اذا ابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود
فلما رآني رحب بي ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولني العلبة فشربت
ما يشرب الرجل ثم تناول الباقي فشربه ثم احتلب تسع نوق فشرب
البانهن ثم نحر جزورا وطبخه فاكلت منه شيئا واكل حتى القى عظامه
بيضا وجثى على كومه وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت والله هذه
الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله فخطمته ثم قرنته ببعيري وصحت به
فتبعني وتبعته الابل فصارت كانها حبل ممدود فصرت اباد ر ثنية
بيني وبينه مسيرة ليلة للمسرع ولم ازل اضرب بعيري مرة بيدي
ومرة برجلي حتى طلع الفجر فابصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت
اذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال ضيفنا قلت نعم فقال اتسخو
بنفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كانه لسان كلب ثم
قال انظر بين اذني الضب المعلق في القتب ثم رماه فصدع عظمه
عن دماغه فقال لي ما تقول فقلت انا على رأيي الاول قال
انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره ثم رمى به فكانما قدره بيده
ثم قال رايك قلت انا احب ان استثبت قال انظر السهم الثالث في
عكوة قلت انزل امنا قال نعم قال فدفعت اليه بخطام فحله وقلت هذه
ابلك لم يذهب منها وبرة وانا انتظر حتى يرميني بسهم يقصد به
قلبي فلما تباعد قال اقبل فاقبلت والله فرقا من شره لا طمعا في خيره

ذنبه والتبع والله في بطنك ثم رماه فلم يخطئ ال

فقال ما احسبك تجشمت الليله ما تجشمت الا من حاجة قلت اجل قال
فاقرن من هذا الابل بعيرين وامض قال قلت والله لا امضي حتى اخبرك
عن نفسك فوالله ما رايت اعرابيا اشد ضربا ولا اعدا رجلا ولا ارمى
يدا ولا اكرم عفوا ولا اسمى نفسا منك فصرف وجهه عني حيا وقال
خذ الابل برمتها مباركا لك فيها الشيباني قال كان رجل من اهل
الكوفة قد بلغه عن رجل من اهل السلطان انه يعرض ضيعة له بواسط
في مغرم لزمه للخليفه فجهز وكيلا واتبع له خرجا دنانير وقال
اذهب الى واسط واشتر لي هذه الضيعه المعروضه فلما قارب
العمران طلع اعرابي راكبا على حمار ومعه قوس وكنانه فقال له
الى اين تتوجه فقال الى واسط قال هل لك في الصحبه قال
ذلك اليك فسارا حتى تواريا فعنت لهما ظباء فقال له الاعرابي
اي هذه الظباء احب اليك المتقدم ام المتاخر فاذكيه لك قال
له المتقدم فرماه فنحره بالسهم فاشتويا واكلا فاغتبط الرجل
بصحبته واشار الى واحدة منها فرماها ثم اشتويا واكلا فلما اكتفيا
طعامهما فوق له الاعرابي سهما ثم قال له اين تريد ان اصيبك
قال له اتق الله واحفظ ذمام العهد والصحبه قال لا بد منه قال
اتق الله ربك واستبقني ودونك والخرج فانه مترع مالا قال فاخلع
ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا قال اخلع خفيك
وكان لابس خفين طايفيين قال له اتق الله ودع الخفين فان الرمضا
تحرق قدمي قال لا بد منه قال فدونك الخف فلما تناول الخف
ذكر الرجل خنجرا كان معه في الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره

فشقه

فشقه الى عانته فمات ومضى الرجل سالما وذكر ان ملكا من ملوك
العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة الفطنه وحسن السياسة
وكان اذا اراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن اخباره
واخبار رعيته قبل ان يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال
من حاله يقول لعيونه انظروا هل يرد على الملك اخبار رعيته على
حقايقها ام يخدعه عنها المهدي ذلك اليه وانظروا الى الغني في
اي صنف هو من رعيته افي من اشتد انفه وقل شرهه او في
من قل انفه واشتد شرهه وانظروا اي صنف رعيته القوام
بامره الذي نظر ليومه وغده ام شغله يومه عن غده فان قيل له
لا يخدع عن اخبار رعيته والغني فيمن قل شرهه واشتد انفه
والقوام بامره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره
وان قيل غير ذلك قال نار كامنة تنتظر موقدا واضغاث مزملة
تنتظر مخرجا اقصدوا له فلا جبن اجبن من سلامة مع تضييع
ولا عدو اعدى من امن ادى الى اغترار وقال عبد الملك
بن عمر ابن عبد العزيز لابيه يا ابت ما لك لا تنفذ الامور فوالله
ما ابالي في الحق لو غلت بي وبك القدور فقال عمر لا تعجل يا بني
فان الله تعالى ذم الخمر في القران مرتين وحرمها في الثالثه وانا
اخاف ان احمل الناس على الحق جملة واحدة فيدفعوه وتكون فتنة
وقال ملك الهند لبنيه وكان له اربعون ولدا يا بني اكثروا
من النظر في الكتب تزدادوا في كل يوم حذقا فان ثلاثه لا يستوحشون
في غربه الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير

المخارج للراى وقال ابو بكر الصديق لخالد ابن الوليد
رضى الله عنهما احرص على الموت توهب لك الحياه والعرب تقول
الشجاع موقى والجبان ملقى مر رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وهو جالس فى مقبرة وبيده كتاب
فقال له ما اجلسك هاهنا فقال انه لا اوعظ من قبر ولا آنس
من كتاب وعن كميل بن زياد قال اخذ بيدى على بن ابى طالب
رضى الله عنه فخرج الى ناحية الجبانة فلما اصحر تنفس الصعدا
ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عنى
ما اقول لك الناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج
رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم
ولم يلجؤا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحرس المال والمال تنقصه النفقه والعلم يزكوا على الانفاق
محبة العلم دين يدان به يكسب صاحبه الطاعة فى حياته وجميل
الاحدوثة بعد موته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم
والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان الاموال وهم احياء
والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقوده وامثالهم
فى القلوب موجوده ان هاهنا لعلما واشار الى صدره لو وجدت
له حملة بل اجد لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين للدنيا
ويستظهر بحجج الله على اوليائه ينقدح الشك فى قلبه من اول
عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس من رعاة الدين
فى شى اقرب شبها بهم من الانعام السائمه لذلك يموت العلم

بموت حامليه بل لا تخلوا الارض من قايم بحجة لله ظاهر لئلا
تبطل حجج الله وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها فى
قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشروا
روح اليقين فاستلانوا ما استخشن المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالرفيق
الاعلى يا كميل اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه هاه
هاه شوقا اليهم ثم انصرف قيل للخليل بن احمد ايما افضل
العلم او المال قال العلم قيل له ما بال العلماء يزدحمون على ابواب
الملوك والملوك لا يزدحمون على ابواب العلماء قال ذلك لمعرفة
العلماء بحق المال وجهل الملوك بحق العلماء وقال الاحنف
بن قيس كاد العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يؤكد بعلم فالى
ذل ما يصير وقالوا اذا اردت ان تفحم العالم فاحضره جاهلا
وقالوا لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة الى التعلم
بغير شكر وقال صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزا ذل ارحموا
غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال دخل الاشعث بن قيس
على شريح القاضى فى مجلس الحكومه فقال مرحبا واهلا بشيخنا و
سيدنا واجلسه معه فبينا هو جالس عنده اذ دخل رجل
يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك
قال بل اكلمه من مجلسى فقال لتقومن او لامرن من يقيمك قال
له الاشعث لشد ما ارتفعت قال فهل ذلك ضرك قال لا قال
فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك كتب الشعبى

وقال بعض الرجال من الصالحين من اصلح امرته اصلح الله دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله تعالى علانيته ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس

الى الحجاج يساله حاجة فاعتل عليه فكتب الشعبي والله لاعذرتك
وانت والى العراقين وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان
جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفى وهو المذكور فى قوله تعالى
وقالوا لولا انزل هذا القران الآية اى على الرجلين من القريتين
والقريتان مكة والطايف والرجلان الوليد ابن مخزوم والمغيرة
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عم ابى جهل والذى من الطايف عروة
بن مسعود الثقفى كذا ذكره السهيلى فى التعريف والاعلام **قدم
رجل** على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه
فتلطف فى رقعة اوصلها اليه وفيها اربعة اسطر السطر الاول
الضر والامل اقدماني عليك والسطر الثانى الفقر لا يكون معه
صبر والسطر الثالث الانصراف بلا فايدة فتنة وشماتة الاعدا
والسطر الرابع اما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قراها وقع تحت كل
سطر منها الف مثقال من الذهب وامر له بها **دخل معن بن زايدة**
على ابى جعفر المنصور فقال له كبرت يا معن قال فى طاعتك يا امير
المومنين قال وانك لجلد قال على اعدايك يا امير المومنين قال
وان فيك لبقية قال هى لك يا امير المومنين قال اى الدولتين
احب اليك دولتنا ام دولة بنى امية قال ذلك اليك ان زاد
برك على برهم كانت دولتك احب الى وان زاد برهم على برك كانت
دولتهم احب الى قال صدقت **كان الحجاج** يستثقل زياد
بن عمر فلما اثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال
زياد يا امير المومنين ان الحجاج سيفك الذى لا ينبو وسهمك الذى

وسئل بعض الحكما فقال هل من انسان لا عيب فيه فقال لو كان الانسان لا عيب فيه لم يمت
سئل سليمان بن داود عليهما وعلى نبينا افضل الصلاة عن العقل فى اى محل من الجسد فقال فى الدماغ وعن الحق فقال فى العين وعن الباطل فقال فى الاذنين وعن الخيا فقال فى الوجه وعن الهوى فقال فى النفس وعن الراى والفكر بالصواب فقال بين الحجب وعن الضحك فقال فى الدم وعن التفقه والغضب فقال فى القلب وعن الحزن فقال فى الطحال وعن الشهوة فقال فى الفرج وعن الكسل فقال فى البدن والرجلين وعن الروح فقال علمها عند رب الارباب لا يعلمها الا هو الكبير المتعال

لا يطيش وخادمك الذى لا تاخذه فيك لومة لايم فلم يكن عند
الحجاج بعدها اخف منه ولا احب اليه منه **قال احمد بن ابى داود**
دخلت على الواثق فقال ما زال قوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا امير
المومنين لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم
له عذاب عظيم والله ولى جزايه وعقاب امير المومنين من ورايه
وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه **وقال احمد بن
ابى داود** ما رايت رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك عما كان يجب
ان يفعله الا تميم بن جميل الخارجى وكان تغلب على شاطى الفرات
فوافاه الرسول باب امير المومنين المعتصم فى يوم الموكب
حين يجلس للعامة وادخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع
والسيف فاحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول
شيا وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان فتيما جميلا
وسيما فاراد امير المومنين ان يستنطقه لينظر اين جنانه
ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فات به او حجة
فادل بها فقال اما اذ قد اذن لى امير المومنين فانى اقول الحمد لله
الذى احسن كل شى خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين ● يا امير المومنين جبر الله بك صدع
الدين ولم بك شعث الامة واخمد بك شهاب الباطل واوضح
بك سراج الحق يا امير المومنين ان الذنوب تخرس الالسنة
وتصدع الافيدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وسا الظن
ولم يبق الا عفوك وانتقامك وارجوا ان يكون اقربهما منك

واشرعهما اليك واشبههما بك العفو ثم انشا يقول

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا • يلاحظني من حيث ما التفت •
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة • وسيف المنايا بين عينيه مصلت •
يعز على الاوس بن تغلب موقف • يسل على السيف فيه واسكت •
وما جزعي من اني اموت وانني لاعلم ان الموت شيء موقت •
ولكن خلفي صبية قد تركتهم • واكبادهم من حسرة تتفتت •
كاني اراهم حين انعى اليهم وقد • خمشوا تلك الخدود وصوتوا •

قال فاقبلنا نركض على البريد فالتفت الي وقال والله لو وضعت
رجله في ركاب طويل النعي على امة محمد صلى الله عليه وسلم

لبعضهم

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل •
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها • فليس الى حسن الثناء سبيل •
اذا المرء اعيته المروة ناشيا • فمطلبها كهلا عليه ثقيل •
تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت • لها ان الكرام قليل •
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز • وجار الاكثرين ذليل •
ونحن اناس لا نرى القتل سبة • اذا ما راته عامر وسلول •
يقرب حب الموت اجالنا لنا • وتكرهه اجالهم فتطول •
وما مات منا سيد حتف انفه • ولا طل منا حيث كان قتيل •
تسيل على حد السيوف نفوسنا • وليست على غير السيوف تسيل •
وننكر ان شئنا على الناس قولهم • ولا ينكرون القول حين نقول •
فنحن كماء المزن صاف بصابنا • كهام ولا فينا يعد بخيل •
واسيافنا في كل شرق ومغرب • بها من قراع الدارعين فلول •

ولبعضهم

ولبعضهم

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا • ان بر فيما اتى من ذاك او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره • وقد اجلك من يعصيك مستترا

قيل كان لهرون الرشيد جارية غلامية وكان المامون يميل اليها وهو اذ ذاك امرد فوقفت يوما تصب على الرشيد فاشار اليها المامون كانه يقبلها فانكرت ذلك بعينيها فلما غفلت في الصب بمقدار نظرها الى المامون واشارتها اليه قال لها الرشيد ما هذا ضعي الابريق من يدك ففعلت فقال والله لين لم تصدقيني لاضربن عنقك فقالت يا سيدي قد اشار الي عبد الله كانه يقبلني فانكرت ذلك عليه فالتفت الرشيد الى المامون ونظر اليه فاذا هو كانه ميت لما داخله من الخجل والجزع فرحمه وضمه وقال يا عبد الله تحبها قال نعم يا امير المومنين قال هي لك قم فادخل بها في هذه القبة ففعل ثم قال له قلت في هذا الامر شيا فانشده

ظبي كنيت بطرفي من الضمير اليه • قبلته من بعيد فازور من شفتيه
ورد اخبث رد بالكسر من حاجبيه • فما برحت مكانا حتى قدرت عليه

وحكي ان شحنة الحجاج طاف ذات ليلة فظفر برجلين سكرانين فقال لهما من تكونان فقال احدهما

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره • وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره • فمنهم قيام حولها وقعود

وقال الاخر

انا ابن من ذلت الرقاب له • ما بين مخزومها وهاشمها

تاتيه بالرغم وهي صاغرة • ياخذهن من مالها ومن دمها •
فسال عن ابويهما فاذاهما باقلانى وحجام فقال اطلقوهما لادبهما
لا لحسبهما **اتى شخص** الى انسان يساله شيا فقال له انى لم اصن
وجهى عن الطلب منك فصن انت وجهك عن ردى وضعنى من كرمك
بحيث وضعت نفسى من رجايك فاعطاه واكرمه **وقف المنذر**
بن ماالسما على عجوز من العرب فقال لها ممن انت قالت من طى قال
مامنع طيا ان يكون فيهم مثل حاتم قالت الذى منع الملوك
ان يكون فيهم مثلك فعجب من سرعة جوابها وامر لها بصله
قيل ان المامون لما زفت عليه بوران بنت الحسن بن سهل حاضت
لوقتها من هيبة الخلافة فى غير وقتها فلما خلا بها قالت اتى امر
الله فلا تستعجلوا باسقاط الهاء لئلا تكون قاذرة للقران فلما
سمع المامون قراتها على هذه الصوره فطن لما ارادت وعجب
من حسن كنايتها وذكايها فلما اصبح المامون من الغد جلس
الناس فدخل احمد بن يوسف الكاتب فقال يا امير المومنين
هناك الله بما اخذت باليمن والبركة والظفر **حكى** ان عصفورا
مر ببلبل فى قفص فقال له البلبل ايها العصفور اشكر الله على
نقصك فهو الذى خلا سراحك واطلق عنانك والفضيلة هى
التى حبستنى فى هذا القفص فقال له العصفور انسيت ايها
البلبل انى لو وقعت موضعك لكنت منذ زمان فى المقلى فاشكر
الله على الفضيله التى حبستك فانها التى نجتك **حكى** ان معاوية
بن ابى سفيان قال لابنه وهو صغير نحو سبع سنين يا بنى

فى اى السورات قال فى السورة التى تلى انا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك و
يهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقال يا بنى
هذه السوره سورتان هى بينهما ففى ايهما انت قال فى السورة
التى فيها والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على
محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سياتهم واصلح بالهم
فتمثل معويه ببيت حذافة ابن غانم حيث يقول
متى تلق منهم ناشيا فى شبابه ❊ تجده على اجراء والده يجرى
حكى ان حبرا من احبار اليهود قدم المدينه فراى فى ازقتها
عبد الملك بن مروان وهو غلام يسعى ومعه باز على يده
فاستوقفه الحبر وساله عن نسبه فاخبره عبد الملك فقال
الحبر انى مبشرك ببشاره فما جزاى عليها فقال عبد الملك اذا
عرفت البشاره عرفت قدر جزايها فقال له الحبر البشاره انك
تملك الارض فقال له عبد الملك الارض لله يورثها من يشاء
من عباده فقال له الحبر ما عندك ان كان ما قلته حقا فقال
له عبد الملك ارايت ان ضمنت لك شيا ايكون من ذلك ما لا
يقدره الله تعالى قال الحبر لا قال افرايت ان لم اضمن ايمنع من
ذلك ما قدر او يتاخر عن حينه قال الحبر لا فقال عبد الملك
فلا ارى للضمان وجها وان لم يكن ما تقول وتاتينا نحسن اليك
ان شا الله تعالى **حكى** عن بعض الملوك انه ارسل رجلا من
بطانته الى بعض الاعمال ليعرف خبر عامله عليها ويطالعه باخبار

تقول

الرعية فلما وصل الرجل فطن له العامل فارسل اليه بمال وتحف
ثم قال له عرفت ما جئت له وانا ارغب اليك في كتاب تكتبه
الى الملك تذكر فيه انني حسن السيرة وسالك طريق العدل
فان انت فعلت ذلك فلك مني ما تنتهي رغبتك اليه من الخير والعطا
وان ابيت ذلك امرت الشرطيين ان ينهوا الى من امرك في
الملا ما يوجب قتلك اما حدًا واما سياسة فاقتلك بمحضر
من قاضي البلد ووجوه اهلها فذهب كامس مضى فلما لم يجد
الرجل بدًّا من موافقته ولم يكن ليخفى مرسله فكتب بحضرته كتابا
الى الملك اما بعد اعز الله الملك واكرمه فاني قدمت مدينة
كذا وكذا فوجدت العامل فلانا اخذًا بالحزم عاملا بالعزم
قد ساوى بين رعيته وعدل بينهم في اقضيته وارضى
بعضهم عن بعض وجعل طاعته عليهم اوجب فرض وانزلهم
منزلة الاولاد واذهب ما بينهم من الاحقاد واراحهم
من السعي في الدنيا وفرغهم للعمل للاخرى اغنى القاصد
وارضى الوارد فجميع اهل عمله داعون للملك يودون النظر
الى كريم وجهه والسلام فلما وصل الكتاب منه الى الملك
فكر فيه وقال لوزيره ان فلانا لم يكن عندي بمتهم وان كتابه
ليدل على ظلم العامل فالتمس لي رجلا يصلح لعمله فاني قد
عزلته قال لان معنى قوله اخذًا بالحزم عاملا بالعزم اي انه
خايف مني لما اعتمده في الولاية واما قوله قد ساوى بين
رعيته وعدل بينهم في اقضيته فمعناه انه لم يخص احدا

بظلم

بظلمه بل ظلم الجميع وقوله وارضى بعضهم عن بعض فمعناه انه اصابهم
بشدة عمتهم فرضي بعضهم عن بعض وذهبت احقادهم لان الشدايد
تذهب الاحقاد وقوله انزلهم منزلة الاولاد فمعناه انه اخذ
اموالهم وراى انها له من قوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك
لابيك وقوله واراحهم من السعي في الدنيا فمعناه اخذ اموالهم
ولم يترك لهم ما يسعون به ولا ما يتجرون وقوله وفرغهم
للعمل للاخرى فمعناه انهم لزموا المساجد والعبادة
لفقرهم وقوله اغنى الوارد وارضى القاصد فانه عنى نفسه
اي انه اعطاه مالا ليكتب الي بذلك وقوله فجميع اهل عمله
داعون لنا فمعناه ان يبصرنا الله بامرهم ويطلعنا على ما هم
فيه وقوله يودون النظر الى وجهنا اي ليشكوا الينا ما القوه
منه ويستغيثوا بنا ثم ان الملك طلب العامل واحضره الى
بابه وانصف الناس منه ورد عليهم ما كان العامل ظلمهم
فيه واقتص منه ما وجب عليه فيه القصاص وقابله على فعاله
وحكى عن بعض الملوك انه عزم على لقاء عدو له واراد الخروج
اليه فارسل رجلا من اهل العقل والراي ليعرف له خبر
ذلك العدو وما هم فيه من القوة والنجدة وهل فيهم من
يطمع في استمالته ام لا فدخل بلاد ذلك العدو فوجدهم
في نهاية من القوة والكثرة ووجدهم عازمين على لقاء مرسله
ولم يجد فيهم احدا يطمع في استمالته فلما اراد الرجوع
ظفر به وامسك واحضر الى الملك فحبسه وتهدده بالقتل

ان لم يكتب كتابا الى صاحبه يوهمه فيه بقوته وضعف عدوه عن
لقائه ويحثه على سرعة الاقدام اليهم فاجابه الى ذلك وكتب بها
بعد البسمله اما بعد فقد احطت علما بالقوم واصبحت مستريحا
من السعى فى تعرف امورهم وانا استضعفهم بالنسبه اليكم
وكنت اعرف من اخلاق الملك المهل فى الامور واستعمال الريث
فى السير وليس هذا موضع نظر فى عاقبة فقد تحققت انكم
الفيئة الغالبه فدع ريثك وودع مهلك والسلام وانفذه
اليه فلما وصل اليه قرا كتاب جاسوسه على عسكره فطابت
قلوبهم وقويت عزيمتهم ونشطوا الى لقاء عدوهم وقتاله ثم
ان الملك خلا بوجوه دولته وكبراء مملكته وقال تاملوا كتاب
فلان وتفهموه فانى قد لحظت منه امرا وانى غير سائر اليهم
حتى انظر فى امرى فقال له اخصهم عنده ما الذى لحظه الملك
منه فقال ان فلانا عاقل ومن اصحاب التعريض فى الكلام و
قد فهمت من قوله واصبحت مستريحا من السعى فى تعرف امورهم
انه امسك وحبس ومنع من السعى وفهمت من قوله واستضعفهم
بالنسبة اليكم اى انهم ضعفيكم لكثرتهم وفهمت من قوله انكم
الفيئة الغالبه باذن الله اى القليله لقوله تعالى كم من فيئة
قليلة غلبت فيئة كثيرة باذن الله تعالى وفهمت من قوله فدع
ريثك انه اراد قلب الكلام وتصحيف الفاء بالواو اى
انهم عدو كثير وودع مهلك اى كلهم عدو وليس فيهم من
يستمال فتحصن والراى ان نفعل ما امرنا به فاجابوه الى

ذلك وغزاهم عدوهم فالتقوا فنصرهم الله وغنموا اثقالهم
وقتلوا ملكهم وخلصوا الجاسوس منهم فاحسن اليه الملك
احسانا بالغا وحكى ابو الفرج ابن الجوزى رحمه الله ان
اياس بن معاويه تقدم الى قاض بدمشق وهو صغير ومعه شيخ
فقال اصلح الله القاضى هذا الشيخ ظلمنى واعتدا على واخذ
مالى فقال له القاضى ارفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا
الكلام فانه اكبر منك فقال اياس اصلح الله القاضى ان الحق اكبر منه
ومنك ومنى فقال له القاضى اسكت فقال له اياس ان سكت من يقوم
بنطق بحجتى فقال تكلم فوالله ما تتكلم بخير ولا بحق فقال اياس لا
اله الا الله وحده لا شريك له محمدا عبده ورسوله فرفع صاحب
الخبر المجلس الى الخليفه فعزل القاضى عن منصبه وحكى ابو يعقوب
الخريمى عن عبد الملك بن عمير قال سمعت المغيرة بن شعبه رضى الله
عنه يقول ما خدعنى احد قط غير غلام من بنى الحارث بن كعب فانى
ذكرت امراة منهم وعندى شاب من بنى الحارث فقال ايها الامير
انه لا خير لك فيها قلت له فلم فقال رايت رجلا يقبلها فاقمت
اياما فبلغنى ان الفتى تزوجها فارسلت اليه وقلت له الم تعلمنى
انك رايت رجلا يقبلها قال بلى رايت اباها يقبلها فاذا ذكرت
الفتى وما صنع غمنى ذلك قيل دخل عبد الملك بن صالح الى
دار الرشيد فلقيه اسمعيل بن صبيح الحاجب وقال انه ولد
لامير المومنين الليله ولدان فمات احدهما وعاش الاخر فتحب
ان تخاطبه بحسن معرفتك فلما صار بين يديه قال سرك الله

يا امير المومنين ولا سالك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة
لتستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزا الصابرين **وقال** رجل
لمعاويه رضي الله عنه والله لقد بايعتك وانا كاره فقال معاويه
قد جعل الله في الكره خيرا فقال وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
وقال وعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا **حكى** خيرا
ابو بكر الطوسي عن القاضي ابي بكر بن قريعه انه بات ليلة في دار
الوزير المهلبي وانه صلى العشاة وابو اسحاق الصابي يرمقه
فاحس به القاضي فلما سلم قال له اراك ترمقني يا اخا
الصابيه احنت الى الشريعه الصافية قال بل انا اغار عليك
مما تؤخذ على مثلك به قال وما هو قال ترفع يديك نحو السما
وتخفض جنبيك على الارض فمطلوبك اين هو فقال انا نرفع ايدينا
الى مطالع ارزاقنا ونخفض جباهنا على مصارع اجسادنا
نستدعي بالاول ارزاقنا ونستدفع بالثاني شر مصارعنا
الم تسمع قول الله عز وجل وفي السما رزقكم وما توعدون
وقال عز من قايل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى فقال الوزير المهلبي ما اظن ان الله خلق في عصرك
مثلك **وعن ابن الكلبي** قال لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه
قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ارسل الي
رجلا من اصحابك اكلمه ففكر عمرو وقال ما لهذا احد غيري
قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع العلج كلاما لم
يسمع قط مثله فقال حدثني هل في اصحابك احد مثلك قال

لا

لا تسال عن هواني عليهم اذ بعثوا بي اليك وعرضوا بي لما عرضوني
له ولا يدرون ما تصنع بي فامر له بجايزة وكسوة وبعث الى البواب
اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فخرج من عنده فمر به رجل
من العرب المتنصرة من غسان فعرفه فقال له يا عمرو قد احسنت
الدخول فاحسن الخروج ففطن عمرو لما اراد فرجع فقال له
الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما اعطيتني فلم اجد ذلك
يسع بني عمي فاردت ان اتيك بعشرة منهم تعطيهم مثل هذه العطية
فيكون معروفك عند عشرة خير من ان يكون عند واحد فقال
اعجل بهم وبعث الى البواب ان خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت
حتى اذا امن قال لا عدت الى مثلها ابدا فلما صالحه عمرو ودخل
عليه العلج قال انت هو قال نعم على ما كان من غدرك قال ابن
الكلبي فكان عمرو بعدها اذا اجتهد في يمين قال والذي انجاني
من صاحب غزة **قيل كان الاسكندر** لا يدخل مدينة الا هدمها
وقتل اهلها حتى مر بمدينة كان مودبه فيها فخرج اليه فرحب به
الاسكندر واعظمه ورفع منزلته فقال اصلح الله الامير ان احق
من زين لك امرك واعانك على ما هويت انا وان اهل هذه المدينة
قد طمعوا فيك لمكاني منك فاحب ان لا تشفعني فيهم وان تخالفني
في كل ما سالتك لهم فاعطاه من العهود ما لا يقدر على الرجوع عنه
فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك ان تهدمها وتقتل اهلها قال
ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك **وقال ابو يوسف القاضي**
ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن

طلب الكيميا لم يسلم من الافلاس ومن طلب غرايب الحديث لم يسلم من
الكذب **كتب عمر بن الخطاب** رضي الله عنه الى عمرو بن العاصي رضي الله
عنه وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصي
سلام عليك فانه بلغني انه فشت لك فاشيه من خيلٍ وابلٍ
وبقرٍ وغنمٍ وعبيدٍ وعهدي بك قبل ذلك ولا مال لك فاكتب
الي من اين اصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه من عمرو بن العاصي
الى عبد الله عمر بن الخطاب امير المومنين سلام عليك اما بعد
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واعلمك بانه اتاني كتاب امير المومنين
يذكر فيه ما فشي لي وانه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي وان
اكتب اليه من اين اصل هذا المال ولا اكتمه واني اعلم امير
المومنين ان السعر رخيصٌ واني اعالج من الحرفة والزراعة
ما يعالج اهلها وفي رزق امير المومنين سعه والله لو رايت
خيانتك حلالا ما خنتك فان لنا احسابا هي خير من العمل لك
ان رجعنا اليها اغنتنا ولعمري ان عندك من لا يذم معيشته
وانا لم نفتح قفلك والسلام فكتب اليه عمر بن الخطاب اما بعد فوالله
ما انا سامع لاساطيرك التي سطرتها ولزخارفك التي لفقتها
ونسقك الكلام في غير موضع وما يغني عنك اذا زكيت نفسك
وقد بعثت اليك محمد بن مسلمة فشاطره مالك فانكم ايها الرهط
الامرا جلستم على عيون المال لم يعوزكم عذر تجمعون لابنايكم
وتمهدون لانفسكم اما انكم تجمعون العار وتورثون النار
والسلام فلما قدم عليه محمد بن مسلمة صنع عمرو طعاما كثيرا

فابى

محمد بن مسلمة ان ياكل منه شيا فقال له عمرو أتحرمون طعامنا
قال لو قدمت الى طعام الضيف اكلته ولكنك قدمت الى طعاما
هو تقدمة شر والله لا اشرب عندك ماءً فاكتب لي كل شي هو لك
ولا تكتمه مني ففعل فشاطره ما له باجمعه حتى بقيت نعلاه فاخذ
احدهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاصي وقال يا محمد بن
مسلمة قبح الله زمانا عمل فيه عمرو بن العاصي لعمر بن الخطاب فيه عاملٌ
والله اني لاعرف الخطاب يحمل على راسه حزمة من الحطب وعلى ابنه
مثلها وما منهما الا في نمرة لا تبلغ قدميه والله ما كان العاصي
بن وايل يرضى ان يلبس الديباج مزررًا بالذهب فقال له محمد
بن مسلمة اسكت عمر والله خير منك واما ابوك وابوه في النار فقال
عمرو هي عندك بامانة الله **وقال رجل** لعبد الملك بن مروان
اريد الخلوة فقال لاصحابه اذا شيتم فقاموا فلما تهيا الرجل
للكلام قال له اياك ان تمدحني فانا اعلم منك بنفسي او تكذبني
فانه لا راي لكذوب او تسعى الي باحد وان شيت اقلتك قال
اقلني يا امير المومنين فاقاله **ودخل** رجل على الوليد بن عبد الملك
وهو والي دمشق لابيه فقال للامير عندي نصيحه فقال ان
كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جارٌ لي
تخلف عن البعث فقال اما انت فتخبر انك جار سوءٍ فان شيت
ارسلنا معك الشرط فان كنت صادقا اقصيناك وان كنت كاذبا
عاقبناك وان شيت اقلناك قال اقلني وفي روايه وان شيت
تاركناك قال تاركني **وقال ذو الرياستين** قبول النميمه

شر من النميمه لان النميمه دلالة والقبول اجازه وليس من دل
على شي كمن قبله واجازه **وقال القاسم بن محمد** بينا سليمان
بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال
له كم لك منذ وقعت ها هنا قال سبع مايه سنه قال فمن بنى هذا
القصر قال لا ادرى هكذا وجدته فدخله سليمان عليه السلام
ونظر فيه فاذا فيه كتابه منقوره ابيات من الشعر

خرجنا من قرى اصطخر الى القصر فقلناه •
فمن سال عن القصر • فبينا وجدناه •
فلا تصحب اخا السوء • واياك واياه •
فكم من جاهل اودى • حليما حين اخاه •
وللقلب على القلب • دليل حين يلقاه •
يقاس المرء بالمرء • اذا ما المرء ماشاه •
وفي الناس من الناس • مقاييس واشباه •
وفي العين غنى للعين • ان تنطق افواه •

وقال المامون لبعض عماله اياك ان تصغى لاستماع قول السعاة
فانه ما سعى رجل برجل الا انحط من قدره عنده ما لا يتلافاه
ابدا **وعاتب** مصعب بن الزبير الاحنف بن قيس في شي فانكره
فقال قد اخبرني الثقة بذلك فقال الاحنف ان الثقة لا يبلغ
وقد جعل الله السامع شريك القايل فقال تعالى سماعون
للكذب اكالون للسحت وقالوا حسبك من شر سماعه وقال
الشاعر

ثم رد

لعمرك ما سب الامير عدوه ولكنما سب الامير المبلغ

واغتاب رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم والى خراسان فقال امسك
عليك ايها الرجل هو الله لقد تلمظت مضغة طال ما لفظها الكرام
وعاب رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له لقد استدللت على
كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها
بقدر ما فيه منها • قال الشاعر •

لا تهتكن من مساوى الناس ما ستروا • فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا • ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وقال صالح بن عبد القدوس

تجنب صديق السوء واصرم حباله • وان لم تجد عنه محيصا فداره
ومن يطلب المعروف من غير اهله • يجده وراء البحر او في قراره
ولله في عرض السموات جنة • ولكنها محفوفة بالمكاره

عرض على ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة فرس جواد فقال
لقواده لم يصلح هذا الفرس قالوا ان يغزى عليه العدو وقال لا
ولكن ليركبه الرجل فيهرب عليه من الجار السوء والمراة السوء **وقالت
الحكماء** جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن اهل عصرهم
فمنه قولهم رضا الناس غاية لا تدرك وقولهم لا سبيل الى السلامة
من السنة العامة وقولهم الناس يعيرون ولا يغفرون والله
يغفر ولا يعير وفي الحديث لو ان المومن كالقدح المقوم لقال
الناس فيه ليس ولولا **وعن هشام بن عروه** عن ابيه عن عايشه
رضي الله عنها انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول ذهب الذين

وقال رجل من الاولياء العاصلية ان اردت ان تهير من جملة الابدال فحول اخلاقك الى اخلاق الاطفال فقيل له وكيف ذلك فقال في الاطفال خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا ابدالا وهي انهم لا يهتمون للرزق واذا مرضوا لم يشكوا وانهم ياكلون الطعام فيجتمعون عليه واذا تخاصموا لم يتحاقدوا وبادروا الى الصلح وانهم يخوفون فيخافون بادنى تخويف ... وتدمع اعينهم

يعاش فى اكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الاجرب فكيف لو ابصر زماننا
هذا وكانت تقول ذهب الناس وبقى النسناس من اقوال الحكماء
قالوا لا عقل ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى
كرضا عن الله واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل وقالوا
اجل الناس من اذا قدر عفى واذا انتصر اجمل ولم تطغه عزة
الظفر وقالوا احزم الناس من اخذ زمام الامور بيديه
وجعل العواقب نصب عينيه وقالوا اخرق الناس من ركب
الاخطار واعتسف العثار واسرع فى البدار قبل الاقتدار
وقالوا اشقى الناس من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر
الندم على ما لم يحتم وقالوا اغنى الناس من استشعر الياس
واظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم
وقالوا ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام وصحبة الاشرار والثناء
الكاذب وقالوا ثلاثة لا تكون الا فى ثلاثة الغنى فى النفس
والشرف فى التواضع والكرم فى التقوى ولما قتل كسرى
بزرجمهر وجد فى منطقته مكتوبا اذا كان القدر حقا
فالحزم باطل واذا كان الغدر فى الناس طباعا فالثقة بهم
عجز واذا كان الموت راصدا فالطمانينة الى الدنيا خداع
امثال الحكماء قالوا من فعل الخير فبنفسه بدا ومن فعل الشر
فعلى نفسه جنا من ابصر عيبه لم يعب احدا ومن عمى عنه
لم يرشد ابدا من لم يكن من نفسه زاجر لم تنفعه الزواجر
من ظلم يتيما ظلم اولاده ومن افسد امره افسد معاده

من احب نفسه اجتنب الاثام ومن احب ولده رحم الايتام
من زرع خيرا حصد اجرا ومن اصطنع اجرا استفاد شكرا من
سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم كسب الندامة من جاد
بماله جل ومن جاد بعرضه ذل من ضعف رايه قوى ضده ومن ساء
تدبيره اهلك جنده من كثر مزاحه قلت هيبته ومن كثر خلافه طابت
غيبته من استغنى برايه ضل ومن اكتفى بفعله ذل من آمن بالاخرة لم
يحرص على الدنيا ومن ايقن بالمجازاة لم يوثر على الحسنى من صبر نال
المنى ومن شكر حصن النعماء من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر
من ارضى سلطانا جائرا اسخط ربا قادرا قال محمد بن الزيات
احذروا الصديق الجاهل اكثر من حذركم العدو العاقل فليس
من اساء وهو يعلم انه مسىء كمن اساء وهو يظن انه محسن وقال
النعمان بن المنذر من سال فوق قدره استحق الحرمان ومن الحف
فى المسالة استحق المطل والرفق يمن والخرق شوم وخير العطاء ما وافق
الحاجة وخير العفو ما كان مع القدرة وقيل لاعرابى لم قطعت
اخاك وهو من امك وابيك فقال انى لاقطع العضو الفاسد من
جسدى وهو اقرب الى منه اذا رايت فى ذلك الصلاح وقال الاصمعى
سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا ولا الحسود مسرورا ولا
الملول ذا اخوان ولا الحريص حرا ولا الشره غنيا قال الشعبى كنت
جالسا عند شريح القاضى فدخلت عليه امراة تشكوا زوجها وتبكى
بكاء شديدا فقلت اصلحك الله ما اراها الا مظلومة قال وما
علمك بذلك قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاءوا

سال يوما الحكماء بذرجمهر فقال لو عرفنا من ابواب الحكمة ما ننتفع بها

اباهم عشاة يبكون وهم لظالمون **وقال هرون الرشيد** لاسمعيل
بن صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمة وتنقص الذمة ومنها
دهى البرامكة **قيل لبعض الحكماء** ما الحزم قال سوء الظن بالناس
قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد
في الحب والبغض قيل فما الذي يجمع القلوب على المودة قال
كف بذول وبشر جميل **وقيل لآخر** متى يحمد الكذب قال اذا
جمع به بين متقاطعين قيل فمتى تذم الصدق قال اذا كان
غيبة قيل فمتى يكون الصمت خيراً من النطق قال عند المراء
وسيل بعضهم عن اعدل الناس واجور الناس واكيس الناس
واحمق الناس واسعد الناس واشقى الناس فقال اعدل
الناس من انصف من نفسه واجور الناس من ظلم لغيره واكيس
الناس من اخذ اهبة الموت قبل نزوله واحمق الناس من باع
آخرته بدنيا غيره واسعد الناس من ختم له في عاقبة بخير واشقى
الناس من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة **وفي كتاب الفرس**
اذا اردت ان تسأل فسأل من كان في غنى ثم افتقر فان عز
الغنى يبقى في قلبه اربعين سنة ولا تسأل من كان في فقر
ثم استغنى فان ذل الفقر يبقى في قلبه اربعين سنة **فصل**
في سرعة اجوبة الاذكياء وعبارات الفضلاء قال
رجل للاحنف بن قيس اخبرني ثقة عنك بسوء فقال الثقة لا ينم
وامر هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي بهدم ايوان كسرى
فقال يحيى يا امير المؤمنين ما الحاجة الى هدم بناء يدل على فخامة

بانيه

فقال اعلموا بان خمس لا تشبع من خمس عين من نظر واذن من خبر وانثى من ذكر ونار من حطب وعالم من علم

واعلموا بان أمر الاشيا على الانسان استماع الكلام الخشن ممن لا قيمة له والحاسد المنافق

وقال احلى الاشيا الولد واليسار والكلام الطيب من ذوي الاحساب

وقال ثلاثة اشيا لا تجتمع مع ثلاثة اكل الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب الغضب وصدق المقال مع كثرة الكلام

وسئل ايضا عن صديق اوثق واي صاحب اشفق فقال الصديق الاصيل اوثق والصاحب الحسيب اشفق وتدبير العقلاء افضل

بانيه فقال احدمه ولا تراجعني فيه فحسب مقدار ما يصرف
على هدمه فجاء بجملة مستكثرة فاستكثرها الرشيد ورجع عن
ذلك فقال له يحيى ما كان اغناك عن ظهور عجزك عن هدم ما
بناه غيرك **وقيل لمحمد بن الحنفية** لم غرر بك ابوك في الحروب ولم
يغرر بالحسن والحسين قال لانهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع
بيمينه عن عينيه **وقال المتوكل** لابي العيناء ما اشد ما جرى
عليك في ذهاب بصرك قال فوت رؤيتك يا امير المؤمنين
فاستحسن منه هذا وامر له بجائزة سنية **وقعد ابو العيناء** عن
المتوكل مدة ثم دخل عليه فقال له ما اقعدك عنا يا ابا العيناء
قال سرق حماري يا امير المؤمنين قال وكيف سرق حمارك
قال ما كنت مع اللص فاعرف كيف سرقه قال فما منعك ان
تزورنا على غيره قال ثلاثة يا امير المؤمنين قال ما هي قال
قلة يساري وصنة العواري وذلة المكاري **وقيل لابي العيناء**
ما بال الحمير اذا احست بالرجوع الى مرابطها والقرب من دور
اهلها اسرعت المشي والبطيء منها الا حمارك فانه اذا قرب
من دارك تثاقل في المشي قال لعلمه بسوء المنقلب **واضاف
بعض البخلاء** قوما فلما اكلوا نظر الى واحد منهم وقال
ما بال شدقك اعوج قال عقوبة من الله لكثرة ثنائي عليك
بالباطل لاني اقول للناس انك كريم وانت بخيل **وقال
عبد الله بن ابي السمط** لعمارة ما لي لا ارى المأمون يحسن
الشعر فقال عمارة ومن افرس فيه منه والله لقد انشدته البيت

وقال جالينوس سبعة اشياء تجلب النسيان استماع الكلام البشع والمجادلة الذي بلا فائدة والحجامة على نقرة العنق والبول في الماء الراكد واكل الحامض … والنظر في وجه الميت والنظر الى الاماكن الخالية

وقال ليس مع الحسد سرور ولا مع الحرص راحة ولا مع الغضب سلامة

حتى صح

وقال القرابة بغير منفعة بلية عظيمة

من الشعر فيسبقنى الى آخره ولم يكن سمعه قط قال فمالى انشدته
بيتا فلم يحتفل به ولا تحرك لسماعه قال عماره وما البيت فقال
عبدالله
اضحى امام الهدى المامون مشتغلا • بالدين والناس بالدنيا مشاغيل
فقال عماره ما قلت شيئا انما انت جعلته عجوزا فى محرابها وفى يدها
سبحتها فمن يقوم بأمر المومنين اذا كان مشغولا عن رعيته
لم لا قلت كما قال جرير فى عبد العزيز بن مروان حين قال
فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه • ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله
ووقف رجل للواثق فقال يا امير المومنين صل رحمك وارحم
اقاربك واكرم رجلا من اهلك فقال الواثق من انت فانى لا
اعرفك قبل اليوم قال انا ابن جدك آدم قال يا غلام اعطه
درهما قال يا امير المومنين وما اصنع به قال ارايت لو قسمت
بيت المال على اخوتك من اولاد جدى آدم اكان نوبك منه
حبه فقال شرد رك ما اذكاك فامر له بعطا وانصرف مكرما
ومر جرير وهو راكب بغلة على نساء يغتسلن على بعض المياه فضرطت
البغلة فضحكن النسوة فقال جرير ان كلا منكن تحملن تفعل كفعل
هذه البغلة فقالت واحدة منهن كيف كان حال امك حين
حملتك تسعة اشهر فاستحيى وخجل فصل فى التخلص من
يد الملوك وذوى الاقتدار بالبلاغة وحسن الاعتذار
روى ان مصعب بن زبير رحمه الله امر بقتل رجل من اصحاب
المختار بن عبد الله الثقفى فقال اصلح الله الامير ما اقبح

قيل كان ليحيى بن خالد البرمكى
لوح من ذهب مكتوب فيه
الرزق مقسوم والحرص مذموم
والحريص محروم والحاسد مغموم
والبخيل مذموم لا زوال
للنعم مع الشكر ولا بقاء
لها مع الكفر اصبر على
ما تكره تنال ما تحب
مقتل الرجل بين فكيه
الكلام مصايد القلوب
افضل المعروف نصرة
الملهوف فقد الاحبة
غربة لكل عاده
اذا اشكل عليك
امران لا تدرى ايهما
ارشد فخالف اقربهما
الى هواك
من استخف بالظلم افسد دينه
من استخف باخوانه
افسد مروته
اعجز الناس من قصر
فى طلب الاخوان
فتح المودة والمودة لب
الانسان [illegible] المحبة
بر د

بك يوم القيمة ان اقوم الى صورتك هذه الحسنة ووجهك
هذا الذى يضئ فاتعلق بك واقول رب سل هذا فيم قتلنى
فقال مصعب اطلقوه واجعلوا ما بقى من عمره فى سعة قالوا
بماذا قال اعطوه مائة الف درهم قال اشهد ايها الامير انى
جعلت نصفها لقيس ابن الرقيات قال ولم قال لانه قال فيك
انما مصعب شهاب من الله • تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه • جبروت ولا به كبرياء
يتقى الله فى الامور وقد • افلح من كان همه الاتقاء
وامر الحجاج بقتل اسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم
وقد عرض على القتل يا حجاج ان كنا اسانا فى الذنب فما احسنت
فى العفو والله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد
واما فداء فهذا قول الله تعالى فى الكفار فكيف فى المسلمين
وقد قال الشاعر
وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم • اذا اثقل الاعناق حمل القلائد
فقال الحجاج اف لهؤلاء الجيف والله لو قالوا مثل هذا الرجل
ما قتلت احدا منهم ولكن اطلقوا بقيتهم وقال رجل لبعض
الملوك وقد استحضره ليعاقبه على جناية جناها انا من لا يحاج
عن نفسه ولا يغالطك فى جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة
عفوك ولا استعطافك الا بالاعتراف بالزلة فاستحسن منه
ذلك وعفا عنه وامر له بجائزة سنيه وخرج رجل على سليمان

وقال
اعجاب المرء بنفسه
دليل على فساد عقله
من عاشر الناس بالمكر
كافوه بالغدر

بن عبد الملك فسلم منه ثم ظفر به ايضا فعفا عنه ثلاث مراة ثم ظفر به
الرابعه فامر بضرب عنقه فقال الرجل الله الله فى دمى يا امير المومنين
فقال سليمان اليس قد عفوت عنك ثم عفوت فقال الرجل اليس
ظفرك الله بى ثم اظفرك ثم اظفرك فقال سليمان نعم ولله الحمد
وخلا سبيله **واحضر الهرمزان** الفارسى بين يدى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ماسورا فدعاه عمر الى الاسلام فابى فامر بضرب عنقه
فقال يا امير المومنين قبل ان تقتلنى اسقنى شربة من الما ولا تقتلنى
ظمانا فامر عمر بقدح مملو ما فلما صار القدح فى يد الهرمزان
قال انا امن حتى اشربه قال عمر نعم لك الامان حتى تشربه فالقى
الهرمزان الانا من يده فاراقه ثم قال الوفا الوفا يا امير المومنين
فقال عمر دعوه حتى انظر فى امره فلما رفع السيف عنه قال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال له عمر لقد
اسلمت خير اسلام فما اخرك قال خشيت ان يقال عنى انى اسلمت
خوفا من السيف فقال عمر ان الفارس علوما استحقت ما كانت
فيه من الملوك ثم ان عمر رضى الله عنه بعد ذلك كان يشاور فى اخراج
الجيوش الى ارض فارس ويعمل برايه **سرق شاب** سرقة فاتى به الى
المامون فامر بقطع يده فقدم لقطع يده فانشد الشاب
يدى يا امير المومنين اعيذها • بعفوك ان تلقى نكالا يشينها •
فلا خير فى الدنيا ولا حاجة بها • اذا ما شمال فارقتها يمينها •
وكانت ام الشاب واقفة على راسه فبكت وقالت يا امير المومنين
انه ولدى وواحدى ناشدتك الله الا رحمتنى وهديت لوعتى

فيما قيل فى علامة الصديق
فمن علامة الصديق ان يكون عدوا
لعدو صديقه صديقا لصديق صديقه
شعر
عدو صديقى داخل فى عداوتى
وانى لمن ود الصديق ودود
ايضا
اذا ولى الصديق تعك وتقادى
فقد عاد اكره وانقطع الكلام
وقيل لبعضهم ايما احب اليك اخاك او صديقك
فقال انما احب اخى اذا كان
صديقى
ومن اشرع اليه الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون
وقال كسرى يوما لمرازبته
حذروا العدو الفاجر والصديق الغادر
وقال شعر
ذا كتم الصديق اخاه سرا
فما فضل الصديق على العدو

وجدت بالعفو عمن استحق العقوبة فقال المامون هذا احد من حروف
الله تعالى قالت يا امير المومنين اجعل عفوك عن هذا الحق ذنبا من
الذنوب التى تستغفر الله منها فرق لها المامون وعفا عن ولدها
واتى عبد الملك بن مروان برجل من بنى مخزوم وكان من اصحاب
ابن الزبير فلما حضر بين يديه قال له عبد الملك اليس الله قد ردك
الى بيتى الرد ورجع بك الى سو المرجع قال يا امير المومنين ان
الله قد ردنى اليك ورجع بى الى مجلسك فان كان الله قد ردنى
الى بيتى الرد ورجع بى الى سو المرجع فانت اخبر بنفسك فقال
عبد الملك اطلقوه وامر له بجايزة خارجى فانهض اليه
الرشيد جيشا فكسره ثم انهض اليه الرشيد جيشا فكسره مرارا
حتى فنيت غالب ابطال الرشيد ونفدت خزاين اموال فانهض
اليه جيشا عرمرما فظفروا به واحضر الى بين يدى الرشيد فقال
له الرشيد ما تريد ان اصنع بك قال الذى تريد ان يصنع الله
بك اذا وقفت بين يديه وانت اذل من وقوفى بين يديك هذا
الساعة فاطرق الرشيد ساعة ثم رفع راسه وامر باطلاقه فلما
خرج من بين يديه قال له بعض من حضر مجلسه يا امير المومنين رجل
قد قتل ابطالك واذهب اموالك وقد اتعبت رجالك حتى وقع
فى قبضتك تطلقه بكلمة واحدة تامل هذا الامر فانه مما يجرى
عليك اهل الشر فامر برده فلما مثل بين يديه علم انهم تحرشوا
فيه عنده فقال يا امير المومنين لا تطع فى احدا فان الله لو
اطاع فيك الناس ما ولاك طرفة عين فقال خلوا سبيله ولا

يهاوه بي احد في امرع

قال ما رايت رجلا اثبت جنانا ولا احسن معرفة ولا اظهر حجة ولا
ولا افصح جوابا من رجل رفع فيه عند المنصور ان عنده اموالا
لبني امية فامر المنصور حاجبه الربيع باحضاره فاحضره بين يديه
فقال له المنصور قد رفع الينا ان عندك ودايع واموالا وسلاحا
لبني امية فاخرج لنا بها واحمل جميع ذلك الى بيت المال فقال الرجل
يا امير المومنين انت وارث لبني امية قال لا قال افوصي على اموالهم
قال لا قال فلم تسال اذا عما في يدي من اموال بني امية ولست
بوارثهم ولا وصي فاطرق المنصور ساعة ثم قال ان بني امية
ظلموا الناس وغصبوا اموال المسلمين فانا اخذوا ردها الي بيت
المال قال الرجل يحتاج امير المومنين الي بينة عادلة يقبلها الحاكم تشهد ان المال الذي لبني امية هو الذي في
يدي وانه هو الذي اغتصبوه من الناس وامير المومنين يعلم ان
بني امية كانت لهم اموال لانفسهم غير اموال المسلمين التي
اغتصبوها على ما يزعم امير المومنين قال فسكت المنصور ساعة
ثم قال يا ربيع صدق الرجل ما يجب لنا عليه شي ثم قال للرجل
الك حاجة قال نعم قال وما هي قال ان تجمع بيني وبين من سعى بي
اليك فوالله يا امير المومنين ما لبني امية عندي مال ولا
سلاح وانا لما احضرت بين يديك وعلمت ما انت فيه من العدل
والانصاف واتباع الحق واجتناب الباطل ايقنت ان هذا
الكلام الذي صدر مني هو انجح واصلح لما سالتني عنه واقرب
الي الخلاص من غيره فقال المنصور يا ربيع اجمع بينه وبين

الرجل الذي سعى به فجمع بينهما فقال يا امير المومنين هذا اخذ لي
خمسماية دينار وهرب ولي عليه بها مسطور شرعي فسال المنصور
الرجل فاقر بالمال فقال ما حملك على السعي به كاذبا قال اردت قتله لتخلص
لي المال فقال الرجل يا امير المومنين قد وهبتها له لاجل وقوفي
بين يديك وحضوري مجلسك واوهبه خمسماية دينار اخري
لكلامك لي فاستحسن المنصور فعله واكرمه ورده الي بلده مكرما
وكان المنصور كل وقت يقول يا ربيع ما رايت مثل الشيخ ولا
اثبت من جنانه ولا من حجته مثله ولا رايت مثل حلمه ومروته
وامر المتوكل محمد بن النصيب وزيره ابن الديراني وكان محمد هذا
قد خرج على المتوكل واستوزر ابن الديراني فلما مثل بين يدي
المتوكل قال له المتوكل ما حملك علي ما فعلت يا محمد قال الشقوة
يا امير المومنين واني بك لظنين وانشد يقول
ابا الناس الا انك اليوم قاتلي ، امام الهدي والعفو بالحر اجمل
يضال ذنبي عند عفوك قلة ، فجدلي بعفو منك فالعفو افضل
فقال المتوكل خلوا سبيله ثم قدم ابن الديراني فقال المتوكل
اضربوا عنقه فقال سبحان الله يا امير المومنين تعفو عن
الراس وتقطع الذنب فضحك المتوكل وقال خلوا الاخر فعفا
عنهما جميعا وكتب محمد بن عبد الملك بن الزيات
وهو في السجن وقد اشتد به الحال رقعة للمتوكل يقول فيها

هي السبيل فمن يوم الى يوم • كهرجه النايم المسرور بالنوم •
لا تعجلن رويداً انها دول • دنيا تنقل من قوم الى قوم •
ان المنايا وان اصبحت في دعة • تحوم حولك حوماً ايما حوم •

فلما قراها المتوكل رق له وبكى وامر باطلاقه فذهبوا الى السجن فوجدوه ميتاً كان يزيد بن المهلب والياً على خراسان وكان حسن الوجه جميل الصورة فصرف عنها وتولى قتيبه بن مسلم وكان سمجاً قبيح الصورة فقال فيه بعض الشعرا :.

• كانت خراسان ارضاً اذ يزيد بها • وكل باب من الخيرات مفتوح
• فبدلت بعده قرداً يطوف بها • كانما وجهه بالخل منضوح

قتيبه فطلبه فهرب منه ومضى الشاعر الى ام قتيبة فاخذ منها بالوصية به فلما دخل على قتيبه قال له باي وجه تلقاني قال بالوجه الذي القى به ربي فان احساني الي اكثر من احسانك الي وبخالفتي له اكثر من مخالفتي لك فضحك وتركه :.

اشرف المامون يوماً من قصره فراي رجلاً قايماً وبيده فحمة وهو يكتب بها على حايط القصر فقال المامون لاحد غلمانه انزل الى ذلك الرجل وامسك بيده واقرا ما كتب واتني به فنزل الغلام وادرك الرجل فقبض على يده ونظر فوجده قد كتب :.

• يا قصر قد جمع فيك الشوم واللوم • متى يعشعش في اركانك البوم
• يوماً يعشعش فيك البوم من فرحي • اكون اول من ينعاك مرغوم

فقال له الغلام اجب امير المومنين فقال له سالتك بالله لا تذهب بي اليه قال انه راك ولا بد من حضورك بين يديه ثم قبض عليه ومثله

بين يديه ثم قبض عليه ومثله بين يديه وقال وجدته كتب كذا وكذا فقال له المامون يا ويلك ما حملك على هذا فقال الرجل يا امير المومنين انه لم يخف عليك ما حواه هذا القصر من خزاين الاموال والحلي والحلل والطعام والشراب والفرش والجوار والخدم وغير ذلك واني مررت عليه وانا في سوء الحال من الجوع والعطش ولي يومان ما استطعمت بطعام فوقفت ساعة مفكراً وقلت هذا القصر عامر وانا جايع فلا فايدة لي فيه ولو كان خراباً ومررت عليه لم اعدم منه رخامة او خشبة او مسماراً ابيعه واتقوت به او ما علم امير المومنين قول الشاعر حيث يقول

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ • نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك عن بغض ولا عن قلي • ولكن يرجي نفعه في انتقالها

فقال المامون يا غلام اعطه الف دينار ثم قال له يا هذا هي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامراً بنا ولما ولي الحجاج العراق قال على ابن الزبير في وقعه ابن الزبير بالمراة الحرورية فلما حضرت قال لها انت بالامس تحضين الناس على قتل رجالي ونهب اموالي فالت قد كان ذلك فعجل قتلها فنظر الحجاج الى وزرايه وقال لهم ما ترون في امرها فقالوا عجل قتلها فضحكت المراه فاغتاظ الحجاج وقال لها ما اضحكك قالت كان وزرا اخيك فرعون خيراً من وزرايك هولاء قال كيف ذلك قالت لانه استشارهم في موسى فقالوا ارجه واخاه اي انظره الى وقت آخر وهولاء يسالونك تعجيل قتلي فضحك الحجاج وامر لها بعطاء واطلقها ولما ولي الحجاج الحرمين الشريفين خطب عنه ابهم

ج

بن محمد ابن طلحه فلما اراد الحجاج الرجوع الى الشام الى عند عبد الملك
ابن مروان اوفد ابراهيم بن محمد بن طلحه يريد له الخير عند عبد الملك
بن مروان فلما دخل الحجاج على عبد الملك لم يبدا بشي قبل شكر ابراهيم
بن محمد بن طلحه وقال يا امير المومنين اتيتك برجل الحجاز في الشرف
والابوة والفضل والمروه مع ما هو عليه من حسن الطاعة وجميل
المناصحة والله لم يكن في الحجاز له نظير فبالله يا امير المومنين
الا ما فعلت معه من الخير ما هو مستحقه فقال عبد الملك من
هو يا ابا محمد قال ابراهيم بن محمد بن طلحه قال يا ابا محمد لقد ذكرتنا
حقا واجبا ايذن له في الدخول فلما دخل على عبد الملك امر بجلوسه
في صدر المجلس ثم قال ان ابا محمد الحجاج ذكر لنا منك ما نعرفه
من كمال المروته وحسن نصيحتك فلا تدع في صدرك حاجة
الا اعلمتنا بها حتى نقضيها لك ولا تضيع شكر ابو محمد الحجاج فيك
فقال ابراهيم ان الحاجة التي ابتغي بها وجه الله تعالى والتقرب
الى النبي صلى الله عليه وسلم في القيمة ونصيحة امير المومنين
فانك ابدا بها يا امير المومنين قال قل قال لا اقولها وبيني
وبينك ثالث قال ولا صديقك الحجاج قال لا قال قم يا حجاج
فقام خجلا وهو لا يعرف اين يطا قال هات نصيحتك فقال
ابراهيم انك يا امير المومنين وليت الحجاج الحرمين وفيهما من
تعرف من ابنا المهاجرين والانصار وصحابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تعلمه من ظلم وعسفه وجوره وبعده من
الحق وقربه من الباطل يسومهم الخسف ويطاهم بالعسف

فلبث

فليت شعري باي جواب اعددته لرسول الله عليه وسلم اذا سالك في
عرصات القيمة عن ذلك فبالله يا امير المومنين الا عزلته وادخر
قربه عند الله تعالى فقال عبد الملك لقد ظن الحجاج الخير بغير اهله
قم قال ابراهيم فقمت على اخس حال وخرجت من المجلس وقد اسودت
الارض في وجهي فتبعني حاجبه وقبض على زندي وجلسني في الدهليز
ثم دعا عبد الملك بالحجاج فدخل فمكث طويلا وما شككت انهما يتناجيان
في قتلي ثم دعاني فقمت ودخلت فوافاني الحجاج خارجا
فعانقني وقال لي جزاك الله عن النصيحة خيرا اما والله لين عشت
لك لارفعن قدرك وتركني وخرج فدخلت وانا اقول يهزأ
بي وهو معذور فدخلت على عبد الملك فاجلسني مجلسي الاول
ثم قال قد علمت صدقك ونصحك وقد عزلته عن الحرمين وليته
العراق واعلمته انك استقللت له الحجاز واستدعيت له العراق
وانك تطلب له زيادة في الاعمال فهو يظن انك السبب في توليته
العراق وقد تلطف وجهه بذلك سرورا فسر معه ايضا ترجع
يوليك خيرا ولا تقطع عنا نصيحتك **فصل في الحلم وطيب ثمرته
والعفو وحسن عاقبته** قيل للاحنف بن قيس ممن
تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يوما قاعدا بفنا داره
محتبيا بحمايل سيفه يحدث قومه فاذ اتي برجل مكتوف
ورجل مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك قال فوالله
ما قطع كلامه حتى فرغ منه ثم التفت الى ابن اخيه وقال يا ابن
اخي عصيت ربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم

سئل معويه لعمرو بن العاص من ابلغ الناس قال من ترك الفضول واقتصر على الايجاز قال فمن اصبر الناس قال من رد جهله بحلمه قال من بذل دنياه في صلاح دينه قال فمن اشجع الناس

وقال عمر بن عبد العزيز ما قرن شي الى شي احسن من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة

وقال من بذل كريم ماله يا اخي صحبة الفاضل وصحبة الفاجر شين من هو في ميزان اعماله عز في عاره

من احبك نهاك ومن ابغضك اغراك

من استهوته الخمر والنسا اسرع اليه البلا

من لم يصبر على البلا لم يرض بالقضا

من تسلط على الناس بجبروته لم يسلم من الهوان

الغريب الناصح خير من القريب الفاضح

قال لولده الاخر يا بني قم فادفن اخاك وكل كتاف ابن عمك وادفع
الي اخيك ماية ناقة ديتة ولادها فانها غريبة منا **وروي عنه**
انه جلس يومًا بفناء داره علي الكريسة وهو ولد له صغير فجات
الجارية بسفود عليه شوا حار فسقط من يدها فلم يخط قلبه ثمات
فدهشت الجارية وانتقع لونها فقال لا باس عليك انت حرة
لوجه الله تعالي **ولما حج معوية** رضي الله عنه لم يترك شيئًا
الا قدم به الي مكة والمدينة من دراهم ودنانير وطيب ودواب
وغير ذلك فلما وصل المدينة قسم علي اهلها واكثر وبعث الي
رجل من الانصار بالفي درهم وعشرة اثواب والرجل الانصاري
من اهل بدر فاتاه الرسول بذلك العطا فغضب وقال اما وجد
معاوية من يرسل اليه بمثل هذا العطا غيري ان دده عليه
فقال الرسول لا اقدر فدعا الانصاري ابنا له وقال يا بني
اسالك بحقي عليك الا رددت هذا العطا علي معاوية وضربت
به وجهه فاخذه ابن الانصاري واتى الي معاوية فرمي به معاوية
الشر في وجهه فقال ما تريد قال ان ابي يقريك السلام ويقول
لك اما مثلي يرسل اليه هذا العطا قال معوية من الرسول الي
ابيك قال فلان قال قاتله الله اغاهو اخطا ودفع الي ابيك
عطا رجل غيره ثم قال يا غلام علي بعشرة الاف وماتين ثوبًا
وحلة ووصيفة ووصيفًا فحضر الجميع فقال يا ابن اخي خذ
الجميع واعتذر الي ابيك وعرفه بخطاء الرسول فقال يا امير
المومنين ان للوالد حقًا ولي امر مطاع وقد امرني بشي فقال

ومن شعره انه في الولدين [illegible]

من لم يقنع برزقه عذب نفسه
من لم يثق بالفرج [illegible]
فقد الصبر اعظم المصايب في الدهر
من ايقن بالاجر رغب في الصبر
الصبر على المصايب من اعظم المواهب
اصبر علي المكروه تنال ما تحب
وقال
من لم يقنع برزقه عذب نفسه
وقال
ان قدرت ان لا تسمع اذنك
شر فافعل فان الدهر
اذا عرف لذة كدرها
وقال
حسن التدبير مع الكفاف
خير من الكثير مع الاسراف
وقال
قليل يدوم خير من كثير ينقطع
وقال

معوية وما هو يا ابن اخي قال انه دفع الي الثياب وقال بحقي
عليك الا ضربت بها وجهه فقال يا ابن اخي اطع اباك وارفق بعمك فتقدم
الغلام وضرب بها وجه معاوية واخذ العطا الثاني وانصرف
ونزل بعض الشطار الى دار خلف بن ابي ايوب وهو قايم يصلي
بالليل فجمع اللص جميع ما في بيته من فراش وغيره وجعله كارة
وحملها على راسه وخلف ينظر اليه ولا يكلمه فخرج الشاطر وجا
الي الحايط فلم يقدر على النهوض فقال له خلف يا ابن اخي خذ المفتاح
وافتح الباب فلعلك محتاج فقال اللص ان مثلك لا ينبغي ان
يوذي وترك القماش وتاب الي الله تعالي **وسب** رجل المهلب
بن ابي صفرة وافحش في سبه وهو ساكت فمر رجل فسمعه فوقف
علي السفيه وخاصمه وانكاه ثم التفت الي المهلب وقال هلا
انتصرت لنفسك فقال المهلب يا ابن اخي وجدت النصرة في
الحلم ولو لا حلمي ما انتصرت انت لي **وكان لعبد الله بن الزبير**
ارض مجاورة لارض معوية بن ابي سفيان وكان فيهم عبيد لكل
ارض لعمارتها فدخل عبيد معاوية في ارض عبيد الله بن الزبير
واغتصبوا منها قطعة فكتب عبد الله بن الزبير الي معاوية اما بعد
يا معاوية فان عبيدك قد اغتصبوا ارضي فمرهم بالكف عنها
والا كان لي ولك شان فلما وقف معاوية علي كتاب ابن الزبير
دفعه الي ولده يزيد فلما قراه قال ما تقول يا يزيد قال ارى
ان تبعث له جيشًا اوله عنده واخره عندنا ياتيك براسه وشريح
منه قال عندي اصلح من هذا يا بني قال وما هو قال علي بدواة

في حق المصحف
كتابت علي صحف عفرا
وقد جعلت خضرها دينا
فقلت لها انها صعر
وطبعك من طبعها
فقالت صدقت ولكنني
اريد اعرفها حق انا

وقرطاس فكتب اليه وقفت علي كتابك يا ابن عمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد ساءني ما ساءك والدنيا وما فيها هينة في جنب رضاك
وقد كتبت علي نفسي مسطورًا اشهدت فيه الله وجماعة من
المسلمين ان الارض والعبيد الذي فيها ملكك دون ملكي
فضم الارض الي ارضك والعبيد الي عبيدك والسلام فلما وقف
عبد الله بن الزبير علي الكتاب كتب اليه وقفت على كتاب
امير المومنين لا اعدمني الله بقاه ولا اعدمه هذا الراي الذي
احله هذا المحل والسلام فلما وقف معاويه عليه قراه علي ولده
يزيد فلما قراه تهلل وجهه فرحًا فقال له معاويه يا بني اذا ابليت
بشي من هذا الدا فداوه بمثل هذا الدوا فانا قوم لم نزل في الحلم الاخير
قال بعض العلماء الحلم ارفع من العقل قيل له ولم ذاك قال لان الله
تعالي يسمي بالحلم ولم يتسم بالعقل قيل ان المهلب بن ابي صفرة مر بحي
من همدان فراه شاب من اهل الحي فقال هذا المهلب قالوا نعم قال
والله ما يساوي خمس مايه درهم وكان المهلب رجلا اعور فسمعه
المهلب فلما كان الليل اخذ المهلب في كمه خمس مايه درهم واتى الى
الحي فارتقب الشاب الى ان راه فاتى اليه وقال له افتح حجرك ففتح
الشاب حجره فسكب فيه الدراهم وقال خذ قيمة عمك المهلب والله
يا ابن اخي لو قومتني بخمسة الاف دينار لاتيتك بها فسمعه شيخ
من الحي فقال والله ما اخطا من جعلك سيدًا حدث سليمان
الوراق المامون دخلت عليه يومًا وفي يده فص مستطيل من
ياقوت احمر له شعاع قد اضاءة له المجلس وهو يقلبه بيده ويستحسنه

ثم دعا برجل صايغ وقال اصنع هذا الفص كذا وكذا ووحد له فيه
حدًا وعرفه كيف يضنع به فاخذه الصايغ ثم الصايغ فاتى وهو عد
وقد استقع لونه فقال المامون ما فعلت بالفص فتلجلج الرجل ولم
يطق الكلام ففهم المامون عنه فولي وجهه وكاسر عنه حتى سكن
جاشه ثم التفت اليه واعاد القول فقال الامان يا امير المومنين
قال لك الامان فاخرج الفص اربع قطع وقال يا امير المومنين سقط
من يدي علي السندان فصار كما تري فقال المامون لاباس عليك
اصنع منه اربع خواتم والطف له في الكلام حتى ظننا انه كان يشتهى
الفص على اربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال اتدرون كم
قيمة الفص قلنا لا قال اشتراه الرشيد بماية الف وعشرين
الفا فصل في الحب واسبابه وما فعل باهله ومن عني به قيل
جلس معاويه يومًا في مجلس كان له بدمشق وكان ذلك الموضع
مفتح الجوانب يدخل اليه النسيم من كل جانب فبينا هو جالس
ينظر الي بعض الجهات وكان يومًا شديد الحر لا نسيم فيه وكان
وسط النهار وقد نجمت الهواجر اذ نظر الي رجل يمشي نحوه وهو
يتلظي من حر التراب ويحجل في مشيته راجلًا حافيًا فتامله
وقال لجلسايه هل خلق الله سبحانه اشقى ممن يحتاج الي الحركة
في مثل هذه الساعة فقال بعضهم لعله يقصد امير المومنين
فقال والله لين كان قاصدي سايلًا لاعطينه او مستجيرًا لاجيرنه
او مظلومًا لانصرنه يا غلام قف بالباب فان طلبني
هذا الاعرابي فلا تمنعه من الدخول علي فخرج الغلام فوافا

وانصرف ثم عدت اليه
بعد ثلاث فذكر فلما
صح

فقال له ما تريد قال امير المومنين قال ادخل فدخل وسلم فقال
له معاوية من الرجل قال من تميم قال ما الذي جاء بك في هذا
الوقت قال جيتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من مروان بن ممن قال
الحكم عاملك . وانشد .

معاوي يا ذا الجود والحلم والفضل . ويا ذا الندا والعلم والرشد والنبل
اتيتك لما ضاق في الارض مذهبي . فيا غوث لا تقطع رجاي من العدل
وجد لي بانصاف من الجاير الذي . بلاني بشي كان ايسره قتلي
سباني سعدي وانبري لخصومتي . وجار ولم يعدل وغاصبني اهلي
وهم بقتلي غير ان منيتي تانت . ولم استكمل الرزق من اجلي

قال فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال مهلا يا اخا
العرب اذكر قصتك وابن من امرك فقال يا امير المومنين كانت لي
زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت بها قرير العين طيب
العيش وكانت لي صرمة من الابل فكنت استعين بها على قيام
حالي وكفاف اودي فاصابتنا سنة اذهبت الخف والظلف
والحافر فبقيت لا املك شيا فلما قل ما بيدي وذهب مالي
وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الناس فقد ابعدني من
كان يشتهي قربي وازور عني من كان يرغب في زيارتي فلما علم
ابوها ما بي من سو الحال وشر المال اخذها مني وجحدني
وطردني واغلظ علي فاتيت الي عاملك مروان بن الحكم راجيا
لنصرتي فلما احضر اباها وساله عن حالي قال ما اعرفه قبل
اليوم فقلت اصلح الله الامير ان راي ان يحضرها ويسالها

عن

عن قول ابيها فعل فبعث خلفها واحضرها فلما وقفت بين يديه
وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعلي منكرا واظهر لي
الغضب وبعث بي الى السجن فبقيت كاني خررت من السماء
او استهوت بي الريح في مكان سحيق ثم قال لابيها هل لك
ان تزوجها مني على الف دينار لها وعشرة الاف درهم لك وانا ضامن
لك خلاصها من هذا الاعرابي فرغب ابوها في البذل واجابه
الى ذلك فلما كان من الغد بعث الي واحضرني اليه كالاسد الغضبان فانظر صح
وقال يا اعرابي طلق سعدي قلت لا فسلط علي جماعة من غلمانه
فاخذوا يعذبونني بانواع العذاب فلم اجد بدا من طلاقها ففعلت
فاعادني الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت عدتها وتزوجها
ودخل بها واطلقني وقد اتيتك راجيا وبك مستجيرا واليك
ملتجيا . وانشد .

في القلب مني نار . والنار فيها استعار
والجسم مني سقيم . فيه الطبيب يحار
وفي فوادي جمر . والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعا . فدمعها مدرار
وليس الا بربي . ثم الامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت لهاته وصار مغشيا عليه واخذ يتلوى كالحية
المقتولة فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تعدى في حدود
الدين ابن الحكم وظلم واجترا على حرم المسلمين ثم قال والله يا اعرابي
لقد اتيتني بحديث لم اسمع بمثله ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى

مروان بن الحكم قد بلغني انك اعتديت علي رعيتك وانتهكت
حرمة من حرم المسلمين وتعديت في حدود الدين وينبغي لمن
كان واليا ان يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته
ثم كتب بعد كلام طويل اختصرته وقال

وليت ويحك امراً لست تدركه • فاستغفر الله من فعل امرءٍ زاني
وقد اتانا الفتى المسكين منتحبا • يشكو الينا ببث ثم احزاني
اعطي الاله عهداً لا اكفرها نعم • وابرا من ديني ودياني
ان انت خالفتني فيما كتبت به • لاجعلنك لحماً بين عقبان
طلق سعاد وعجلها مجهزةً • مع الكميت ونصر بن ذبياني

ثم طوي الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعي بالكميت ونصر بن
ذبيان وكان يستنهضهما في المهمات لامانتهما فاخذا
الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا علي مروان ابن الحكم
وسلما اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال فجعل مروان
يقراه ويبكي ثم انه قام الي سعدى واخبرها ولم يسعه مخالفة
معاوية فطلقها بمحضر من الكميت ونصر بن ذبيان وجهزهما
وصحبتهما سعدي وكتب لمعاوية كتابا يقول فيه لا تعجل امير المومنين
فقد اوفي بنذرك في رفق واحسان وما اتيت حراما حين
اعجبني فكيف ادعى باسم الخاين الزاني

اعذر فانك لو ابصرتها لجرت • منك الاماني على تمثال انسان
فسوف ياتيك شمس ليس يعدلها • عند الخليفة من انس ولا جان

وختم الكتاب ودفعه الي الرسولين فسارا حتى وصلا الي

نعوبيز صح
وفيت فقد
بنذرك في رفق واحسان
ما اتيت حراما حين اعجبني
ادعى باسم الخاين الزاني

معاوية فسلما اليه الكتاب فقراه معاوية ثم قال لقد احسن
في الطاعة واطنب في ذكر الجارية ثم امر باحضارها فلما راها
راي صورة لم ير مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال
فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال
علي بالاعرابي فاتي به وهو على غاية من سوء الحال فقال
يا اعرابي هل لك عنها من سلوة واعوضك عنها ثلاث جوار
نهدٍ ابكار كانهن الاقمار مع كل جارية الف دينار واقسم
لك من بيت المال في كل سنة ما يكفيك ويغنيك فلما سمع الاعرابي
عرابي كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية انه قد مات
فقال له معاوية ما بالك قال شر بال واسوا حال استجرت
بعدلك من جور بن الحكم فبمن استجير من جورك ثم انه
انشاء يقول

لا تجعلني فداك الله من ملك • كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب • يمسي ويصبح في هم وتذكار
اطلق وثاقي ولا تبخل علي بها • فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال يا امير المومنين والله لو اعطيتني ما حوته الخلافة
ما اخذته دون سعدى وانشد

ابا القلب الا حب سعدى • وبغضت الي النساء ما لهن ذنوب

فقال معاوية يا اعرابي انت مقر انك طلقتها ومروان مقر انه طلقها
ونحن نخيرها فان اختارت سواك زوجناها به وان اختارتك
حولناها اليك قال افعل فقال معاوية ما تقولين يا سعدى

ايا الحب اليك امير المومنين في غموم وشر فرفصوص وسلطانه والموالد
وما تصير بن اليه عندك او مروان ابن الحكم في عسفه وجوره وهذا
الاعرابي في جوعه وفقره وسوء حاله فانشدت

هذا وان كان في جوع واطرار • اعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاج والمروان عامله • وكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قالت والله يا امير المومنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا
تخلي لغدرات الايام وان لي معه صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى
وانا احق من صبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء فتعجب
معاوية من عقلها ومروتها وموافاتها وامر لها بعشرة الاف
درهم وردها الى الاعرابي بعقد صحيح **قال حماد الراوية**
كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة اذ اتي بشاب حسن الوجه ومعه
جارية كانها قضيب بان فقال صاحب الشرطة اصلح الله الامير
وجدت هذا وهذه مجتمعين في خلوة وليس لها بمحرم فقال
جعفر للفتى ما تقول قال صدق ولقد طال والله غرامي بها
منذ ثلاث سنين ووالله ما امكنني بها خلوة الا في هذا الوقت
وانشد •

تمنيت من دهري افوز بقربها • فلما تهياء لي المنا عاله العسر
ووالله ثم الله ما كان ريبة • وما كان الا اللفظ والضحك والبشر
فدونكم واجلدي ولا تجلدونها • فكم من حرام كان من دونه ستر

قال حماد فجعلت الجارية تبكي بكاء شديدا فقال لها جعفر
وانت لم تبكين قالت والله شفقة لما حل بنا وكيف اخلت

حتى خرجت وكيف بلينا بهذه الرزية فقال الحبيبة قالت فلم عزرت
بنفسي قال لها انت حرة ام مملوكة قالت مملوكة فامرها فدخلت
الدار واحضر مولاها فاشتراها منه بمائتي دينار واعتقها وزوجها
للفتى قايلا

لقد جدت يا ابن الاكرمين بنعمة • جمعت بها بين المحبين في ستر
فلا زلت للاحسان كهفا وباغيا • وقد جلها قد كان منك عن الشكر

فضحك وامر لهما بجائزة وانصرفا **وكان ممن بلغ به الحب الي**
ذهاب نفسه مع جلالة قدره وعلو شانه يزيد بن عبد الملك
ابن مروان وكان يحب جاريتين حبابة وسلامة وكان حبه لحبابة
اشد وكلفه بها اقوى وكان اشتراها بمائة الف درهم واشترى
سلامة بعشرة الاف دينار ولما اجتمعتا عنده انشد متمثلا •

والقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر

وكان يقيم الشهر والشهرين والثلاثة خاليا بهما معتكفا
عليهما قد اهمل امر الرعيه لا يراه احد من رعيته ولا من خواصه
ولا اخوه مسلمة فلامه واكثر من لومه وعتبه وعنفه على الالحاح
على ما كان منه من الخلوة والانقطاع وقال يا امير المومنين يقف ببابك وفود مع
الناس واشراف العرب فلا تاذن لهم ولا تخرج اليهم وانت قريب
عهد بعمر بن عبد العزيز وقد علمت طيب ذكره وجميل اثره و
حسن سيرته فقال ارجو ان لا تعاتبني على مثل هذا
بعد يومنا هذا فلما خرج من عنده استلقى يزيد على
فراشه متفكرا ودخلت عليه حبابة فاعرض عنها فقالت

مالك يا امير المومنين فاخبرها بمقالة اخيه فقالت امتحنى
بك قال لك صبوح غدا فلما اصبح دعا بالطعام والشراب فلما
اخذ منه الشراب غنته حبابه فقالت • اذا لم تعشق ولم تدر ما
الهوى • فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

وانى لاهواها واهوى لقاءها • كما يشتهى الظامى الشراب المبردا

وغنته سلامه فقالت ::

كريم قريش حين ينسب والذى • اقر له بالفضل كهلا وامردا
اهان تلاف المال بالجود انه • امام هدى يجرى الذى قد يعود

فقال يزيد ويحك يا سلامه من كريم قريش قالت انت يا امير المومنين
قال صدقت قاتل الله اخى ولعن رايه وقام يرقص ويقول واطربا
والكريم طروب وكان القدح بيده فاخذ وسادة وجعلها على راسه
وجعل يدور فى البيت ويرقص ويقول السمك طرى عند
البقال بدرهم اربعة ارطال ويشق الحلة التى عليه وكانت الحله
تقوم بالف دينار ولقد اصطبح يوما خاليا بلذاته مقبلا على اللهو
وشرابه وحبابة تغنيه وهو يقول لا تطلعونى على امر من الامور
فما برح كذلك الى ان تناولت حبابه حبة رمان فشرقت بها
فماتت فجزع عليها جزعا شديدا ومكث ثلاثة ايام لا يدفنها
حتى جافت وهو يضمها ويترشفها فكلمه جماعة من اهله وقالوا
له اتق الله فى نفسك واذن فى هذه الجارية فانها جيفة واكرامها
دفنها فاذن لهم فى دفنها فلما كان بعد خمسة ايام غلبه الشوق
اليها والوحشة لها فامر بنبشها فنبشت وكشف التراب عنها

فاذا هى قد تغيرت تغيرا قبيحا وتقطعت نعوتها فى ذلك فقال
ما رايتها قط احسن من اليوم وجعل يرشفها فدخل عليه اخوه
فقال والله لئن بلغ اهل الشام خبرك ليقولون انك خولطت فى
عقلك وليخلعنك الناس وانت اعلم فامر بدفنها فما لبث بعدها سبع
عشرة ليلة ودفن الى جانبها وذكر الامام العلامه فخر الدين بن
عساكر فى تاريخ دمشق انه قال يوما الناس يقولون انه لن يصفو
لك يوما من الدهر وانا اريد ان اكذبهم فى ذلك ثم خلا بجاريته
حبابه وامر ان تحجب عن سمعه وبصره كلما يكره ولا يخبر بشىء من
الاخبار واستمر كذلك وهو فى اشد سرور وغبطة وقد اعجبته
نفسه فظن انه قد صفا له دهره فبينما هو كذلك اذ تناولت حبابه
حبة رمان وهى تضحك فشرقت بها فماتت فتنكد عليه عيشه وتكدر
وقته وكان من امره ما تقدم ذكره سال المامون عبد الله بن طاهر
عن الحب ما هو فقال يا امير المومنين اذا تقادحت جواهر
النفوس المتقاطعة بوصل المشاكله انبعثت منها لمحة نور يستضىء
بها بواطن الاعضا فتتحرك لاشراقها طبايع الحياة فيتصور من
ذلك خلق خاص متصل بخواطرها يسمى الحب وسيل حماد الراوية
عن الحب ما هو فقال الحب شجرة اصلها الفكر وعروقها الذكر
واغصانها السهر واوراقها الاسقام وثمرتها المنيه وقال
معاذ بن سهل الحب اصعب ما ركب واسكر ما شرب واقطع
ما لقى واحلى ما اشتهى واوجع ما بطن واشهى ما علن وهو
كما قال الشاعر • وللحب ايات اذا ما هى صرحت تبدت علامات

طائر صفر فباطنه سقم وظاهره جوى

واوله ذكر واخره فكر

وقالوا لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا وقال بشار العقيلي

هل تعلمين وراء الحب منزلة ۔ تدني اليك فان الحب اقصاني

وقال **غيره**

احبك حبا لو تحبين مثله ۔ اصابك من وجد علي جنون

لطيف مع الاحشا اما نهاره ۔ فدمع واما ليله فانين

وذكر ان فتى من ذوي النعم قعد به دهره وألح عليه الفقر وكانت له جارية من احسن الناس وجها واكملهم خلقا والطفهم شكلا واحسنهم بيانا واعذبهم كلاما وكان يحبها حبا شديدا وكانت تحبه كذلك فلما ضاق عليه الحال واشتد به الامر قال لها اما ترين ما نحن فيه من الشدة ورثاثة الحال فان رايتي ان ابيعك لبعض المتمولين فاتسع في ثمنك وتسعدين عنده فعلت فقالت والله ان فراق روحي من جسدي اهون من فراقك وموتي معك علي هذه الحال ايسر علي من خروجي من عندك ثم اتفقا علي ذلك وخرج فعرضها بن كرها لبعض التجار فقال له بعض اصحابه ان كان ولابد فابعها الي عبد الله ابن معمر وكان عاملا علي العراق فحملها اليه واحضرها بين يديه فاستحسنها ووقعت منه موقع الاعجاب فقال كم رجوت في ثمنها قال اربعين الفا فدفع له ذلك وعشرة الاف لنفقته وعشرة روس من الخيل وقال له ارضيت قال ارضى الله الامير

ورضي عنه فامر عبد الله بن معمر الجارية ان تدخل الدار وان يكرم مثواها فامسكت الجارية بجانب الستر وقالت

هنيا لك المال الذي استفدته ۔ ولم يبق في كفي غير التذكر

اقول لنفسي وهي في كربانها ۔ اقلي فقد بان الحبيب او اكثري

اذا لم يكن للامر عندك حيلة ۔ ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فلما سمع الفتى كلامها بكى حتى ارتفع نحيبه وقال

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ۔ يفرقنا شي سوى الموت فاعذري

اروح بهم من فراقك موجع اناجي ۔ قلبا قليل التصبر

عليك سلام الله لا زيارة بيننا ۔ ولا وصل الا ان يشا ابن معمر

فقال عبد الله بن معمر قد شيت خذها وخذ المال الذي صار اليك مبارك لك فيهم فاخذ الفتى المال والجارية وانصرف وفي هذا الفصل من اخبار العاشقين وحكايات المتيمين المتيمين شي لا يحصر كثرة وهذا اخر ما اردنا ايراده والله الموفق **فصل في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف** سعى رجل من اهل الكوفة في افساد دولة المهدي فعلم به فهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فاقام الرجل حينا مختفيا حتى مضه الاختفا ثم ظهر في مدينة السلام فبينما هو يمشي في بعض الشوارع اذ راه رجل من اهل الكوفة فعرفه فاخذ بمجامع طوقه ونادي هذا طلبة امير المومنين فبينما الرجل علي تلك الحالة وقد اجتمع الناس حوله اذ سمع وقع حوافر خيل من ورايه فالتفت فاذا هو معن بن زايدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك

امير

الله فوقف وقال للرجل الذي تعلق به ما تريد منه قال هذا بغية
المومنين الذي هدر دمه وجعل لمن دل عليه ماية الف درهم
فقال معن دعه ثم قال يا غلام اردفه وكن راجعًا به الى داره
فصاح الرجل احال بيني وبين طلبة امير المومنين فلم يزل صائحًا
الى ان اتى قصر الخلافة فامر المهدي باحضاره فدخل واخبره الخبر
فامر المهدي باحضار معن فاتته الرسل فدعا معن اولاده ومماليكه
كلهم وقال لا تسلموا هذا الرجل واحد منكم يعيش ثم سار
الى المهدي فدخل وسلم فلم يرد عليه ثم قال يا معن اوتجير علينا
عدونا قال نعم يا امير المومنين قال ونعم ايضًا واشتد غضبه
فقال معن يا امير المومنين بالامس بعثتني الى اليمن مقدم الجيش
فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة الاف رجل ولي مثله ايام
كثيرة فما رايتموني اهلا ان اجير رجلا واحدا استجار بي
ودخل منزلي فسكن غضب المهدي وقال قد اجرنا من اجرت
يا ابا الوليد قال معن فان راى امير المومنين ان يصله بصلة
يعلم بها موقع الرضى عنه فان قلب الرجل قد انخلع من صدره
خوفًا قال قد امرنا له بخمسين الف درهم قال يا امير المومنين
ان صلات الخلفا على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم
فاجزل له العطية قال قد امرنا له بماية الف درهم قال عجلها
يا امير المومنين فان خير البر عاجله فامر المهدي بتعجيلها فلما
فا حضر معن الرجل وقال خذ صلة امير المومنين وقبل يده و
اياك ومخالفة خلفاء الله في ارضه فما كل مرة تسلم الجرة

فار

فارسلها مثلًا فاخذ الرجل المال واستغفر الله وذهب وقال
ابو الفرج السلمي حدثنا ابو عمرو بن العلاء قال جلس النعمان بن
المنذر وعليه حلة مرصعة بالدر والجوهر واليواقيت لم ير مثلها قبل
ذلك اليوم واذن للعرب في الدخول عليه وكان فيهم اوس بن حارثة
قال فجعلت العرب تنظر الى الحلة وكل يقول لصاحبه ما رايت مثل
هذه الحلة قط ولا سمعت ان احدا من الملوك قدر على مثلها قال
واوس ابن حارثة مطرق لا ينظر اليها فقال له النعمان ما لي كل
من دخل الا استحسن هذه الحلة وتحدث مع صاحبه في امرها
الا انت مع نجابة قدرك عندي ما رايتك استحسنتها ولا نظرت
اليها فقال اوس اسعد الله الملك انا استحسن الحلة في يد تاجر
واما اذا كانت على الملك واشرق فيها وجهه فنظري عليه لا عليها
فاستريح الملك النعمان عقله واستحسن قوله فلما عزموا على
الانصراف قال لهم النعمان اجتمعوا الي في غد فاني ملبس
هذه الحلة سيد العرب منكم فانصرفوا عنه وكل يزعم انه
لابس الحلة في غد فلما اصبحوا تزينوا بافخر الملابس وتقلدوا
باصلح السيوف وركبوا اجود الخيل وحضروا الى النعمان
وتاخر عنه اوس فقال له اصحابه ما لك لا تتقدم مع
الناس الى مجلس الملك فلعلك ان تكون صاحب الحلة فقال
اوس ان كنت سيد قومي فما انا بسيد العرب عند نفسي
وان حضرت ولم اخذها انصرفت منقوصًا وان كنت
المطلوب لها فسيعرف مكاني فامسكوا عنه ونظر النعمان

مقصوره

في وجوه القوم فلم ير اوس بن حارثة فاستدعي بعض خواصه
وقال اذهب لتعرف خبر اوس فمضى الرسول
واستخبر بعض اصحابه فاخبروه بمقالته فعاد الي النعمان واخبره
بذلك فبعث اليه النعمان وقال احضر آمنا مما تخاف فحضر اوس
في ثيابه التي حضر بها بالامس وكانت العرب قد استبشرت
بما اخبر خوفا من ان يكون الذي ياخذ الحله فلما حضر واخذ
مجلسه قال له النعمان اني لم اراك غيرت ثيابك في يومك
فالبس هذه الحله لتتجمل بها ثم خلعها والبسها له فاشتد ذلك
على العرب وحسدوه وقالوا لا طاقة لنا به ولا حيلة لنا فيه
الا ان نرغب الشعرا فيهجوه بقبيح الشعر فانه لا يخفض منزلته
الا الشعر فجمعوا من بينهم خمس مايه ناقه واتوا بها الي رجل
يقال له جرول وكان اشعر العرب يوميذ واقواهم
هجاء فقال لهم يا قوم كيف اهجو رجلا حسيبا لا انكر ايادية
كريما لا ينقطع عطاوه فاضلا لا يطعن في رايه شجاعا لا
يضام نريله محسنا لا اري في بيتي شيا الا من فضله
فسمع بذلك رجل يقال له بشر بن حازم وكان شاعرا
مجيدا فرغب في البذل فاخذ الخمس مايه ناقه وهجاه
وذكر امه سعدي فسمع اوس بذلك فوجد في طلبه
فجعل بشر بن حازم يطوف البلاد يلتمس من يجيره
علي اوس وكل من قصده يقول لم قد اجرتك الا من
اوس بن حارثه فاني لا اقدر ان اجير عليه وكان اوس

قد والي عليه العيون فاتاه بعض من كان يرصده فقبض عليه واتي به
اوسا فلما امثل بين يديه قال له ويلك اتذكر امي وليس في عصرنا
مثلها قال قد كان ذلك ايها الامير قال والله لاقتلنك
شر قتله ثم دخل الي امه وقال قد اتيتك بالذي هجاك وقد
اليت ان اقتله شر قتله قالت اوخير من ذلك يا بني قال وما
هو قالت انه لم يجد ناصرا منك ولا مجيرا عليك وانا قوم لا نري
في اصطناع المعروف من باس فمحق عليك الا اطلقته ورددت
عليه ابله واعطيته من مالك مثل ذلك ومن مالي مثله وارجعه
الي اهله سالما فانهم قد ايسوا منه فخرج اليه اوس وقال
ما تقول اني فاعل بك قال تقتلني لا محاله قال افتستحق
ذلك قال ومن احق به مني قال ان سعدي التي هجوتها قد
اشارت بكذا وكذا ثم امر بحل كتافه واعطاه ما اشارت به
امه وقال انصرف الي اهلك سالما فرفع بشر يديه الي السما وقال
اللهم انت الشاهد علي الا اعود الي شعر الا ان يكون مدحا في
اوس بن حارثة وله فيه بعد ذلك قصايد مشهوره وعن
الحسن بن الحصين قال لما افضت الخلافه الي بني العباس
اختفت رجال من بني اميه وكان في جملة من اختفي ابرهيم
بن سليمان بن عبد الملك ولم يزل مختفيا الي ان مضه الاختفا
فاخذ له داود امانا من ابي العباس السفاح وكان
ابرهيم رجلا اديبا بليغا حسن المحاضره فحظي عند ابي العباس
السفاح فقال له يوما لقد مكثت زمانا طويلا مختفيا

فحدثني باعجب ما رايت في اختفايك فانها كانت ايام تكدير
فقال يا امير المومنين وهل سمع اعجب من حديثي لقد كنت
مختفيا في منزلي انظر منه الي البطحا فبينا انا علي مثل ذلك
اذا باعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع
في ذهني انها خرجت تطلبني فخرجت متنكرا والله ما اعرف
بها احدا فاتيت الكوفة من غير الطريق وانا متحير واذا انا بباب
كبير في رحبة متسعة فدخلت الي تلك الرحبة ووقفت
قريبا من الباب واذا برجل حسن الهيئة وهو راكب فرسا ومعه
جماعة من اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فرآني واقفا مرتابا
فقال لي الك حاجة فقلت غريب خايف من القتل فقال
ادخل فدخلت الي حجرة في داره وقال هذه لك وهيا لي
ما احتاج اليه من فرش وانية ولباس وطعام وشراب فاقمت
عنده مدة والله ما سالني قط من انا ولا ممن اخاف وهو
في اثناء ذلك يركب كل يوم ويعود متعوبا متاسفا كانه
يطلب شيا فاته ولم يجده فقلت له يوما اراك تركب في كل يوم وتعود
متعوبا متاسفا كانك تطلب شيا فاتك فقال ان ابراهيم بن سليمان
بن عبد الملك قتل ابي وقد بلغني انه مختف وانا اطلبه لعلي اجده
فاخذ ثاري منه فتعجبت والله يا امير المومنين من هربي وشوم
بختي الذي ساقني الي منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثاره مني
فكرهت والله الحياة واستعجلت الوفاة لما انا فيه من الشدة
فسالت الرجل عن اسم ابيه وعن سبب قتله فعرفني الخبر

فوجدته صحيحا فقلت له يا هذا قد وجب علي حقك وان من
حقك ان ادلك علي قاتل ابيك واقرب لك الخطوة واسهل
عليك ما بعد فقال اتعلم اين هو قلت نعم قال اين هو قلت هو
والله انا فخذ بثارك مني فقال لي اظنك مضك الاختفا فكرهت
الحياة قلت نعم والله انا قتلته يوم كذا وكذا بسبب كذا وكذا فلما
علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق ساعة ثم رفع راسه
الي وقال اما ابي فيلقاك غدا يوم القيمة فيحاكمك عند من
لا تخفى عليه خافية واما انا فغير مخفر ذمتي ولا مضيع
نزيلي ولكن اخرج عني فاني لا آمن نفسي عليك بعد اليوم
ثم وثب يا امير المومنين الي صندوق فاخرج صرة فيها خمسماية
دينار وقال خذ هذه واستعن بها علي اختفايك فكرهت اخذها
وخرجت من عنده وهو اكرم رجل رايت فبقي السفاح يهتز طربا
ويتعجب **قال علي بن عيسى** حدثني عبيد الله بن سليمان قال
كنت انا وابو العباس احمد بن الخصيب مع خلق كثير من العمال و
الكتاب واصحاب الدواوين في سجن محمد بن عبد الملك بن
الزيات وزير الواثق بالله وكان ابن الزيات يطالبنا
ببقايا من اموال الديوان ومحاسبات ونحن في اعظم ما يكون
من المصادرات والشدة فمرض الواثق واشتد مرضه وحجب
عن الناس ستة ايام فدخل عليه القاضي احمد بن ابي دواد
وكان يومئذ قاضي القضاة فقال له الواثق يا ابا عبد
الله ذهبت مني الدنيا والاخرة وقد ايقنت بالموت فدلني

علي خيرا عمله ليكون لي ذخرا عند الله فقال له احمد بن ابي
دواد يا امير المومنين ان وزيرك محمد بن الزيات قد حبس
جماعة من العمال والكتاب واصحاب الدواوين وقد الزمهم
الحبوس وانكاهم بالمصادرة ولم يحصل امير المومنين من
ذلك علي طايل وهم خلق كثير ووراهم الف يد ترفع الي الله
عز وجل بالدعاء علي امير المومنين فان راي امير المومنين
ان يامر باطلاقهم لترفع تلك الايدي بالدعا لامير المومنين
فلعل الله سبحانه ان يهب لك العافية فان امير المومنين
محتاج في هذا الوقت الي ان تقل خصومه عند الله تعالى
فقال الواثق والله ان هذا لنعم الراي وقع لهم يا ابا عبد
الله باطلاقهم والفك عنهم فقال احمد يا امير المومنين ان راي خطي
الوزير عانده وتغافل وبخ عليهم ولكن امير المومنين يغتنم الاجر
والثواب ويحمل علي نفسه المرض ويستند ويوقع لهم بخطه
ففعل الواثق ما اشار به احمد وجلس وهو يضطرب ووقع
لهم بخطه الي ابن الزيات ان يطلقهم وكل من في السجن من
غير مراجعة ولا مراده ووقع التوقيع لرجل من خاصته
وسير معه جماعة من غلمانه وامرهم بالمضي الي ابن الزيات
وياخذوه بامتثال الامر عاجلا ويمنعوه من الحضور عند
الواثق قبل اطلاقهم فتوجهوا بالتوقيع الي ابن الزيات فوجدوه
راكبا يريد الحضور عند الواثق فمنعوه وامسكوا بغلته
فارتاع لذلك وظن ان الحادثة قد وقعت به فنزل عن

دابته

دابته وجلس علي غاشيته وقال من تحدث في امرهم مع امير المومنين
قالوا احمد القاضي قال فاذا اطلقت هولاء من اين اجمع الاموال
للجند حتى راجع امير المومنين قالوا لا سبيل الي ذلك ثم انهم لم يدعوه
حتى اطلق الجميع قال فلما دخل علينا الحاجب السجن ايسنا من
انفسنا فقال البشارة بالخلاص وعرفنا السبب وما فعل احمد
قاضي القضاه فخرجنا من السجن ووقفنا لاحمد في الطريق الذي
يمر فيها فحين رايناه دعونا له وشكرناه فكره ذلك منا واراد ان
ينزل عن دابته ليسلم علينا فمنعناه وجعل يخبرنا بالخبر ونحن
ندعو له وهو يستصغر فعله ويقول هذا بعض ما يجب لكم من حقوقكم
وستعلمون ما افعله وقت عودي الي امير المومنين ان شاء
الله ثم رجع الي الواثق عشية النهار فوجده قد خف مرضه
واكل الخبز فلما راه الواثق قال له هذا ببركة رايك يا ابا عبد
الله فقال احمد اما علمت ان الايدي التي كانت تدعو عليك صارت
تدعو لك ويدعو لك ايضا خلق كثير من رعيتك بسببهم ولكنهم صاروا
الي دور خراب واحوال قبيحة لا فرش ولا كسوة ولا دواب ولامير
المومنين رغب في الاجر فان اراد استمرار نعمة الله عليه فليكمل
نعمته عليهم قال بما قال بالذي في خزاينك من اثارهم وفي
اسطبلاتك من دوابهم وفي قصرك من جواريهم والافراج
لهم عن ضياعهم ليستعينوا بذلك علي عيشتهم ويستعملوا
ويتضاعف الدعا لامير المومنين فوقع لهم بذلك قال
فاخذنا الجميع ومات الواثق بعد ثلاثة ايام وبقيت

حهم

هذه المكرمة مورخة لاحمد بن ذاد دخل رجل علي سالم بن قتيبة
الباهلي فساله عن حاجة و وضع نعل سيفه علي اصبع سالم بن
قتيبة واتكا علي سيفه ولم يزل يكلمه في حاجته الي ان رض اصبع
سالم وادماها وسالم صابر لا يتحرك فلما قضي حاجته وخرج من
عنده جعل يمسح الدم من اصبعه بمنديل ثم شدها فقيل له
لم لا رفعت سيفه عن رجلك بيدك قال خشيت ان افعل
ذلك فيخجل فينسي من حاجته شيئا وحدث الفضل بن الربيع
عن ابيه قال سمعت زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله
بن عباس قالت كنت عند الخيزران زوجة المهدي وكان
من عادتها اذا كنت عندها ان تجلس في عتبة باب الرواق
مقابل الايوان واجلس انا بازايها في الصدر في مجلس كان
المهدي يجلس فيه وهو يدخل علينا كل وقت يقعد ساعة
وينهض فبينا نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من جوار الخيزران
فقالت اعز الله السيدة ان بالباب امراة ذات جمال وخلقة
حسنة وهي علي غاية من سوء الحال تستاذن عليك فسالت
عن اسمها فامتنعت من ذلك فاشارت الخيزران الي وقالت
ما ترين قلت ما يضر ذلك من دخولها فلا بد من فايدة او ثواب
فاذنت لها بالدخول فدخلت امراة اجمل ما تكون من النسا
فوقفت الي جانب الباب وسلمت وقالت انا مزنة بنت مروان
بن محمد الاموي قالت زينب وكنت متكية فجلست وقلت
مزنة قاتلك الله ولا حياك ولا رعاك ولا سلم عليك اتذكرين

يا عدوة الله حين اتاك نساء بني العباس يسالنك في ان تكلمي
اباك في الاذن في دفن ابراهيم بن محمد فوثبتي عليهم واسمعتيهم
اخشن الكلام واغلظ القول وخرجن علي الحالة التي علمتيها
قالت زينب فلما سمعت كلامي ضحكت فوالله ما انسي حسن ثغرها
وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت اي بنية عمي اي شي اعجبك من
حسن صنيع الله بي حتي اردت ان تتساوي بي وايم الله
لقد فعلت بنساء اهلك ما قد ذكرت ولكن كان حقا علي الله
ان يسلمني اليك ذليلة جايعة عريانة شمتة خاضعة
فكان هذا شكرك لله علي ما اولاك في ثم قالت سلام عليكم
وولت خارجة قالت زينب فالتفت الي الخيزران فاذا هي
تبكي ونادت الخيزران يا مزنة دخلت باذن فلا تخرجي
الا باذن وصاحت بجواريها ردوها فرجعت وقالت والله
ما ساقني اليك الا الضر والجهد وسوء الحال قالت فنهضت
الخيزران فعانقتها وقالت لجواريها اذهبوا بها الي الحمام سرعة
فذهبوا بها الي الحمام ولم تبرح حتي وافتها الخلع المذهبة
والطيب فلما اقبلت علي الخيزران قامت لها قايمة واعتنقتها
واجلستها في المجلس الذي يجلس فيه المهدي وقدمت اليها
الموايد وجعلت تاكل وتلقمها الي ان اكتفت وغسلت يدها
فقالت لها الخيزران هل وراك احد ينتظرك قالت
ما لي احد فقالت قومي فاختاري لك مقصورة من مقاصيري
فاسكني عندي ولا يفرق بيننا الا الموت فقامت وطافت

واختارت لها مقصورة هي انزه المقاصير واحسنهم واوسعهم
ثم حول اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش والكساوي
والرقيق ثم تركناها وخرجنا من عندها فقالت الخيزران
هذه امراة قد مسها من الضر ما لا مزيد عليه ولا يغسل ما في
قلبها الا المال احملوا اليها خمسماية الف درهم فحملت اليها ودخل
المهدي في آخر الامر فقال ما بالكم فنهضت اليه زينب واعلمته
بجميع ما جرى وما قالت لها حين دخلت عليها وما ردت
عليها فغضب غضبا شديدا وقال والله لولا لك خدمة
لا حلفت ان لا اكلمك ابدا فقالت يا امير المومنين قد طاب قلبها
واعتذرت اليها وفعلت معها الخيزران كذا وكذا افسح ذلك
وقال احملوا اليها من عندي ماية الف درهم وقال لخادم
كان على راسه ابلغها مني السلام وقل لها اني ما سررت
بشي منذ دهري كسروري اليوم بمقامك عندنا فلا
تدعي في نفسك حاجة الا ذكرتيها لنا ولولا اكره ان
احشمك لصرت اليك مسلما عليك وقاضيا لحقك فمضى
الخادم بالرسالة اليها فجاءت الي المهدي وسلمت عليه
وقالت ما علي من امير المومنين حشمة فاني عددت من
بعض جواريه فقال لا والله بل اعز من ولدي ولم تزل
عند الخيزران حتى ماتت **ولما حج المنصور** عرض عليه
جوهر نفيس له قيمة عظيمة فعرفه وقال هذا كان لهشام
بن عبد الملك بن مروان وانتقل الى ابنه محمد بن هشام

ولم يبق من بني امية غيره ولا بد لي منه ثم التفت الي حاجبه
الربيع وقال اذا كان غدا وصليت بالناس في المسجد الحرام
وحصل الناس كلهم فاغلق الابواب كلها ووكل بها جماعة
من الثقات وافتح بابا واحدا وقف عليه ولا يخرج احد حتى
تعرفه فاذا ظفرت بمحمد بن هشام فاتني به فلما كان من الغد
فعل الربيع ما امره المنصور وكان محمد بن هشام في المسجد
فعلم انه المطلوب وايقن انه ماخوذ مقتول فتحير وارتاب
واضطرب فبينما هو على تلك الحال اذ اقبل محمد بن زيد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فرآه
متحيرا فتقدم اليه وقال يا هذا ما بالك قال لا شي
فقال اخبرني ولك الامان على نفسك قال انا محمد بن
هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد ابن
علي بن الحسين فزاد خوفه وطار عقله وتحقق الموت
فقال لا تجزع فلست قاتل ابي ولا جدي ولا لي
عليك ثار وانا اجتهد في خلاصك ان شاء الله ولكن
تعذرني فيما انا صانع بك من مكروه وقبيح خطاب وهو
يكون سبب خلاصك فقال افعل ما شيت فطرح على وجهه
وغطى به راسه وجذبه وسحبه الى ان قرب من الربيع حاجب
المنصور وهو على الباب فلما وقعت عين الربيع عليهما
لطم محمد بن زيد على خده لطمات وجاء به الى الربيع وقال
يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من اهل الكوفة اكراني

جمالا فلما دفعت اليه الكري هرب مني واكري جماله لبعض
اهل خراسان ولي عليه شهود واريد منك من يوصله معي الي
القاضي ويمسك جماله عن الذهاب الي خراسان مع الخراسانيين
فرسم الربيع عليه اثنين وقال لا تفارقاه الي القاضي ومحمد ابن
زيد قابض علي الرداء وقد ستر وجهه بر فخرجوا جميعا
من المسجد فلما بعدوا عن الربيع قال لهما اذهبا في حال سبيلكما
فانه هاهنا لا يقدر على الامتناع من الذهاب معي الي القاضي
فلما ذهبا قال له محمد بن زيد اذهب في حال سبيلك فقبل محمد بن
هشام يده وراسه وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته ثم
اخرج جوهرا نفيسا له قيمة عظيمة وقال اسالك بالله يا ابن
بنت رسول الله الا شرفتني بقبول هذا فقال له اذهب
عنا عنك فنحن اهل بيت لا ناخذ على اصطناع المعروف اجرا واحترز
نفسك من هذا الرجل الي ان تخرج من هذا البلد فانه مجد في
طلبك وقيل لما احس يحيى بن خالد البرمكي بالتغير من
امير المؤمنين الرشيد استشار صديقا له في امره وقال ان
امير المومنين قد احب جمع المال وقد كثرت اولاده وهو يحب
ان يتخذ لهم الضياع والرباع والعقار وقد كثرت علينا الحسدة
فما رايك فقال الرجل اشير عليك ان تنظر الي ما في ايدي
البرامكة من ضياع وعقار واموال فتجعل ذلك جميعه لاولاد
امير المومنين فان انت فعلت ذلك ازددت عنده منزلة
واحبك فقال يحيى والله لان تزول النعمة عني اهون علي

من ان

من ان ازيلها عن غيري قيل مشى رجل في يحيى بن خالد وطلب منه
حاجة فقال له يا هذا ان حاجتك قد قضيت فارجع فوالله
ما وقع غبار موكبي علي وجه احد الا وجب له حق لا اقدر ان
اكافيه عليه ولو اعطيته ملء الارض ذهبا وروى عن ابي
معتوق الحمصي عن ابيه قال كنت عند الحكم بن عبد الله بن
المطلب بن حنطب وهو في السياق فقلت لهم هون عليه فانه
كان وكان وذكرت ما له من اصطناع المعروف ففتح عينيه
وقال من المتكلم فقلت انا قال ان ملك الموت اتى بكل سخي
رفيق ثم احمر وجهه وضحك فوالله كانه سراج انطفى

فصل في فضايل الاجواد من السلف وثقتهم بالله في حسن الخلف

حدث ابو الحسن المدايني قال خرج الحسن والحسين وعبد
الله بن جعفر رضي الله عنهم حجاجا فسبقتهم القافلة وفاتتهم
اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل
من شراب فقالت نعم فاناخوا بها وليس لها الا شويهة
واحدة فقامت وحلبتها واتتهم بلبنها فشربوا ثم قالوا هل
من طعام فقالت اذ نت لكم ان تذبحوها فما عندي سواها
فقام اليها احدهم فذبحها وقطعها فهيات لهم منها طعاما
فاكلوا واقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن قوم من
قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا فالمي بنا فانا صانعون كك
خيرا ان شاء الله ثم ارتحلوا وجاء زوج المراة فاخبرته
خبر القوم وما قالوا لها فغضب وقال ويحك تذبحين

شاة ثم الناعين جا القوم لا نعرفهم ثم بعد مدة الجاتهما الضرورة
الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا يتبعان البعر ويبيعانه
ويعيشا بثمنه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة واذا
بالحسن علي باب داره فعرفها وهي لم تعرفه فبعث اليها غلاما
فدعاها اليه فقال لها يا امة الله هل تعرفيني قالت لا قال
انا احد ضيوفك يوم ضيفتي لنا الشاة قالت بابي انت وامي
فامر ان يشتري لها من غنم الصدقة الف راس وامر لها
بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين فدفع
لها الف شاة والف دينار وبعث بها الى عبد الله بن جعفر
فقال كم وصلك الحسن والحسين قالت بالفي دينار والفي شاة
فامر لها باربعة الاف دينار واربعة الاف شاة وقال لها
لو بدات بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها بالمال
والاغنام وقدم عبد الله بن جعفر علي يزيد بن معاوية
فقال يزيد كم كان امير المومنين يعطيك يعني اباه معاوية
فقال عبد الله كان رحمه الله يعطيني ماية الف درهم اذا
قدمت عليه قال لك ماية الف ولقولك رحمه الله ماية الف
قال بابي انت وامي قال ولهذه ماية الف قال احسن
الله اليك قال ولهذه الكلمة ماية الف قال يكفي يا مولاي
قال ولهذه الكلمة ماية الف فاخذ عبد الله المال وانصرف
فقيل ليزيد انفذت المال دفعة لرجل واحد ابع
الف فقال ما دفعته اله وحده وانما دفعته لسائر اهل

المدينة

المدينة لانه ما يملك درهما الا جاد به فلما رجع عبد الله الى المدينة
لم ينزل عن دابته حتى فرقها اجمع فعوتب في ذلك فقال ان الله
عودني عادة وعودت خلقه عادة عودني ان يمدني بالرزق وعودت
خلقه بالبر فاكره ان اقطع العادة عنهم فيقطع الله المادة عني وروي
انه ضاق به الوقت في اخر عمره فدعا يوم جمعة فقال اللهم ان كنت صرفت
عني ما كنت تجريه علي من الاحسان الى خلقك فاقبضني اليك
فما دارت عليه الجمعة حتى مات رضي الله عنه وعن الهيثم بن عدي
قال تراهن ثلاثة نفر في الاجواد فقال احدهم اجود الناس في عصرنا
هذا عبد الله بن جعفر وقال الثاني اجود الناس في عصرنا هذا
قيس ابن سعد بن عبادة وقال الثالث اجود الناس في عصرنا
هذا عرابة الاوسي وتشاجروا في ذلك واكثروا فقال لهم
الناس ليمض كل واحد منكم الى صاحبه فيسأله لننظر ما يعطيه
ونحكم على العيان فقال صاحب عبد الله بن جعفر انا اذهب
اولا فجا اليه فصادفه وقد تجهز لبعض اسفاره فقال يا ابن عم
رسول الله انا ابن سبيل منقطع بي يريد رفدك ليستعين
به وكان عبد الله قد وضع رجله على ظهر الراحلة فاثنى رجله
قال خذها بما عليها فاذا عليها مطارف خز والف دينار
وذهب صاحب قيس بن سعد اليه فصادفه نايما فقرع الباب
فخرجت اليه جارية فقالت ما حاجتك فان سعدا نايم فقال
ابن سبيل ومنقطع به اتيت اليه يعطيني شيئا يعينني على
طريقي فقالت الجارية حاجتك اهون علينا من ايقاظه

ثم اخرجت له صرة فيها ثلثمائة دينار وقالت امض الى معاطن
الابل فاختر لك منها راحلة فاركبها وامض راشدا فمضى الرجل
واخذ المال والراحلة ولما استيقظ سعد من نومه اخبرته
الجارية بما صنعت فاعتقها سرورا ومضى صاحب عرابة اليه
فوجده قد عمي وهو خارج من منزله يريد المسجد وهو يتوكا
على عبدين له فقال يا عرابة ابن سبيل منقطع به يريد فدك
فقال واسوتاه والله ما تركت الحقوق في بيت عرابة
الدرهم الفرد ولكن يا ابن اخي خذ هذين العبدين فقال
الرجل ما كنت بالذي اقص جناحك فقال والله لابد من
ذلك وان لم تاخذهما فهما حران ثم نزع يديه من العبدين
ورجع الى الدار وهذا الجدار يلطمه وهذا الجدار يصدمه
حتى اثر في وجهه فلما اجتمعوا حكموا ان عرابة اجود اهل
زمانه وخرج اعرابي حاجا فلما كان ببعض الطريق مات
جمله فذهب الى عمرو بن عثمان وكان يومئذ والي المدينة
فشكى اليه حاله فلم يعطه شيئا فقعد الاعرابي يتصفح وجوه
الناس فمر به عبد الله بن جعفر فقام اليه الاعرابي وقال

ابا جعفر ان الحجيج ترحلوا • وليس لرحلي فاعلمن بعير •
ابا جعفر من الامير عياله • وانت على ما في يديك امير •
ابا جعفر ابن الشهيد الذي له • جناحان في اعلا الجنان يطير •
ابا جعفر من آل بيت نبوة • صلاتهم للعالمين طهور •

وكان لعبد الله بعير قد قدم اليه ليركبه فقال خذه بما عليه

فذهب

فذهب غلام عبد الله لياخذ سيفا كان على البعير فقال له عبد الله
دعه فقد اعطيته البعير بما عليه وقال للاعرابي احتفظ بالسيف
فشراؤه الف دينار وخرج عبد الله بن جعفر الى بعض اسفاره فنزل
على نخيل القوم وفيها عبد اسود يحرسها فاتي بغدايه وهو ثلاثة
اقراص فدخل كلب الى ذلك النخيل وهو يلهث فدنا من العبد فرمى
له قرصا فاكله ثم رمى اليه بالثاني فاكله ثم رمى بالثالث فاكله
وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ثلاثة اقراص
وهم هولاء قال فلم اثرت الكلب بهم قال يا سيدي ان هذه الارض
ليست بارض كلاب ولم اشك انه جاء من مسافة بعيدة وهو جايع فلم
تحضرني سواهم قال فما انت صانع قال اطوي الى غد قال عبد الله
بخ بخ هذا والله اسخى مني فما برح الى ان اشترى النخيل والغلام
واعتقه ووهب له النخيل وارتحل عنه وعرض محمد بن الهيثم
داره للبيع فلما اجتمع الناس دفع فيها شخص خمسين الف درهم
فقال محمد بن الهيثم اشتروها وطيبوا نفسا وقروا عينا قالوا بماذا
قال بجوار سعيد بن العاص قال وما سيرته في جيرانه قال ان
سالته اعطاك وان سكت عنه ابتداك وان اساءت اليه احسن
اليك وان احسنت اليك لم يمن عليك فبلغ ذلك سعيد [ابن العاص فوجه اليه بمائة الف درهم وقال امسك عليك] واشترى
عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة دارا بتسعين الف
درهم فلما كان الليل سمع عبد الله بن عامر بكاء اهل خالد فقال
ما لهم يبكون لحزن وجههم عن دارهم التي اشتريتها منهم يا غلام
اعلمهم ان الدار والمال لهم وقال المامون للعتابي سلني

فقال يا امير المومنين بذل يدك بالعطية ابسط من لساني بالمسالة
فاستحسنها منه فامر له باربعين الف درهم وذكر ابو العباس
الشيباني قال مرض ابو دلف العجلي بالعلة التي مات بها فاقام
شهرا ملازم الوساد فقال يوما لخادمه كم لي علي هذا الحال
قال شهرا فبكى وقال الم علي شهر من عمري لم ابر فيه احدا من الناس
يا غلام اخرج الي الباب فان قلبي يحدثني ان بالباب قوما لهم
الينا حوايج فمن وجدته فلا تمنعه من الدخول علينا فخرج
الغلام فوجد عشرة انفس من اولاد ابي طالب فامرهم بالدخول
فدخلوا فابتدا رجل منهم فقال اصلحك الله نحن قوم من بني ابي
طالب من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقينا من ولد
وقد احاطت بنا المصايب واجحفت بنا النوايب فان رايت ان
تجبر كسرنا وتغني فقرنا فعجل فقال لخادمه خذ بيدي واجلسني
ففعل فقال ليأخذ كل منكم ورقة ويكتب فيها انه قبض
مني ماية الف درهم فتحيروا من قوله ثم كتبوا الرقاع ووضعوها
بين يديه فقال لخادمه علي بالمال فاحضر فاعطى كل واحد
منهم ماية الف فلما تسلموا المال قال له رجل منهم بالاباء
نفديك والله ما لنا مال ولا عقار فخطوطنا عندك ما تصنع
بها فبكى وقال اتظنون انها وثايق عليكم لا والله ثم قال
لخادمه يا بشر اذا انا مت فاجعل هذه الرقاع في كفني
القى بها جدهم صلى الله عليه وسلم غدا في عرصات القيمة ثم
قال له اوصل لكل واحد منهم الف دينار لنفقة طريقه

وفيه

وفيه يقول القايل
انما الدنيا ابو دلف • بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره
ولما خرج يزيد بن المهلب على بني امية وتغلب
على البصرة اخذه عمر بن عبد العزيز وحبسه فهرب من حبسه
ليلا وكان ابنه معه فنزلا بعجوز من العرب فذبحت لهما عنزا
فلما اصبح قال لابنه كم معك من المال قال ثمان ماية دينار
قال ادفعها للعجوز قال يا ابة انك لفي شدة وانت محتاج
الى المال وهذه العجوز لا تعرفك واليسير يرضيها فقال
يا بني ان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي وان كان اليسير
يرضيها فانا لا يرضيني الا الكثير ادفع المال كله لها ففعل
ومضيا وخطب عبد الله بن عامر الناس في يوم عيد النحر
بالبصرة وكان حينيذ غلاما وكان من فصحاء الناس فارتج
عليه ولم يقدر على الكلمة الواحدة فبقي ساكتا ساعة ثم قال
يا اهل البصرة لا يجمع عليكم عبد الله بين صمت ولوم الا من
اخذ شاة من السوق فهي له وعلي ثمنها قوموا رحمكم الله
قال فتبادر الناس الى الغنم التي كانت تباع قريبا من السوق
بازا المصلى فاخذ كل واحد منهم شاة ووزن عبد الله
ثمنها فكانت القيمة اربعة الاف دينار وركب خالد بن عبد
الله القسري في يوم شديد البرد كثير الغيم فعرض له
رجل في الطريق وقال ناشدتك الله ايها الامير الا ضربت

ستي فقال له اكفر بعد ايمان قال لا قال ازنا بعد احصان قال لا
قال اقتل نفس بغير حق قال لا قال فما سبب ذلك قال
لي خصم الد قد علق بي ولزمني وقهرني قال من هو قال
الفقر قال فكم يكفيك قال اربعة الاف درهم قال خالد يا غلام
ادفع له ذلك ثم التفت وقال هل ربح احد من التجار كربحي
اليوم قالوا وكيف ذلك قال عزمت علي ان اعطي هذا الذي
ثلثين الف درهم فما طلب اربعة الاف درهم توفر علي ستة
وعشرون الف درهم فقال الرجل حاشاك بالله ايها الامير
ان تربح علي فتبسم خالد وقال يا غلام اعطه ثلاثين الف
درهم ثم قال للرجل اقبض المال واذهب امنا من خصمك
حكي الاصمعي قال كنت اغشي رجلا
ومتي عاودك فات الينا
لكرمه فاتيته بعد مدة فوجدته قد اغلق بابه ولزم بيته
فاخذت ورقة وكتبت فيها
اذا كان الكريم له حجاب ۔ فما فضل الكريم علي اللييم
وبعثت بها اليه وقعدت انتظر الجواب فعادت وعلى ظهرها
مكتوب
اذا كان الكريم قليل مال ۔ تستر بالحجاب عن الغريم
ومع الرقعة صرة فيها خمس ماية دينار فقلت والله لاتحفن
امير المومنين بهذه الحكاية فاخذت الرقعة والصرة وقصدت
المامون فدخلت عليه فقال من اين يا اصمعي قلت من عند
اكرم الناس حاشي امير المومنين ثم قصصت عليه القصة

ووضعت الصرة والرقعة بين يديه فتامل الصرة وقال يا اصمعي
هذه الصرة بختم بيت المال وانا اريد الرجل الذي دفعها لك
فقلت الله الله يا امير المومنين الرجل قد ولاني خيرا فقال
لا بد منه قلت غير مروع قال غير مروع فعرفته مكانه فبعث
اليه فحضر فلما مثل بين يديه جعل المامون يتوسمه وينظر
اليه ثم قال له الست الرجل الذي وقفت بموكبنا بالامس
وشكيت الينا رقة الحال وكثرة العيال قال نعم يا امير المومنين
قال امرنا لك بخمسمائة دينار قال نعم هي هذه قال ولم دفعتها
للاصمعي علي بيت واحد من الشعر قال استحييت من الله سبحانه
ان ارد قاصدي الا كما ردني امير المومنين بالامس
فقال المامون لله درك فما اكرم خلقك واوفر مروتك
ثم امر له بالف دينار فاخذها وانصرف فقال الاصمعي ان
راي امير المومنين ان يلحقني به قال لا نحن مكملة لك
الالف ثم امر له بخمس ماية دينار تكملة الالف **وذهب
بعض الشعراء** الي معن فاقام يوما ببابه فلم يوذن له فقال
لاحد غلمانه ما بال الامير لا يركب قال هو في البستان
يتفرجه فاتي الشاعر الي البستان فلم يجد الي الوصول اليه سبيلا
فاخذ خشبة وكتب عليها
ايا جود معن ناج معنا بحاجتي ۔ فليس الي معن سواك شفيع
ثم القاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن جالسا علي
راس الماء فلما راي الخشبة اخذها وقراها وامر بدخول

[illegible]

صاحبها فدخل فقال له كيف قلت فانشده البيت فاعجبه كثيرا
وامر له بمائة الف درهم فلما كان اليوم الثاني دعا بالرجل
واستنشده البيت وامر له بمائة الف درهم فلما كان اليوم الثالث
فراها ودعي بالرجل واستنشده وامر له بمائة الف درهم
فتفكر الرجل في نفسه وقال اخاف ان يرتجعها معن مني
فاخذ المال وهرب فلما كان اليوم الرابع ودعي به فاخبر انه
انصرف فقال ما اقل قسمه من شاعر لقد كان وجب له الا يكون
في خزايني درهم الا وهو ملكه ويروي انه امر ان يكتب علي
كفنه ٠

٠ ايا جود معن ناج معنى بحاجتي ٠ فليس الي معن سواك شفيع ٠

فلما مات روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي
ببيت الشاعر قيل كان معن بن زايدة في بعض صيوده فعطش
ولم يجد مع غلمانه ماء فبينا هو كذلك واذا بثلاث جوار
حاملات ثلاث قرب فاسقينه فطلب شيا مع غلمانه
فلم يجد فدفع الي كل واحدة عشرة اسهم من كنانته نصالها
من ذهب فقالت احداهن يا ويلكن لم تكن هذه الشمايل
الا لمعن بن زايدة فلتقل كل واحدة منكن شيا في ذلك فقالت
الاولى ٠

٠ يركب في السهام نصول تبر ٠ ويرميها العدا كرما وجودا ٠
٠ فللمرضي علاج من جراح ٠ واكفان لمن سكن اللحودا ٠

وقالت الثانية ٠

ومحارب

٠ ومحارب من فرط جود بنانه ٠ عمت مكارمه الاقارب والعدا ٠
٠ صيغت نصول سهامه من عسجد ٠ كيلا يعوقه القتال عن الندا ٠

وقالت الثالثة ٠ ٠ ٠

٠ ومن جوده يرمي العداة باسهم ٠ من الذهب الابريز صيغت نصولها
٠ لينفقها المجروح عند انقطاعه ٠ ويشتري الاكفان منها قتيلها

وكان معن رحمه الله ٠ ٠ ٠ يوما في بعض اسفاره فانقطع عن
ثقله وعسكره ومعه بعض غلمانه فمر علي خباء فيه عجوز فاستضافها
فاخرجت له بيضة مشوية وقالت والله ما عندي شي نقتاته
به هذه الساعة غيرها فاخذها وشربها وقال لبعض غلمانه
يا غلام اعطها الف دينار لمكان البياض والف دينار لمكان
الصفار وانصرف قال الاصمعي كان معن من اجود الناس
في زمانه حتى ضرب به المثل في الجود فقال له يوما بعض جلسايه
ان الناس يضربون المثل بجود الامير فهل راي الامير اصلحه
الله اجود منه قال نعم غضب علي المنصور مرة فاختفيت وطلبني
اشد الطلب ووعد لمن ياتي بي اليه بمايتي الف دينار فاقمت
مدة مختفيا ببغداد ونصبت نفسي في الشمس حتى تغيرت
محاسني وتشوهت خلقتي ثم اخذت عقدا من الجوهر
يساوي قيمته ثلثماية الف دينار وركبت راحلتي وخرجت
من بغداد ليلا اطلب لنفسي النجاة فما هو الا ان صرت
خارج بغداد واذا انا بعبد اسود يسعى في اثري حتى
ادركني واخذ بخطام ناقتي وقال الي اين تذهب

يا معن وانت طلبة امير المومنين فقلت يا هذا اتق الله
فى اين انا ومعن وانا رجل صعلوك ومعن امير وهو
حسن الصورة ترف الجسم وانا مشوه الخلقة كما ترى
فقال سبحان الله ما اتفاك الظنى فى نفسك وانا اعرفك حقيقة
المعرفة قال فلما رايت منه الجد وانه قد عرفنى حقيقة قلت
له يا هذا هل لك ان تحقن دم امرء مسلم يراق بغير حق وتتركنى
اذهب فى حال سبيلى ابتغاء وجه الله وتكون سببا
لحياتى وصون دمى فقال نعم ولكن على شرط قلت وما
هو قال اسالك مسالة وترد لى جوابها قلت سل قال
يا معن الناس يصفونك بالجود فهل جدت يوما بعموم وجودك
اجمع قلت لا قال ولا بنصفه قلت لا قال ولا بربعه قلت
لا قال ولا بثمنه فاستحييت وقلت قد يكون ذلك قال
والله لقد كذب من نسبك الى الجود وها انا عبد من ارقاء
امير المومنين لا والله لم يكن الليلة املك شيا اقتات
به وقد علمت ما وعد فيك امير المومنين لمن ياتى بك
اليه وقد جدت عليك بنفسك وتركت ما وعد فيك
امير المومنين لتعلم ان فى الارض من هو اجود منك
فاخرجت له العقد الجوهر وقلت له يا هذا ان قيمة هذا
اكثر مما بذل فى امير المومنين فخذه وانفقه فى مهماتك
فقال لا انت احوج منى اليه الان وقد تركت ذلك لله ثم
تركنى وكر راجعا فاتبعته حتى ادركته وصحت به فوقف

قلت

فاقسمت عليه ان ياخذ العقد فتبسم وقال يا معن اتريد
ان تكذبنى ثم قال اسالك حاجة قلت ما هى قال اذا رددك الله الى
ما كنت عليه ورضى امير المومنين عنك فاقض حوايج المحتاجين
واعط السايلين وارحم المساكين وتفقد احوال رعيتك
وخف الله فى سرك وعلانيتك ثم تركنى وذهب فلما عدت الى ما
كنت عليه تطلبت ذلك العبد فى ارقاء الخليفة فلم اجده ولم اعلم
به اخر ست خصال لا يطيقها الا من كانت نفسه شريفة
الثبات عند حدوث النعمة الجسيمة والصبر عند نزول المصيبة
العظيمة وجذب النفس الى العقل عند دواعى الشهوة وكتمان
السر والصبر على الجوع واحتمال الجار وقال بعض الحكماء
ستة اشياء تنقص الحزن استماع كلام الحكما ومحاضرة
العلماء ومحادثة الاصدقاء والمشى فى الخضرة والجلوس على
الماء الجارى والتاسى بذوى المصايب وقال اخر اجتنب
سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم عرضك ودينك
لا تحزن على ما فاتك ولا تحمل قلبك ما لا يطيق من الهم بما لم
ينزل بك ولا تلم الناس على ما فيك مثله ولا تطلب الجزاء على ما لم
تعمل ولا تنظر بالشهوة الى ما لا تملك ولا تغضب على من لا يضره
غضبك ولا تمدح من يعلم من نفسه خلاف ذلك وقال اخر
ثمانية ان اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم من اتى مائدة لم
يدع اليها والمتامر على صاحب البيت فى بيته والداخل بين
اثنين فى حديث لم يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان

سيمه

والجالس في مجلس ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه
منه وطالب الخير من اعدآيه وراجي الفضل من اللئام ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قل ما يخلو الاحمق من ست
خصال الغضب من غير شيء والثقة بكل احد والكلام في غير
موضعه والعطا في غير حق وقلة المعرفة بصديقه من
عدوه وافشا السر وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى ارتجل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه تسع كلمات ارتجالاً قطعت
الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث
في العلم وثلاث في الادب فاما اللواتي في المناجاه فقوله كفا
عزًا ان تكون لي ربًا وكفا بي فخرًا ان اكون لك عبدًا انت كما
احب فوفقني لما تحب واما اللواتي في العلم فقوله المرء مخبوء تحت
لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرء عرف قدره واما اللواتي في الادب
فقوله انعم على من شيت تكن اميره واستغن عمن شيت
تكن نظيره واحتج الى من شيت تكن اسيره وقال بعض
الحكماء في السفر عشر خصال مذمومة مفارقة الانسان
عمن يالفه ومصاحبة من لا يشاكله والمخاطرة بما
يملكه
ومخالفة العادة في اكله ونومه ومباشرة الحر والبرد بجسمه
ومجاهرة البول في امساكه ومقاساة سوء عشرة المكاريين
وملاقاة الهوان من المشاريين والدهشة التي تنال عند
دخول البلد في ارتياد بلد يسكنه وقال الحسن بن سهل الاداب
عشرة فثلاثة شهرجانية وثلثة انوشروانية وثلثة عربية

وواحدة ابرت عليهن فاما الشهرجانيه فالضرب بالعود
واللعب بالشطرنج واللعب بالصولج واما الانوشروانيه
فالطب والهندسه والفراسه واما العربيه فالشعر والنسب وايام
العرب واما الواحده التي ابرت عليهن فمقطعات الحديث والسير
ومما يتذاكره الناس بينهم في المجالس واما ما يتمثل به من ابيات
الشعر فقولهم وقال

واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد ذخرًا يكون كصالح الاعمال

وقال

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعًا وعند الله منها المخرج

وقال

متى احوجتني اكرم تخلطي اليك ببعض اخلاق اللئيم

وقال

غيري جنا وانا المعاقب فيكم فكانني سبابة المتندم

وقال

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال

وعاجز الراي مضياع لفرصته حتى اذا فات امر عاتب القدرا

وقال

تحمق مع الحمقى اذا ما لقيتهم وكن عاقلاً اذا ما رايت اخا عقل

وقال

اذا اعتذر الجاني محى العذر ذنبه وكل امرء لا يقبل العذر مذنب

وقال

وقال تودعد وعي ثم تنزعم انني • صديقك ان الراي منك لعازب •
والصمت احسن ثوب انت لابسه • كم هامة جذ فيها عشرة بـغم •
وجاء في الاثر ان الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في الموودة
فقال لهم علي كرم الله وجهه انها لاتكون موودة حتى ياتي
عليها التارات السبع فقال له عمر صدقت اطال الله بقاك
فكان اول من نطق بهذا الدعا واراد علي بالتارات السبع
طبقات الخلق السبع المبينة في قوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا
اخر يقول ولادة حيا فاشار علي رضي الله عنه الي انه اذا
استهل بعد الولادة ثم دفن فقد وئد وقصد بذلك ان
يدفع قول من توهم ان الحامل اذا اسقطت جنينها
بالتداوي فقد وادته سال المامون يحيي بن اكثم عن امر
فقال لا وايد الله امير المومنين وحكي ان الصاحب بن
عباد حين سمع هذه الحكاية قال والله لهذه الواو احسن
من واوات الاصداغ في خدود المرد الملاح روي ان ليلي
الاخيلية كانت تتكلم بلغة بهرا وذلك انهم كانوا يكسرون
حروف المضارعة فيقولون انت تعلم وانها استاذنت
علي عبد الملك بن مروان وكان الشعبي حاضرا فقال
اتاذن لي يا امير المومنين في ان اضحكه منها قال افعل

فقا

فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلي ما بال قومك لا
يكتنون فقالت له ويحك اما نكتني فقال لا والله ولو فعلت
لاغتسلت فخجلت عند ذلك واستغرب عبد الملك في الضحك
وروي ان عروة بن اذينه وفد علي هشام بن عبد الملك
بن مروان في طايفة من الشعرا فلما دخلوا عليه عروة فقال
الست القايل • •
لقد علمت وما الاسراف من خلقي • ان الذي هو رزقي سوف ياتيني •
اسعى له فيعييني تطلبه • ولو اقمت اتاني لا يعنيني •
واراك قد جيت من الحجاز الي الشام في طلب الرزق فقال
له وعظت يا امير المومنين فبالغت في الوعظ وذكرت
واذكرت ما انسانيه الدهر وخرج من فوره الي مطيته فركبها
وكر راجعا الي الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان
الليل تمادا علي فراشه فذكره وقال وفد رجل من قريش
وقد حكمه فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا امن
ما يقول فلما اصبح سال عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن
ان الرزق سياتيه ثم دعا بمولي له واعطاه الفي دينار وقال
له الحق بهذا ابن اذينه فاعطه اياها قال فلم ادركه الا وقد دخل
بيته فقرعت الباب عليه فخرج فاعطيته المال فقال ابلغ
امير المومنين السلام وقل له كيف رايت قولي سعيت فاكديت
ورجعت الي بيتي فاتاني فيه الرزق قال بعض العرب
خرجت في بعض الليالي السود فاذا انا بجارية بديعة

بجمال فراودتها عن نفسها فقالت يا هذا اما لك زاجر من
عقل اذا لم يكن لك زاجر من دين قال فاخجلني كلامها
فقلت انما كنت امزح فقالت

وایاک ایاک المزاح فانه یُطمع فیک الطفل والدنس النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال الواقدي كان ابرهيم بن المهدي قد ادعى الخلافه
لنفسه بالري واقام مالكها سنة واحدي عشر شهرا واثني
عشر يوما وله اخبار كثيرة فمما حكاه لي قال لما دخل المامون
الري طلبني اشد الطلب وجعل لمن دل علي او اتاه بي ماية
الف درهم فخفت علي نفسي وتحيرت في امري فخرجت من داري
وقت الظهر وما ادري اين اتوجه فمررت بزقاق فقلت لا
ينفذ فقلت لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون
وخفت ان رجعت على اثري يعلموا بي فرايت في صدر الزقاق
عبدا اسود قايما علي باب داره فتقدمت اليه وقلت له عندك
موضع اقيم فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب فدخلت الى
بيت نظيف فيه حصير نظيفة ومخدة جلد طايفي نظيفه ثم
انه اغلق الباب علي ومضى فخفت ان يكون قد سمع الجعالة
في حقي وانه عرفني وقد مضى يدل علي فبقيت مثل الحبة علي المقلى
قلقا ميتا من الخوف فبينا انا كذلك اذا اقبل العبد ومعه حمال
وهو حامل كل ما يحتاج اليه من لحم وخبز وقدر جديدة
وجرة وكيزان جدد ثم التفت الي وقال جعلني الله فداك

انا رجل حجام وانا اعلم انك تتقذرني لما اتولاه من معيشتي فشانك
بما لم يقع عليه يد وكان بي حاجة الى الطعام فقمت وطبخت قدرا
ما اذكر انني اكلت مثلها قط فلما قضيت اربي منه قال هل لك
ان تشرب شيئا فانه يسلي الهم ويطيب الفم ويهب للنفس الفرح
ويزيل الغم قلت ما اكره ذلك رغبة في انه او انسه فاتى بقطرميز
جديد واحضر وعاء مطينا فيه شراب وقال لي روق لنفسك
واحضر لي قدحا جديدا مليحا ونقلا وفاكهة في اواني
جدد من فخار ثم قال بعد ذلك ان اذنت لي جعلت فداك
ان اقعد ناحية منك واتي بشراب فاشرب سرورا بك
فقلت افعل فقعد وشرب ثلثا ثم دخل الي خزانة له فاخرج
عودا مصلحا ثم قال يا سيدي ليس من قدري ان
اسالك ان تغني ولكن قد وجب علي مروتك حرمتي فان رايت
ان تشرف عبدك بان تغني لنفسك والعبد يسمع فافعل فقلت
له ومن اين لك اني احسن الغناء فقال متعجبا سبحان الله
انت اشهر من ذلك انت ابرهيم بن المهدي خليفتنا بالامس
الذي جعل المامون لمن يدل عليك ماية الف درهم فلما قال
ذلك عظمت همته ومروته عندي وعلمت ان نخوته لجل ما
بذل فتناولت العود فاصلحته وغنيت وقد مر بخاطري
ذكر اهلي وولدي فقلت

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله واعزه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا والله رب العالمين قدير

فقال يا سيدي اجمل ما تغنيه مما اقتضيك اياه قلت
ثم فقال غن لي ان الذي عقد الذي انعقدت فقلت انا الذي
عقد الذي انعقدت به عقد المكارم فيك يحسن حلها ٭
فاصبر فان الله يعقب راحة ٭ فلعلها ان تنجلي ولعلها ٭
تحسن عندي اقتراحه فشرب وشربت وقال غني ٭

٭ فلا تجزع وان اعسرت يوما ٭ فقد ايسرت في الزمن الطويل ٭
٭ ولا تياس فان الياس كفر ٭ لعل الله يغني عن قليل ٭
٭ ولا تظنن بربك غير خير ٭ فان الله اولى بالجميل ٭

فغنيته وشرب وشربت وقال غني ٭

٭ اذا الحادثات بلغن النهى ٭ وكادت تذوب منها المهج ٭
٭ وحل البلا وقل العزا ٭ فعند التناهي يكون الفرج ٭

فغنيته وحسن في نفسي اقتضاوه وانست به واستظرفته فشرب
وشربت ثم قال لله علي نذر اذ انسني بقربك وما كنت احسب
ان الزمان يسمح بكونك في منزلي فان رايت يا سيدي ان تاذن
لي ان اغني ما خطر ببالي وان كنت من غير اهل هذه الصناعة
فقلت يكون ذلك زيادة في ادبك ومروتك فاخذ العود
وقال بدستور مولاي ثم ضرب عليه وغنى ٭

٭ تعيرنا انا قليل عديدنا ٭ فقلت لها ان الكرام قليل ٭
٭ وما ضرنا انا قليل وجارنا ٭ عزيز وجار الاكثرين ذليل ٭
٭ وانا لقوم لا نرى الموت سبة ٭ اذا ما راته عامر وسلول ٭
٭ يقرب حب الموت اجالنا لنا ٭ وتكرهه اجالهم فتطول ٭

فشرب وشرب وقال غني ٭
٭ ورب مضيق الحق يفسح الامر ٭ وربما يفرج اخو الحزن ٭
٭ فلا تياسن فان الله ملك يوسفا ٭ خزائنه بعد الخلاص من السجن ٭

فوالله

فوالله لقد اجاد وذهب عني كلما كان بي من الجزع والفزع واستانست
به وداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه وعاجلني السكر واياه
فنمت ولم استيقظ الا بعد المغرب وجال فكري في هذا الحجام
وظرفه وكيف غنانا ما اراد بان يسليني بما فيه اشارة الى تخصيصه
بالوفاء لضيفه ونصح لجاره فقعدت وغسلت وجهي وايقظته
واخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير لها قيمة عظيمة فدفعتها
اليه وقلت انت في وداعة الله وحفظه فاني ماض عنك
واسالك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك والذي عندي
المزيد ان امنت من خوفي فاعادها الي مبادرا وقال يا سيدي
ان الصعلوك منا لا قدر له عندكم ذوي الرياسات وتظنوا فيه
الظنون الرديئة اخذ على ما وهبني الله من قربك وحلولك
في منزلي ثمنا لا والله فالححت عليه فاخذ موسى له بيده وقال
والله لئن راجعتني في ذلك لاذبحن نفسي فخشيت عليه واخذت
الخريطة فلما انتهيت الى باب الدار قال يا سيدي ان هذا الموضع
اخفى لك من غيره وليس في مؤنتك ثقله فاقم عندي الى ان يفرج
الله عنك فرجعت وسالته ان يكون منفقا من تلك الخريطة
فلم يفعل وكان في كل يوم يفعل مثل فعله في يوم حلولي عنده
قال فاقمت اياما في اطيب عيش واهناه ثم تذممت من الاقامة
فالمه عنده وخشيت التثقيل عليه فتركته وقد مضى تجدد
لنا حالنا فلبست ثيابي وتزييت بزي النسا وخرجت
فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف والفزع امر شديد

يد وجيت لاعبر الجسر واذا به قد رش بالما فبصر بي بعض من
كان في خدمتي من الجند فعرفني فتعلق بي وقال الطلبة امير المومنين
فدفعته في صدره فوقع في ذلك الزلق وصار عبرة وتبادر
الناس اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر ودخلت
زقاقا فوجدت باب دار وامراة واقفة فيه فقلت يا سيدة
النسا احقني دمي فاني رجل خايف فقالت ادخل فدخلت
فاطلعتني الي غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما وقالت
ليهدي روعك فانه لا يعلم بك مخلوق ولو اقمت سنة ما عليك
باس واذا بالباب يدق فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبي
الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الراس ودمه يجري
على ثيابه فقالت له ما دهاك فقال لها ان حديثي عجيب
عجيب ظفرت بالغنا وانفلت من يدي قالت وكيف قال
ابراهيم بن المهدي لقيته فتعلقت به فدفعني فاصابني ما ترين
من حالي ولو حملته الي المامون اخذت منه مائة الف درهم
قال فاخرجت له خرقا وذرورا فعملته في جرحه وعصبته
وفرشت له في القاعه فنام عليلا وطلعت الي وقالت اظنك
صاحب القصة قلت نعم قالت لا باس عليك ثم جددت لي
الكرامة فاقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت لي اني خايفة عليك
من هذا الرجل ليلا يطلع علي امرك فينم بك فانج بنفسك
فسالتها امهالي الى الليل فلما دخل لبست زي النسا وخرجت
من عندها فاتيت الى بيت مولاة لنا فلما راتني بكت

وتوجعت

وتوجعت وحمدت الله على سلامتي فخرجت كانها تريد السوق
للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فما شعرت الا بابراهيم الموصلي
بخيله ورجله والمولاة معهم حتى سلمتني اليه فرايت الموت عيانا
وحملت مثل ما انا الي المامون فجلس مجلسا عاما وامر بادخالي
عليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلام
الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت على رسلك يا امير المومنين
ان ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن
تناولته ايدي الاغترار بما مد له من اسباب الرجا لم يامن
غايلة الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل كل
ذنب تحت عفوك فان تاخذ فبحقك وان تعف فبفضلك
ثم انه بكى وانشد وجعل يقول هذا الشعر ؞؞ ؞؞
ذنبي اليك عظيم ؛ وانت اعظم منه ؛ فخذ بحقك اولا ؛
فاصفح بحلمك عنه ؛ ان لم اكن في فعالي ؛ من الكرام فكنه ؛
قال فرفع راسه المامون فبادرته بشعر اخر ؞؞ ؞؞
؛ اذنبت ذنبا عظيما ؛ وانت للعفو اهل ؛
؛ وان عفوت فمن ؛ وان جزيت فعدل ؛
قال فرق المامون لي واسترْوحت روايح الرحمة في وجهه
ثم اقبل على اخيه ابي اسحاق وابنه العباس وجميع من حضر من
خاصته وقال ما تقولوا يا احمد فقال يا امير المومنين ان قتلته
وجدت مثلك قتل مثله وان عفوت لم تجد مثلك عفى عن
مثله فنكس المامون راسه ونكش باصبعه في الارض

قال سمعتها وابياتا فكشفت المقنعة عن راسي وكبرت تكبيرة عظيمة
وقلت عفا الله عن امير المومنين فقال المامون لا باس عليك
يا عم فقلت يا امير المومنين ذنبي عظيم من ان اتفوه معه بعذر
وعفوك اعظم من ان اتفوه معه بشكر ولكن اقول

ان الذي خلق المكارم حازها * في صلب ادم والامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة * وتظل تكلوهم بقلب خاشع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا * وظننت والدة بقلب خاذع
رد الحيوة علي بعد ذهابها * كرم المليك العادل المتواضع

ثم قال لي المامون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك
ورددت عليك ضياعك واملاكك فانشدت شعرا ايضا

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك قد حقنت دمي
نابت عنك وقد خولتني نعما * هما الحياتان من جود ومن عدم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به * والمال حتى اشيل النعل من قدم
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعدها كنت لم تلم
وان جحدتكما اوليت من نعم * اني الى اللوم اولى منك بالكرم

فقال المامون ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه
وامر لي بمال وخلع وقال يا عم ان ابا اسحق والعباس
اشارا بقتلك فقلت انهما نصحاك يا امير المومنين ولكن
فعلت ما انت اهله ودفعت ما خفت انا بما رجوت
فقال المامون قد مات حقدي بحياة عذرك وعفوت
عنك ثم سجد المامون طويلا ثم رفع راسه وقال يا عم

الذي

الذري لم سجدت قلت شكرا لله الذي اظفرك على عدو دولتك قال
ما اردت ذلك ولكن شكرا لله على ما الهمني من العفو عنك من
قبل نفسي ثم قال واعظم من عفوي عنك اني لم اجرعك مرارة
امتنان الشافعين فحدثني الآن بما كان من امرك فشرحت له ما جرى لي
مع الحجام والجندي وزوجته والمولاة التي اسلمتني فامر المامون
باحضارها وهي في دارها تنتظر الجايزة فلما حضرت قال لها ما حملك
على ما فعلت بسيدك ابرهيم مع انعامه عليك قالت رغبة في
المال قال هل لك من ولد او زوج قالت لا فامر بضربها مائتي سوط
وخلدها في السجن ثم احضر الجندي وامراته والحجام فسال الجندي
عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال رغبة في المال فقال له انت
اولى ان تكون حجاما من ان تكون من خدمنا ووكل به من يلزمه
الجلوس في دكان الحجام ليتعلم الحجامة واحسن الى امراة الجندي
وجعلها قهرمانة قصره وقال هذه امراة عاقلة ادبية تصلح للمهمات
ثم قال للحجام لقد ظهر من مروتك ما يجب معها المحافظة عليك وسلم
اليه دار الجندي ودوابه وخلع عليه واثبته برزقه في الديوان
وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل بخير الى ان مات وحكى
عبد الرحمن بن عامر الفهري عن اشياخه قال امر المامون ان
يحمل اليه من اهل البصرة عشرة كانوا قد رموا عنده بالزندقة
فحملوا فمر بهم طفيلي فراهم مجتمعين فظن خيرا فمضى معهم الى
الساحل فقال ما اجتمع هولاء الا لوليمة فانسل معهم ودخل
الزورق فقال الطفيلي لا شك انها نزهة فلم يكن يسيرا

الو

وقد قيد القوم وقيد الطفيلي معهم فعلم انه وقع فيما لا طاقة
له به ورام الخلاص فلم يقدر وساروا الى ان وصلوا الى بغداد
ودخلوا على المامون فاستدعاهم باسمايهم واحدًا بعد
واحدٍ وجعل ينكرهم بفعاله وقوله ويضرب عنقه حتى لم يبق
الا الطفيلي وفرغت المسرح فقال المامون للمتوكل بهم
ما هذا قال لا اعلم يا امير المومنين غير اننا رايناه معهم
فجينا به فقال المامون اسالوه فقالوا ما قصتك ويلك
فقال يا امير المومنين امراته طالق ان كان يعرف من اقوالهم شيا وما
يعرف غير لا اله الا الله محمد رسول الله وانما رايتهم مجتمعين فظننت
انها وليمة وهم يدعون اليها فلحقت بهم فضحك المامون وقال
قد بلغ من شوم التطفل الى ان يحل بصاحبه هذا المحل لقد
سلم هذا الجاهل ولكن يؤدب حتى لا يعود الى مثلها وكان
ابرهيم بن المهدي حاضرًا فقال يا امير المومنين هبه لى
وانا احدثك عن نفسي وما اتفق لي في التطفل من العجب
فقال وهبته لك هات حديثك قال يا امير المومنين
خرجت يومًا متنكرًا انظر الى شكل بغداد فاستهوانى
الطرب والتفرج وانتهى بي المسير الى موضع فشممت فيه
رايحة طعام وابازير قد فاحت فهفت نفسي اليها ووقفت
يا امير المومنين لا اقدر على المشي فرفعت بصري فاذا شباك
واذا خلفه كف بمعصم ما رايت احسن منها فبقيت حايرًا
ونسيت روايح الطعام بذلك الكف والمعصم واخذت

في اعمال الحيلة الى الوصول اليها واذا بجانب المكان خياط
فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا سيدي لمن هذه الدار فقال
لرجل من البزازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان قلت هو ممن
يشرب الخمر قال نعم واظن ان عنده اليوم اصحابه تجار مثله فبينا
نحن في الكلام اذ اقبل ومعه رجلان فقال هولاء ندماوه فقلت
ما اسماوهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت ورآهم
فلحقتهم فقلت جعلت فداكما قد استبطاكما فلان اعزه الله
ولم ازل معهم حتى اتيت الباب فدخلت ودخلوا ورآني فلما
رآني صاحب المكان بينهم لم يشك الا اني منهم فرحب بي واجلسني
في افضل الاماكن ثم جيء بالمايدة ونقلت اليها الالوان فقلت
هذه الالوان قد من الله علي ببلوغ الغرض منها بقي الكف والمعصم
ثم جيء بالوضوء فغسلنا ايدينا ثم نقلنا الى مجلس المنادمة
واذا به شكل مليح ما رايت احسن منه ولا اظرف وجعل صاحب
المنزل يلطف بي ويقبل علي لظنه اني ضيف لاضيافه وهم
ايضا له على الحالة حتى اذا شربنا اقداحًا خرجت علينا
جارية كانها غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيه
فسلمت من غير خجل ولا احتشام وثنيت لها وسادة
فجلست واتى بعود فاخذته وجسته احسن جس
واذا هي حاذقة في الصناعة وغنت

توهمها طرفي فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها كفي فالم كفها * فمن ضم كفي في انامله عقر

فهيجت يا امير المومنين بلبالي فطربت لحسن شعرها وحذقها
ثم انها فصت فغنت

اشرت اليها هل عرفت مودتي ● فردت بطرف العين اني على العهد
فحدت عن الاظهار عمدًا لسرها ● وحادت عن الاظهار ايضًا على عمد

فصحت من الطرب وجاني من الطرب ما لم املك نفسي معه ثم غنت

اليس عجيبًا ان بيتًا يضمني ● واياك لا نلهو ولا نتكلم
سوى اعين تبدي سراير انفس ● وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب ● وتكسير اجفان وكف مسلم

فحسدتها يا امير المومنين على حذاقتها واصابتها معنى الشعر لانها لم تخرج من المعنى فقلت قد بقي عليك يا جارية شي فرمت العود من يدها وقالت متى كنتم تحضرون في مجالسكم البغضا فندمت على ما كان مني ورايت القوم كانهم قد انكروا امري فقلت في نفسي فاتني جميع ما املت ان لم اتلافى قصتي فقلت ثم عود غير هذا قالوا نعم واحضروا عودًا فاصلحت ما اردت اصلاحه ثم قلت

ما للمنازل ما تجيب حزينًا ● اصممن ام قدم البلى فبلينا

فما اتممت شعري حتى وثبت الجارية الي وانكبت على يدي تقبلها وتقول المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت مكانك ولا سمعت مثل هذه الصناعة من احد ثم زادوا في اكرامي وطربوا غاية الطرب فشربت عدة اقداح ثم غنيتهم ابياتًا فرايت من طربهم شيئًا عظيمًا حتى ظننت ان ارواحهم

قد فارقت ابدانهم من الطرب فسكت عنهم ساعة زمانية حتى رجعوا الى عقولهم وهدات نفوسهم فغنيت

هذا محبك مطوي على كمده ● وجدًا تجري مدامعه على جسده
له يد تسال الرحمن راحتها ● مما بها وين اخرى على كبده
يا من راى كلفًا مستهترًا دنفًا ● كانت منيته في عينه ويده

فجعلت الجارية تصيح هذا والله الغنا لا الذي كنا فيه وشرب القوم فلما جاهم البسط امر صاحب المكان عبدين له ان يحفظا ندمايه الى منازلهم وخلوت معه فقال والله يا سيدي ذهب والله ما مضى من عمري باطلًا الذي ما عرفتك قبل يومي هذا فبالله يا مولاي من انت فجعلت اوري عليه وهو يقسم علي الى ان اعلمته من انا على الحقيقة فلما سمع ذلك قام على قدميه وقال عجبت ان تكون هذه المكارم الا لمثلك ولقد اصابني من الدهر نعمًا لا اقوم بشكرها ثم قال اترى هذا يقظة ام منامًا اقسمت ان لا ازال منذ الليلة قايمًا الى ان يوذن لي فاني احقر من ان اجالس الخلفا فاقسمت عليه ان يجلس ثم اخذ في الكلام وجعل يعرض عن السبب الذي اوجب حضوري عنده بالطف تعريض فاخبرته امري على الحقيقة ولم اخفه شيًا ثم قلت الطعام فقد نلت بغيتي منه وبقي الامر الاخر فوثب الى باب القاعة وقال كل واحد منكن تلبس الخزانه ابها وتخرج علينا من الخدع ثم استدعاهم وجعل يقول لي يا فلانة يا فلانة وهن يخرجن واحدة بعد

واحدة وانا لا ادري بصاحبة الكف والمعصم الى ان اتت اربعين
امراة ثم قال والله ما بقي الا امي واختي وها انا مخرجهما اليك
فقلت ابدا بالاخت فقال حبًا وكرامةً ثم استدعاها
فنزلت فرايت يدها ومعصمها فاذا هي التي رايتها فقلت
هذه الحاجة فامر غلمانه لوقته بان ياتوه بعشرة شهود
ثم قام فامر بعشرين الف درهم والفاخري فلما حضروا
قال لهم هذا سيدي ابرهيم بن المهدي يخطب اختي فلانة
واشهدكم اني قد زوجتها منه وامهرتها عنه عشرين الف
درهم فقلت قبلت الزواج ثم دفع لهم الالف التي كان
اخرجها ناحية فشكروا له ودعوا وانصرفوا ثم قال يا سيدي
الا امهد لك بعض البيوت تنام مع اهلك فاحشمني ما رايت
من كرمه واستحييت ان ادخل بها في داره فقلت لا بل
اجملها في عمارية واحملها الى داري فوحقك يا امير المومنين
لقد حمل معها من الفرش والقماش والاثاث ما ضاقت عنه
بيوتنا فاولدتها هذا الغلام القايم بين يديك يا امير
المومنين فعجب المامون من كرم الرجل وقال لله دره ما اكرمه
والله ما سمعت قط بمثلها ثم اطلق الطفيلي وامر باحضار
الرجل واستنطقه فاعجبه منطقه وعقله وادبه فصيره من
جملة خواصه ومنادميه **وحكى** علقمة قال حدثني يزيد بن
نوفل قال سمعت محرز بن ناجية الرضا في يقول كنت
احد من وقع عليه بالتهمة في مال مصر ايام الواثق فطلبني

السلطان اشد الطلب حتى ضاقت علي الرصافة وغيرها من المدن
فخرجت اريد البادية لعلي ان اجد رجلًا يكون عزيز الجار منيع
الدار اعوذ به وانزل عليه فلم يزل ذلك دابي حتى انتهيت الى بني
شيبان فرفع لي بيت مشرف بظهر رابية منيعة وعلى بابه
فرس مربوط ورمح مركوز يلمع سنانه ومن تحته حلة عظيمة
فدنوت من البيت ونزلت عن الفرس وتقدمت وسلمت على
اهل البيت فرد علي السلام نساء من وراء السجف ثم تقدمن
هيج فرفعن خلال الستور ونظرن الي بعيون كعيون
الخشاف الظباء ثم تكلمت احداهن اطمئن يا حضري فلنعم
مناخ الصديق الخت فقلت واني يطمئن المطلوب ويامن
المرهوب دون ان ياوي الى جبل يعصمه او معقل يمنعه قليلا
ما يهمه من السلطان طالبه والخوف غالبه فقالت يا حضري
وايم الله لقد حللت بفنا بيت لا يضام فيه احد ولا يجوع فيه
كبد ما دام لهذا الحي سيد ويك هذا بيت الاسود بن قنان
اخواله الاكارم واعمامه بنو شيبان صعلوك الحي في ماله وسيدهم
في فعاله له الجوار ووقود النار وطلب الثار لا يتابع ولا
يقارع وهذا وصفته امامة بنت الجلاح الكلبي حيث تقول

اذا شيت ان تلقى فتى لو وزنته ... بكل معدي وكل يماني
وفا بهم حلمًا وعلمًا وسوددًا ... وباسًا فهذا الاسود بن قنان
فتى كالفتاة البكر يشرق وجهه ... كان ثلالي وجهه قمران
اعز ابن انثى في معد ويعرب ... واوثقهم عقدًا بقول لسان

وأوفاهم عهداً وأطولهم ندًا ... وأكرمهم فعلاً بكل مكان
وأضربهم بالسيف من دون جاره ... وأطعنهم من دونه بسنان
فتى لا يرى دهرك الدهر مثله ... ليوم نزال أو ليوم طعان
كأن العطايا والمنايا بكفه ... سحابين مزن كان منهملان

قال فقلت لها لقد هديت الروع وسكنت الوحشة فمن لي به
فقالت يا جارية ادعي مولاك فخرجت الجارية من موخر البيت
فلم تلبث الا قليلاً حتى عادت وهو معها في جماعة من الحي
فنظرت فاذا انا بغلام شاب حسن الوجه حين اختط شاربه
وحشي حاجبه فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي وقال
اي المنعمين علينا انت فسبقتني المراه وقالت يا ابا المرهف
هذا رجل احب جوارك ورغب في قربك قد نهت به اوطانه
وان عجه سلطانه واوحشه زمانه وقد ضمنا له عنك ما يضمن
لمثله من مثلك فقال بل والله واكثر ثم قال اجلس فجلست
ويدي في يده واقبل على الجماعة بوجهه ثم قال يا معشر قومي
اشهدوا علي ان هذا الرجل في جواري وفي ذمتي فمن اراده
فقد ارادني ومن كاده فقد كادني ثم امر فضرب لي بيت الى
جانبه فلم ازل في جواره الى ان هلك الواثق وفارقنا وانا
الناس له قال ابو الفرج الاصبهاني في كتابه الاغاني قال
يونس الكاتب خرجت الى الشام في خلافة هشام بن عبد
الملك ومعي جاريتي عاتكة وكنت علمتها جميع ما تحتاج اليه وانا
فيها انها تساوي مائة الف فلما قربنا من الشام نزلت

القافلة على غدير ماء ونزلت ناحية منها فاصابت من طعام كان معي
واخرجت زكرة فيها نبيذ فبينا انا كذلك واذا بفتى حسن الوجه
واللحية على فرس اشقر ومعه خادمان فسلم علي وقال اتقبل ضيفاً
قلت نعم واخذت بركابه فنزل وقال اسقنا من شرابك فسقيته
فقال ان سهل عليك ان تغني صوتاً فافعل فغنيته صوتاً

حازت من الحسن ما لا حازه البشر ... فلذ لي في هواها الدمع والسهر

فطرب واستعاده مراراً ثم قال قل لجاريتك تغني فغنت بيتاً
مفرداً

حورية حار طرفي في محاسنها ... فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

فطرب طرباً شديداً واستعاده مراراً ولم يزل مقيماً الى ان
صلينا العشاء ثم قال لي ما اقدمك علينا هذا البلد قلت
اردت بيع جاريتي هذه قال فكم املت فيها من الثمن قلت
ما اقضي به ديني واصلح به حالي قال ثلثون الفاً قلت ما احوجني
الى فضل الله والمزيد فيه قال ايقنعك اربعون الفاً قلت
فيها قضاء ديني وابقى صفر اليد قال فقد اخذتها بخمسين الفاً
من الدراهم ولك بعد ذلك جائزة وكسوة ونفقة طريقك
واشركك في حالي ابداً ما بقيت قد بعتكها قال قد قبلت
افتثق بي ان اوصل اليك ذلك غداً واحملها معي او تكون عندك
الى ان احمل ذلك اليك غداً فحملني السكر والحياء مع الحشمة منه
على ان قلت نعم قد وثقتك فخذها بارك الله لك فيها فقال لاحد
غلاميه احملها على دابتك وارتدف وراءها وامض بها ثم ركب

فرسه وودعني وانصرف فما هو الا ان غاب عني ساعة فعرفت
موضع خطاي وغلطي وقلت ماذا اصنعت بنفسي وجنيت
عليها اسلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو وهبني عرفته من
اين اصل اليه فجلست متفكرا الى ان صليت الصبح ودخلوا اصحابي
دمشق وجلست حاير الا ادري ما اصنع وقرعتني الشمس فكرهت
المقام وذممته وهممت بالدخول الى دمشق ثم قلت ان دخلت
لم آمن ان الرسول ياتي الي فلا يجدني ولا يعرف مكاني فاكون
قد جنيت علي نفسي جناية ثانية فجلست في ظل جدار كان
هناك فلما اضحى النهار اذا احد الغلامين اللذين كانا معه قد ا
قبل الي فما اذكر انني سررت بشي اعظم من سروري ذلك الوقت
بالنظر اليه فقال لي يا سيدي ابطانا عليك فلم اذكر له شيئا
مما كان بي ثم قال اتعرف الرجل قلت لا قال هو الوليد بن يزيد
ولي العهد فسكت عند ذلك ثم قال قم فاركب واذا معه دابة فركبنا
وسرنا الى ان وصلنا الى داره فدخل اليه واذا بالجارية قد وثبت
وسلمت علي فقلت ما كان من امرك قالت انزلني في هذه الحجرة
وامر لي بما احتاج اليه فجلست عندها ساعة واذا قد اتاني خادم
فقال لي قم فقمت فادخلني على سيده فاذا هو صاحبي بالامس
وهو جالس على سريره فقال من تكون قلت يونس الكاتب قال
مرحبا بك قد كنت والله اليك شيقا وكنت اسمع بخبرك فكيف
كان مبيتك في ليلتك قلت بخير اعزك الله فقال لعلك ندمت
على ما كان منك البارحة وقلت دفعت جاريتي الى رجل لا ا

ولا

ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو فقلت معاذ الله ايها الامير ان اندم
ولو اهديتها الى الامير كانت اقل واخس وما قدر هذه الجارية فقال
لكني انا والله ندمت علي اخذها منك وقلت رجل غريب لا يعرفني قد
غممته وسفهت عليه في استعجالي لاخذ الجارية افتذكر ما كان
بيننا قلت نعم قال بعتني هذه الجارية بخمسين الف درهم قلت
نعم قال هات يا غلام المال فجات به الغلمان فوضعوه بين يدي
فقال هات يا غلام الف دينار فاتى بها ثم قال هات خمسمائة
دينار اخرى فجاء بها فقال هذا ثمن جاريتك فضمه اليك
وهذه الف دينار لحسن ظنك بنا وهذه خمسمائة دينار
لنفقة طريقك وما تبتاعه لاهلك ارضيت فقلت رضيت
وقبلت يده وقلت والله قد ملات عيني ويدي ثم قال والله
اني لم اخل مع الجارية ولا شبعت من غناها علي بها فجات
فامرها بالجلوس فجلست فقال لها غنيني فانشدت قايلة

ايا من حاز كل الحسن طرا * ويا حلو الشمايل والدلال
ويا قمرا تغار الشمس منه * وتخجل قده سمر العوالي
جميع الحسن في ترك وعرب * وما في الكل مثلك يا غزالي
فاعطف يا مليح علي محب * بوعدك او بطيف من خيالي
حلا لي فيك ذلي وافتضاحي * وطاب لمقلتي سهر الليالي
وما انا فيك اول مستهام * فكم مثلي قتلت من الرجال
رضيتك لي من الدنيا نصيبا * وانت اعز من روحي ومالي

فطرب طربا شديدا وشكر حسن تاديبي اياها وتعليمي لها ثم

قال يا غلام قدم له دابة بسرجها والتها لركوبه وبغلاً تحمل حوايجه
وثقله ثم قال يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد افضى الي
فالحق بي فوالله لامكنن يدك ولاعلين قدرك ولاغنينك ما بقيت
قال فاخذت المال وانصرفت الى حالي فلما افضت الخلافة اليه
صرت اليه فوفى والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت معه على
اسر حال واسنى منزلة وقد اتسعت احوالي وكثرت اموالي وصار لي
من الضياع والاملاك ما يكفيني الى مماتي ويكفي من بعدي
ولم ازل معه حتى قتل عفا الله عنا وعنه حكى انه كان فتى من بني
هلال يقال له بشر بن عبد الله ويعرف بالاشتر وكان من
سادات بني هلال وكان يهوى امراة من قومه يقال لها جيدا
وكانت بارعة الجمال والكمال وانه اشتهر امره وامرها وظهر خبرهما
ووقع الشر من اهلها الى ان كادت ان تكون فتنة عظيمة ثم انهم
افترقوا وابعدت منازلهم وكان للاشتر صديق من قومه يقال
له نمير وكان مطلعاً على حاله وكان الاشتر يركن اليه ويعتمد في
مهماته عليه فقال له الاشتر يوماً اعلم ان فراق جيدا قد اذاب
جسدي واتلف مهجتي وقد قتلني الشوق اليها فهل لك في المساعدة
على زيارتها فقال له حبا وكرامة ثم قاما وركبا وسارا الى ان
وصلا الى شعب قريب من الحي فقال يا نمير اذهب وتانس
بالناس وان سالك احد قل انك طالب دابة راحت لك
ولا تعرض بذكري لاحد قط الى ان تلقى جارية من جواريها
فاقرئها مني السلام وقل لها تخبر مولاتها بمكاني فقال

حبا وكرامة ثم فعل ما امره به واجتمع بجاريتها واعلمها بالخبر
وسال عن جيدا فقالت الجارية هي والله اشد شوقاً الى رؤيته
ولكن الموعد ذلك الجسر الذي في اعقاب البيوت مع صلاة
العشاء فرجع الى الاشتر واعلمه بذلك ثم نهضا الى ان اتيا
الجسر فلم يلبثا الا قليلا واذا بها قد اقبلت تمشي قريباً منهما
فوثب الاشتر فصافحها وسلم عليها قال نمير فوليت عنهما فقالا
لا نقسم عليك بالله ان تجلس معنا فما نحن في مكروه وها بيننا
ولا اثم شي يخفى عليك فرجعت اليهما وجلست معهما فقال لها
الاشتر ما فيك حيلة يا جيدا فنتعلل الليلة قالت لا والله
ما الى ذلك من سبيل فقال لابد من ذلك ولو كان ما عسى
ان يكون قالت فهل من صاحبك هذا من خير قلت قولي
ما بدا لك فاني انتهي الى رايك ولو كان في ذلك ذهاب روحي
وتلاف مهجتي فنزعت ما كان عليها من الثياب وقالت اخلع
ثيابك والبس هولاء وامض الى بيتي وادخل في ستري فان زوجي
ياتيك فيطلب منك قدحاً ليحلب فيه ثم ياتيك بعد فراغه من
الحلب والقدح ملانا فيقول اخذي فلا تاخذه حتى يطيل
عليك ثم خذه منه او دعه هو يحطه بين يديك ويذهب فما يعود
اليك حتى يصبح فهذه عادته معي قال ففعلت ما امرتني به
وذهبت الى الخبا وجلست واذا بزوجها قد جاء بالقدح
فلم اخذه حتى طال نكدي عليه ثم اهويت لاخذه واهوى هو
ليضعه فاختلفت ايدينا على الاناء فانهرق اللبن فقال والله

هذا هو الطعام جدا وضرب بيده الى جانب البيت فاخرج سوطاً
ملتوياً مثل الثعبان ثم دخل فارمي البيت علي وضربني عشرين
ضربة ثم ان امه واخته جاوا وخلصوني منه فوالله لولا انهم
ياتوني لزال عقلي ولقد هممت ان اوجع بالسكين وان كان
في ذلك الموت فلما خرجوا تشترت وقعدت كما كنت فلم البث
الا قليلاً حتى جات ام جيدا فكلمتني ولا تشك في ابنتها وجعلت
تبكي وتندب فاعطيتها ظهري فقالت يا ولدي اتقي الله في
نفسك ولا تخالفي زوجك فاما الاستر فلك في اخر الدهر
وخرجت من عندي وارسلت اخت جيدا وقالت اذهبي
فونسي اختك باقي الليلة فجات الجارية وجعلت تبكي وتتوجع
وتدعوا على من ضربني وانا لا اكلمها ثم انضجعت بجانبي
فلما اطمانت وتمكنت منها وضعت يدي على فمها وقلت يا هذه
اما اختك فمع الاستر وقد قطع الليلة ظهري بسببها ولكن
انت اولي بالستر عليها فاختاري لنفسك ولها فوالله لين
اعلمتي احدًا بفرد كلمة لاصيحن بجهدي حتى تكون الفضيحة
جامعة ثم رفعت يدي عن فمها فاهتزت كالقصبة ولم
تزل نتحادث الى ان وصلنا الى اشيا كثيرة فبات والله
معي احسن رفيق رافقته ولم تزل تلعب واحكي لها وتضحك
وتمكنت منها تمكنًا عظيمًا اتمكن من لو ولم ريبة لقدرت عليها
ولكن الله عصم فلله الحمد والمنة ولم تزل كذلك حتى طلع الفجر
فاذا جيدا دخلت علينا فلما راتنا ارتاعت وقالت لي

ما الخبر قلت هذه اختك وهي والله نعم الاخت واخذت ثيابي
ومضيت الى الحاجي وركبنا وسرنا ولم نزل نتحادث الى ان قال
لي ما جرى لك الليلة في البيت فكشفت له ظهري فاذا فيه ضرب رمي
الله فاعله بالسهام كل ضربة تخرج منها الدم ثم حكيت له ما جرى لي
مع زوجها وامها واختها فقال والله لقد عظم علي ما فعلته ووجب
الشكر مني دايمًا لك فلا احرمني الله طلعتك ولم يزل شاكرا معترفا
الى ان فرق بيننا **وحكي بعض اهل العلم** قال كان يجلس الي
جانبي شيخ فاي شي تكلمت به من العلوم بكى فقلت له يومًا من
الايام وقد خلونا اراك ملازمًا لي ثم لا تسأل عن شي ولا ازال
اراك باكيًا فما حالك قال يا سيدي كنت تاجرًا في الغلمان اشتري
وابيع فوقع لي صرح غلام فابتعته بثلثماية دينار وربيته وكان
صغيرا واني اجلسته يومًا وقد زينته لمن يرغب فيه فجا يوما شاب حسن
الوجه فلما راي الغلام نزل عن دابته وقال هذا الغلام للبيع
قلت نعم فاستعرضه وقلبه وقال ما اسمك وما جنسك وما الذي
تحسن من الاعمال ثم قال لي بكم هذا الغلام قلت بالف دينار
فمسك يده وغمزها غمزة ثم انصرف فنظرت في يد الغلام صرة
فيها ماية دينار فقلت للغلام اتعرف هذا الشاب قال
لا فلما كان في اليوم الثاني جاء وفعل كفعله بالامس فلما كان
في اليوم الثالث جا ففعل كفعله في اليومين الماضيين فقلت
في نفسي ما وهب الشاب هذا الغلام ثلثماية دينار الا وهو
يهواه وليس يقدر على ما ذكرته له من الثمن فتبعته حتى

عرفت منزله فلما كان العشا امرت الغلام فلبس افخر الثياب
وطيبته وزينته وقلت له ان هذا الرجل قد صار الينا منه
ثلثماية دينار وقد عزمت على حملك اليه فكن له طوعًا واعلمني
بما يفعل بك وذهبت به الى منزل الشاب بعد صلاة عشا الاخرة
فقرعت الباب فخرج ففتح الباب فلما راني بهت ثم قال ما الذي
جا بكما فقلت ان هذا الغلام قلبه بعض الملوك ببغداد وهو
يفصل لي امره ولخاف عليه الطايف فبيته لي عندك الى الغد
فقال ادخل فبت معه قلت لا اتمكن من ذلك فدعه عندك
واياك ان يخرج عن حكمك وبينك الى ان اتيك بكرة وتركته
وانصرفت فاويت الى فراشي متفكرًا في امره واذا بالغلام
وقد اتاني مذعورًا يبكي فقلت له ما وراك فقال الحمد مات
الشاب الساعه فقلت ويحك وكيف كان ذلك قال لما
دخلت معه الى داره احضر لي طعامًا فاكلت وغسلت يدي
ثم انه طيبني ونيمني ثم جاء فوضع اصبعه السبابه على خدي
الايمن ثم قال اشهد بالله انك لحسن وما تدعوني اليه نفسي
منك لقبيح ومما توعد الله عليه من العقوبه اقبح واشد ثم
استرجع ثلثا ثم وضع اصبعه ايضا على خدي ثم قال
اشهد بالله انك لحسن والعفة عنك احسن منك وما
اوعد الله عليها من الجزا والثواب احسن واحسن ثم
سقط لجنبه فحركته فاذا هو قد مات قال الشيخ فعتقت
الغلام وتركت بيعهم فانا ابكي على ذلك الشاب لظرفه

وحسن عفته الى ان اموت **سيل بعض الحكماء** عن العشق فقال
هو فارس الشهوه على جواد الطمع شاهر سيف الحرص سلطانه
النظرات واعوانه الحسرات قوة نفسانيه ومحنه انسانيه اذا
نقشت بقلم اللحظات صورة من الصور الباهرات في طرس القلب
المخصوص بالحركات صعب اخراجها وعسر علاجها لم ينج منه
الاولون ولا صبر عنه المتاخرون نطقت بكيفيته العرب
في اشعارها وتمسكت به بين مفاخرها واخبارها متى تمكن
في القلب سلطانه فاض على الكبد طوفانه فعسر عند ذلك
العلاج وفسد صلاح المزاج ولها امارات وعليه دلالات
وفيه يقول القايل شعر

بريت فصحا قلبي من العشق الاسى • كاني بها ما بت سهران باكيا
وغابت فعادت ساعة الحب والجوى • كاني لم ابرح من الوجد شاكيا
فواخجلتي منها اذا هي واصلت • ويا اسفي ان عوضتني التجافيا

وسيل بعض الحكماء عن صفة الحسن فقال الملاحة في
العينين والكمال في القامه والحسن في الانف والحلاوة في
المبسم والجمال في العنق واللطافه في المعاشره **وقال
بعض الحكما** المحبه انواع فاولها العلاقه وهو شي يحدث
السمع ويخطر بالبال ويقوي بالنظر فيصير محبة والمحبه اسم
مشترك كحب المال والولد والنفس والجوابع ثم يصير مودة
ثم يعود صبابة ثم يكون عشقًا ثم يعود ولهًا ثم يبقى هيامًا
ثم يرجع تتيمًا وهوا رفع الدرجات وفيه سخاء البخيل عاله

وقيل ربما العاشق هلك نفسه
وربما مات غما وربما
نقل الى معشوقه فمات دونها
وليس يخفى اذ اذكر محبوبه
غرب دمعه واصفر لونه
قال افلاطون العشق قوة
غير متولده من وساوس
الطمع واشباح التخيل مهلك
للشجاع لجنون وللجبان شجاعه
وقال العشق عمى العاشق
عن عيوب المعشوق
قال الاصمعي
سالت اعرابيه عن العشق
فقالت نار كامنة في الصدور
كمون النار في الحجر ان قدحته
نار وان تركته توارى
وقال لم العشق اوله
الاستحسان ثم يحدث
له ارادة القرب منه
ثم يقوى بالود فيصير
محبة ثم يصير خلة ثم هوى
ثم يصير عشقا فيهذا
يصير المعشوق مالكا
للعاشق

العشق اوله ... فاذا ... [illegible]

ومناس في باب العشق كلام واقوال كثيره
بعضهم يقول ان العشق اضطراري وبعضهم يقول انه اختياري قال محمد بن ... الشوقاني العشاق معذورون على اصح الاقوال لانهم اذا دهاهم يكون اعتراهم على جبر واضطرار ليس باختيار منهم فقد جا في الحديث ... كل ... والسلام ... النبي صلى الله عليه افضل الصلاه ... قال كانت الحامل لترى يوسف عليه السلام فتضع حملها ... كيف نقول هذه مين وضعته مختار كان فيها ام باضطرار لا نقول الا باضطرار فيها

عاكله ووكره حتى يرضى بذهاب روحه والنسا يصبرن على كتم المحبة والهوى اقوي من الرجال فانه قد قال بعض الحكما المراة تصبر على المحبة اربعين سنةً ولا تكتم البغضة يومًا واحدا **وكان بعض الحكما** يقول علموا ابنيكم العشق فانه يلقح الذهن ويذكي البليد ويسخي البخيل ويحوج الي التلطف وتحسين الملابس ومن عشق فقد بلغ ثلثي الحكمه **ومن النوادر الغريبة والامور العجيبه** ما حكى ان بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري حبسه يوسف بن عمر ابن عم الحجاج عامل العراق في ايام هشام بن عبد الملك واطال حبسه فتصاحب هو والسجان صحبة اكيده واحب كل منهما صاحبه محبةً شديده وكان من عادة يوسف بن عمر ان من مات في سجنه يعرض عليه السجان اسماهم فيامر بدفنهم وكان يموت في السجن كل يوم جماعة مستكثره وان بلالاً لما تحقق محبة السجان له وتلطفه به وتعطفه عليه قال له يومًا اريد ان ترفع اسمي في الموتى فاذا امر بدفني اطلقني وهذه الف دينا رخذها لك فقال له ان مثلك لا يخفى امره واخشى اذا ظهر خبرك ان يقتلني يوسف ابن عمر فقال له بلال اذا اخرجت فاذهب في صحبتي فاني اواسيك في نعمتي وتكون عديل روحي ولو لا ما اعلم من محبتك لي ما ذكرت لك شيًا من ذلك فاخذ السجان الالف دينار ورفع اسمه في الموتى فلما عرضت الورقه على يوسف ابن عمر وسمع بموت بلال قال ان

مثل هذا لا ينبغي ان يدفن حتى نراه ائتيني به فانخلع قلب السجان من الخوف وعاد الي بلال واخبره وقال له اوص فانه لا بد من قتلك فبكى بلال وساله المهله فابى عليه ثم اكب السجان عليه وخنقه وانقلبت حيلة بلال عليه واخذ من الجانب الذي كان يامن اليه وقتل من كان يصطفيه وفر من الموت فوقع فيه فلما عرض على يوسف بن عمر امر بدفنه فاشتري الموت لنفسه بالف دينار ذكر هذه الحكايه ابو الفرج بن الجوزي في كتاب الاذكيا في باب من احتال فانعكس عليه مقصوده وذكرها جماعه من المورخين وغيرهم **نادرة اخري** ذكر غير واحد من المورخين ان مروان بن محمد الحمار وهو اخر ملوك بني اميه وكان قد خرجت عليه الدولة العباسيه وانهزم منهم الى ناحية مصر فوصل الي قريه يقال لها ابو صير فتحصن في دير كان هناك وحصره صالح العباسي وان مروان حصل له يومًا غضب على بعض خدمه فاحضره وقال له انت قلت كذا وكذا ثم امر بقطع لسانه فقطع والقي بالارض فاتت هرة فاكلت اللسان فلما كان اخر ذلك اليوم دخل عليه صالح الدير ومسك مروان واحضر بين يديه فامر بقطع لسانه والقاه في المكان الذي القي فيه ذلك اللسان فاتت تلك الهره بعينها فاخذته وجمعت بين لسان الظالم والمظلوم في يوم واحدٍ فقال صالح اليس من عجايب الدنيا ان مقول مروان في فم هره وفي هذه الحكايه اعظم عبره لمن اعتبر **نادره اخرى**

٣٢٢٧
٢٩٠٧

حكي ان وضاح اليمن كان من احسن الناس شكلا واجملهم
وجها وكان يتبرقع في المواسم من العين فجبت ام البنين منه
زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان فواته فهويته واستقدمه
ليمدح الوليد وهو اذ ذاك خليفة فقدم ومدح الوليد
بابيات فاجازه وكانت ام البنين تاتي به الى قصرها وتجلس
معه فاذا خافت خباته في صندوق عندها وانه اتفق انه
اهدي يوما الى الوليد جوهرا نفيسا فاستدعى بخادم وجعله في
صحبته الى ام البنين فاتاها فجاة ووضاح اليمن عندها
فراها الخادم وهي تواريه في الصندوق فطلب منها من الجوهر
حجرا فابت ونهرته فاتى الوليد واخبره بما راى وعلم له
الصندوق فكذبه ونهره وضرب عنقه في الحال وقام مسرعا
واتى ام البنين وهي في مقصورتها تمتشط فجلس على الصندوق
الذي اخبره به الخادم المقتول وقال ما احب هذا البيت
اليك دون البيوت قالت لانه يضم حوايجي جميعها فقال
لها اريد ان تهبيني صندوقا من هولاء الصناديق قالت
دونك الجميع في حضرتك فقال ما اريد الا واحدا قالت
ارسم الذي تقصده فقال هذا الذي جلست عليه قالت
غيره خذ فان لي فيه حوايج احتاجها قال لها ما اريد غيره قالت
خذه فامر الخدام بحمله الى مجلسه وحفر بيرا عظيما عميقا
ودنا من الصندوق وقال يا صندوق انه بلغنا عنك
شي فان كان حقا فقد كفنناك ودفناك وانقطع خبرك

ودفن

وعفى اثرك وان كان باطلا وانما دفنا الخشب وهو انا به ثم قذف
به في البير وهال التراب عليه وردت البسط على حالها ولم ير الوليد
ولا ام البنين في احديهما اثر ولا تغيرت مودة احدهما للاخر
حتى فرق الموت بينهما ولم ير وضاح اليمن بعدها ابدا وذهب
كامس مضى **ومن شعر وضاح اليمن** في جارية بارض اليمن اسمها
روضه وقد شبب بها في هذه الابيات

قالت الا لا تلجن دارنا • ان ابانا رجل غايرُ
قلت فاني طالب غرة • وان سيفي صارم باترُ
قالت فان الباب ذو منعة • قلت فاني واثب كاسرُ
قالت فان الناس يبدو لنا • قلت فاني كاتم ماهرُ
قالت فان القصر من دوننا • قلت فاني فوقه طايرُ
قالت فان البحر من دوننا • قلت فاني سابح ماهرُ
قالت فحولي اخوة سبعة • قلت فاني لهم حاذرُ
قالت فليث رابض دوننا • قلت فاني اسد ظافرُ
قالت فان الله من فوقنا • قلت فربي راحم غافرُ
قالت لقد اعييتنا حجة • فات اذا ما هجع الساهرُ
واسقط علينا كسقوط الندا • ليلة لا ناه ولا آمرُ

قوله واسقط علينا كسقوط الندا فقد اشتهر ونظم فيه كثيرا
واصله لامرى القيس ووقف بعض الظرفا على هذه القصيدة فلما
بلغ قوله فربي راحم غافر كتب تحته هذا اتيناك بالدبوس **ومن
عجايب اخبار ركن الدولة بن بويه** انه حارب عدو الدولة وضاقت

لنفي الدين المعدري
عيون واصداغ وفرع وقامة
وخال ووجنات وفرق ومرسف
سيوف وريحان وليل وبانة
ومسك وياقوت وصبح وقرقف
وشتر لبعضهم
ليل وبدر وغصن
شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد
للسبكي
در واس وورد
ثغر وصدغ وخد
صبح وليل وغصن
فرق وشعر وقد
وجد ونيف ولفظ
لدر وخمر وشهد
خلو ومر وعذب
وصل وصد وقد

اشتهر لبعضهم
رايت وجهها على قضيب
تخاله البدر والهلال
فقلت ما الاسم فقال لولو
فقلت لي فقال لا لا

الميرة علي الطايفتين حتى ذ بجوادوابهم ولو امكن ركن الدولة
الانهزام لفعل فاستشار وزيره ابا الفضل بن العميد في
الهرب فقال له لا ملجا لك الا الي الله عز وجل فانو للمسلمين
خيرًا وصمم العزم علي حسن السيرة والاحسان فان الحيلة
البشرية كلها انقطعت بنا وان انهزمنا اتبعونا وقتلونا وهم
اكثر منا قال قد سبقتك ولكن اردت ان اختبر رايك قال
ابو الفضل بن العميد فاستدعاني ركن الدولة تلك الليلة
في الثلث الاخير وقال رايت الساعة في منامي كاني علي دابتي
فيروز وقد انهزم عدونا وانت تسير الي جانبي وقد جانا
الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عيني فرايت علي الارض خاتمًا
فاخذته فاذا فصه فيروزج فجعلته في اصبعي وتبركت
به وقد ايقنت بالفرج والظفر فان الفيروزج معناه الظفر
وكذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فاتانا الخبر والبشارة
بان العدو قد رحلوا وتركوا خيامهم فاصبحنا حتى تواترت
الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هزيمتهم وسرنا حذرين
متمكنين وسرت الي جانبه وهو علي فرسه فيروز فصاح ركن الدولة
الغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فاخذ خاتمًا من الارض
وناوله اياه فاذا هو من فيروزج فجعله في اصبعه وقال
هذا تاويل روياي وهذا الخاتم الذي رايت من ساعة
وهذا من اعجب ما يحكى ومن غريب ما اتفق لعماد الدولة بن
بويه انه لما ملك شيراز في اول امره اجتمع اصحابه وطالبوه

بالاموال

بالاموال ولم يكن معه شي فاشرف امره علي الاختلال فاغتم
لذلك فبينا هو مفكر وقد استلقى علي قفاه في مجلس قد
خلا فيه للفكرة في امره اذ راي حية خرجت من موضع من
السقف ودخلت في موضع اخر فخاف ان تسقط عليه فدعا
الفراشين وامرهم باخراج الحية فصعدوا الي السقف وبحثوا
عن الحية فوجدوا ذلك السقف يفضي الي غرفة بين سقفين
ففتحت فوجدوا فيها عشرة صناديق مملوءة من المال والمصاغ
قدر خمسماية الف دينار فسر بذلك وانفق المال في عسكره
وثبت امره ثم انه فصل ثيابًا وسال عن خياط حاذق فوصف
له خياط كان لصاحب البلد فطلبه فوقع في نفس الخياط
انه قد سعي به اليه في وديعة كانت عنده لصاحب البلد
فلما احضر الخياط الي بين يديه حلف له انه ليس الا اثنا عشر
صندوقًا لا ادري ما فيها فاخذها فوجد فيها من المال
ما لا يحصى كان الصولي واسمه ابو بكر محمد بن يحيى بن
عبد الله بن العباس بن صول تكين الكاتب اوحد اهل
زمانه في لعب الشطرنج والناس الي الان يضربون المثل
فيه وفي الناس من يعتقد انه واضع الشطرنج وهو غلط
فاحش والصحيح ان واضعه كما اتفق عليه المورخون صصه
بن داهر الهندي وهو بكسر الصاد الاولي وفتح الثانية
مع التشديد واسم الملك الذي وضع له شهرام بكسر الشين
كذا قاله ابن خلكان وقال الصلاح الصفدي في شرح

لامية العجم ان اسمه بلهيث بالثاء المثلثه فى اخره وكان ازدشير بن
بابك اول ملوك الفرس قد وضع النرد ولذلك قيل له نردشير
نسبوه الي واضعه وجعله مثالا للدنيا واهلها وجعل الرقعه
اثني عشر بيتًا بعدد شهور السنة وقسمها اربعة اقسام علي عدد
فصول السنه وجعل القطع ثلاثين قطعه بعدد ايام الشهر بيضا
وسودًا كالايام والليالي وجعل الفصوص مسدسه اشارة
الي ان الجهات سته لا سابع لها وجعل ما فوق الفصوص
وتحتها كيف وقعت سبع نقط عدد الافلاك وعدد الارض
وعدد الكواكب السياره وجعل ما تاتى الفصوص به من
الاعداد فى الكثره والقله لمن يضرب بها مثل القضا والقدر
وتقلبه فى الدنيا وجعل تصرف اللاعب فى تلك الاعداد لاختيار
وله فيه حسن التدبير كما يرزق الموفق شيا يسيرًا فيحسن
التدبير فيه ويرزق الاحمق شيًا كثيرًا فلا يحسن التصرف
فيه فالنرد جامع لحكم القضاء والقدر وحسن التصرف
فى اختيار لاعبه والشطرنج مفرد لاختيار اللاعب وعقله
وتصرفه الجيد والردي وذكر ابو كامل شجاع بن اسلم
صاحب كتاب الوصايا بلغنا ان ملكا من ملوك الهند كان
ذا همة لا تقعد به عن بعد ولا تقصر به عن غايه وكان لا يرضى
من الملوك الا باداء الخراج فكثر عدده واشتد باسه وسمي
بالحرب وضري عليها وصيرها همته واطال فكرته فيها فقال
لجماعة من الحكما ايدان اري صورة الحرب بجميع التها وتعبيتها

وزحف

وزحف الجيش الي الجيش واشتباكها وكراتها الي ان يظفر
احدهما بصاحبه والح الملك علي راس الحكما ورغبه
ورهبه فسال ان يوجل فاجابه الملك الي ما سال فخلا حيث
لا يشغل ذهنه شاغل ليلةً واحدةً ثم اتى الملك وقد وضع الشطرنج
فاعجب به الملك وامر ان يوضع فى بيوت الديانة ثم قال له الملك
تمن فتمنى ان توضع فى اول بيت من بيوت الشطرنج حبة من حنطة
وتضعف فى الثاني والثالث ثم كذلك يضعف ما بقى من بيوتها
الي اخر بيت فقال الملك قد كنت ظننت بك عقلا وضعك الشطرنج
كمالًا وتوهمت انك تطلب ما يعود عليك نفعه فاما الان فقد
فسد علي جهلك ما اصلح لنا عقلك فقال ان اجابني الملك
الي ما سالت فقد احسن الي وجازاني ولم اطلب غيره فاجاب
الملك الي ما طلب وامر ان يوضع له فى اول بيت درهمًا ويضعف
الى اخر البيوت ثم قال الملك اني اظن انه ما يحصل له جزو واحد
من اجزا الكثير مما كنت قدرت ان اجيزه به فقال راس الوزراء
ايها الملك انه ليفني جميع ما في الارض من مال وعرض ولا يقوم
بما سال فقال الملك ما ادري ايهما اعجب من الشطرنج او الاضعيف
فامر الملك ان يحسب حتى يعلم مقدارها فحسب فاذا جميع
اعدادها من الالوف ثمانية عشر الف الف الف الف الف الف واربع
ماية الف الف الف الف الف وستة واربعون الف الف
الف الف الف وسبعماية الف الف الف الف واربعة
واربعون الف الف الف وثلثة وسبعون الف

الف الف وسبع ماية الف الف وخمسماية الف وواحد وخمسون
الفا وستماية وخمسة عشر درهمًا وهذه صورتها ٠٠٠
١٨٤٤٦٧٤٤٠٧٣٧٠٩٥٥١٦١٥ ويكون
من البدر الف الف الف الف بدرة وثمانى ماية الف
الف الف بدرة واربعة واربعون الف الف الف
الف بدرة وستماية الف الف بدرة واربعة وسبعون
الف الف الف بدرة واربع ماية الف الف بدرة وثلثماية
الف بدرة وسبعين الف بدرة وتسعماية وخمسة وخمسين
بدرة وهذه صورتها ١٨٤٤٦٧٤٤٠٣٧٠٩٥٥
قال واذا نحن صيرنا هذه البدر في مدن على ان نجعل في
كل مدينة الف سكة وفي كل سكة خمسين دارًا وفي كل دار وفي
كل دار عشرة ابيات وفي كل بيت خمسة الاف بدرة لحتجنا
من المدن الى ثلثماية الف مدينة وثمانية وستين الف مدينة
وتسعماية مدينة واربعة وثلثين مدينة وان صيرنا هذه البدر
على جمال وجعلنا على كل جمل اربع بدر ونظمنا الجمال في قطار
واحد ونظرنا كم عدد الجمال وجدناه اربع ماية وواحد وستين
الف الف الف الف جمل وماية وثمانية وستين الف الف
جمل وستماية الف الف جمل والف الف جمل وثمانماية واثنين
واربعين الف جمل وسبعماية وثلثين جملا وهذه صورتها
٤٦١١٦٨٦٠١٨٤٢٧٣٩ ثم ذكر اشيا كثيرة رايناً
اختصارها وفي هذا كفاية قال فتعجب الملك من ذلك تعجبًا

شديدًا وقال ما اظن احدًا في مملكتي اعقل من هذا الرجل ولا
اعلم بما يقول وما ينبغي لي ان اسند امري كله الا اليه فصيره الملك
وزيره واعطاه خاتمه وفوض اليه اموره فقام بامر الملك قيامًا
حسنًا واحسن السياسة في الرعية فاحبوه حبًا شديدًا
فلما حضرت الملك الوفاة اوصى له بالملك فتملك ودانت له الملوك
لعدله وحسن سياسته ودانت له مملكة الهند نحوًا من خمسين
سنة فلما حضرته الوفاة اوصى بخير تبعلم وقال ان الحساب هو
الذي بلغ ما ترون ومالكني انتهى وقال الشيخ صلاح الدين
الصفدي والغاية كل الصولي لانه اجاد اللعب به وبلغ الغاية
فيه لا انه واضعه قال وحكى المسعودي في مروج الذهب ان
الامام الراضي بالله اتى في بعض متنزهاته بستانًا مونقًا
وزهرًا رايقًا فقال لمن حضر من ندمايه هل رايتم احسن من
هذا قالوا لا فقال لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا
ومن كل زهرة على وجه الارض قال الشيخ صلاح الدين وقد
رايت انا غير مرة بالديار المصرية شخصًا متجندًا يعرف بعلاي
الدين وهو اعمى يلعب مع العوالي ويحطهم ويغلبهم وهنا اعني
فيه الا انه يقعد ويتحدث وينشد الاشعار ويحكي كل حكاية
في المعنى ويشاركنا فيما نحن فيه ولا يشغله ذلك عن جودة
اللعب وربما قام الى الخلا ثم يعود ولم يغب عنه شي مما هو فيه
وهذا غريب وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجهله من يلعب
بالشطرنج الا اناس قلايل ورايت غير مرة بدمشق ايضًا

الحساب ٤

سنة ٧٣١ شخصًا يعرف بالنظام العجمي وهو يلعب بالشطرنج غايبًا
في مجلس الصاحب شمس الدين واول ما رايته لعب مع الشيخ امين
الدين رييس الاطبا وكان طبقة فغلبه مستدبرًا ولم يشعر به حتى
ضربه شاه مات بالفيل ولم نره حتى التفت الينا قال مات
وحكى لي عنه انه كان يلعب به غايبًا على اربع قطع ويغلب في الاربع
كذا حكاه لي صاحبنا المولى بدر الدين حسن الغزي والعهدة عليه
في ذلك وكان الصاحب شمس الدين يدعه في وسط الدست ويقول
له عد لنا قطعك وقطع غيرك فيسردها جميعًا كانه يراها بين
يديه قال ورايت بعض الاصحاب ياخذ قطع الشطرنج يرصها رصًّا
مخصوصًا صورة داير ويدعي ان مركبًا على ظهر البحر الاعظم
في اللجة وفيه مسلمون وكفار وقد اشرفوا على الغرق فارا
دوا ان يرموا بعضهم الى البحر ليخف المركب فينجو بعضهم ويسلم المركب
فقالوا فنقترع ومن وقعت عليه القرعة القيناه فنظر الرايس اليهم
وهم جالسون على هذه الصورة فقال ليس هذه حكمًا رضيًّا
وانما الحكم ان نعد الجماعة فكل من كان تاسعًا القيناه فارتضوا
بذلك ولم يزل يعدهم ويلقي التاسع فالتاسع الى ان القى الكفار
اجمعين وسلم المسلمون والمسلمون هم الحمر وابتدا العدد منهم
اولًا ويبتدي بالعدد من اول الاربعة الحمر الى جهة الشمال
فينتهي الى التاسع الى اخر الخمسة السود ثم يبتدي من الاحمر
بالعدد وهكذا الى ان يلقي السود باجمعها والضابط في
ذلك بيت واحد بجعل حروف المهمله للمسلمين [illegible]

وحروف

وحروف المعجمة [illegible] وهو
ولما فتنت بلحظ له * عذلت فما خفت من شامت
وبعضهم يحفظ له بيتًا اخر وهو
الله يقضي بكل يسر * ويرزق الضيف حيث كان
وقيل ان المامون كان لا يجيد اللعب بالشطرنج ويقول
عجبًا مني كيف ادبر ملك الارض من المشرق الى المغرب ولا احسن
تدبير رقعة ذراع في ذراع وقال محمد بن شرف الدين القيرواني
في وصف الشطرنج * حرب سجال * وخيل عجال * وفرسان ورجا
قريبة الاجال * شرهيه عوره الجال * يستغرق الفكر * ويسلب اللب
استلابا بالسكر * ويترك اللسان وقد اراد * اسا واجاد
الا انه في مجلس الصعلوك * من اشرف الملوك * حتى لا يكون
بينهما في اقرب رقعة * الا عرض الرقعة * وربما التفت بنانهما
في بيت القطعه بيوت حصينه * وشاهه مصونه * دوليه
مجتمعه * وشاهه ممتنعه * لاعبه جيد النظر شديد الحذر
لا يبقى ولا يذر * عينه تقلي * وفكرته تعلي * ويده تبلي ذكر
ان بعضهم كان اذا لعب بالشطرنج مع اي من كان تصاريا فوقع
لبعض الظرفا قال انا العب معه والتزم انه ما يحصل بيننا مراجعة
فلما اتى اليه ولعبا قال له في اثنا اللعب شاه اشتر فقال مليح
والله القرنان انت والقواد انت فقال يا اخي ما الذي قلت
لك قال قلت اشتر وهي تصحيف اشتر وما بين الا الجمل هي
تصحيفه حل والجمل عند المخبرين هو الكبش والكبش هو القرنان

والقرنان هو الذي يقود فقال يا اخي ما رايت من يضارب بتصحيف
وتسفير وتسلسل ودور وغيرك قلت كذا احكاه لي جماعة
وهو غلط لان اشتر لا يعرفه اهل اللغة والذي يقولونه في كل
دي كرسانه يجتر بالجيم فافهم كان القاضي محمد بن عبد الرحمن
ابو بكر بن قريعه البغدادي اعجوبة في سرعة البديهة بالجواب
وكان الوزير ابو محمد المهلبي يغري به رؤساء عصره فيضعون
له اسولة هزلية فيجيب عنها من غير توقف مطابقا للسؤال
فمن ذلك ما كتب اليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول
القاضي ايده الله في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه
للبشر وراسه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما
فكتب بديهًا هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود بانهم
اشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم واري ان
يناط براس اليهودي راس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق
مع الرجل ويسحبا بالارض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق
بعض ذكر ان معاوية ابن ابي سفيان جلس يوما مع اصحابه
فبينا هو جالس اذا استوذن للحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما فقال معاوية ان دخل علينا افسد ما نحن فيه
فقال له مروان بن الحكم ايذن له فاني اساله عما ليس عنده
فيه جواب فقال معاوية لا تفعل فانهم قوم الهموا الكلام واذن
له فلما دخل قال له مروان اسرع الشيب الى شاربك يا حسن
ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا

بني

بني هاشم طيبة افواهنا عذبة شفاهنا فنساونا يقبلن علينا
بانفاسهن وانتم معشر بني امية فيكم بخر شديد فنساوكم
يصرفن افواههن وانفاسهن عنكم الى اصداغكم وانما يشيب
موضع العذار منكم من اجل ذلك فقال مروان اما ان فيكم يا بني
هاشم خصلة سوء قال الحسن ما هي قال الغلمة قال اجل
نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة
من رجالكم ووضعت في نسائكم فما قام لاموية الا هاشمي
فغضب معاوية وقال قد كنت اخبرتكم فابيتم حتى اظلم بيتكم
عليكم فافسد مجلسكم فخرج الحسن رضي الله عنه وهو
يقول

ومارست هذا الدهر خمسين حجة * وخمسا ارجي قابلا بعد قابل
فما انا في الدنيا بلغت جسيمها * ولا في الذي اهوى كدحت بطائل
وقد شرعت في المنايا اكفها * وايقنت اني رهن موت معاجل

ولما قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ امير
المومنين فوجده قد اصيب بابنة له وهو في المقابر وكان على
الحجاج يومئذ درع وكنانة وهو متقلد بقوس عربي فعمد الى
قبر عبد الملك بن مروان فسلم عليه وصلى ركعتين فلما ركب
الوليد مشى الحجاج بين يديه فقال الوليد اركب ابا محمد
فقال دعني يا امير المومنين استكثر من المشي فان ابن الزبير وابن
الاشعث طالما شغلاني عنه وكان قد قتلهما فعزم عليه
ان يركب فركب ودخل الوليد الى قصره فتخفف في غلالة ثم

اذن للحجاج فدخل وخلا به وطال حديثه معه فخرجت جارية من
وراء الستر فسارته ومضت فقال للحجاج اتدري ما قالت
الجارية يا ابا محمد قال لا قال بعثت الي ام البنين بنت عمي تقول
لي ما مجالستك لهذا الاعرابي وهو في سلاحه وانت في غلالة
فاعلمتها انك الحجاج فراعها ذلك وقالت والله ما احب ان يخلو
معك وقد قتل خلقا عظيما فقال الحجاج دع عنك يا امير المومنين
مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المراه ريحانه وليست بقهر
مانه فلا تطلعهن في ذلك فيوهنك ولا تشغلهن بغير زينتهن
واياك ومشاورتهن فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن
واكفف عليهن ابصارهن بحجبك اياهن ولا تملك امراة من
الامور ما يجاوز نفسها ولا تطمعها في ان تشفع في غيرها ابدا ولا
تطل الخلوة معهن فان ذلك اوفر لعقلك وابين لفضلك ثم
خرج ودخل الوليد على ام البنين فاخبرها بمقالة الحجاج
فقالت يا امير المومنين احب ان تامره غدا بالدخول علي
عند دخوله اليك قال نعم فلما كان من الغد اتى الحجاج الى الوليد
فسلم عليه فقال يا ابا محمد اذهب الى ام البنين وسلم عليها
واقض من حقها ما يجب فقال الحجاج اعفني يا امير المومنين
فقال لا بد فنهض الحجاج وتجاوز الستر فحجب على الباب
طويلا ثم اذن له فدخل ولم يوذن له في الجلوس فبقي قائما
طويلا فقالت له يا حجاج انت الممتن على امير المومنين بقتل
عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الاشعث والله

لولا انك

لولا انك اهون على الله من سائر الناس ما ابتلاك برمي احجار
الكعبة ولا بقتل عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الا
شعث فاما ابن الزبير فهو اول مولود ولد في الاسلام
واما عبد الرحمن بن الاشعث فوالله لقد والى عليك الهزايم
حتى ضجرت ولولا امير المومنين عبد الملك نادى في اهل الشام
وانت في اضيق خناق فقد اظلتك رماحهم ونجاك كفاحهم
ما قويت عليه ولا قمت بحربه واما ما اشرت به على امير المومنين
من ترك لذاته والامتناع من بلوغ اوطاره من نسايه فان
كن ينفرجن مثل ما انفرجت عنه امك فما احقه بالقبول
منك والاخذ عنك وان كن ينفرجن عن مثل امير المومنين
فانه غير قابل منك ولا مصغ لمشورتك ثم صاحت اخرجوه
عني قاتله الله فدفع واخرج فمر على الوليد فقال يا امير
المومنين الم اسالك ان تعفيني من الدخول عليها قال وما
ذا قالت لك قال والله ما سكتت عني حتى تمنيت ان الارض
لو ابتلعتني **وحكى ابن قتيبة** قال لما ملك اردشير ارض
العجم واستوثق له الامر ودانت له ملوك الطوايف
حاصر ملك السريانية وكان ملكا عظيما فتحصن منه في
مدينة يقال لها الحضر فاقام اردشير يحاصر المدينة زمانا
طويلا الى ان ايس منها ولم يقدر عليها فاشرفت ابنة الملك
يوما تنظر الى عسكر اردشير وكان اردشير شابا
حسنا فايق الجمال فراته ابنة الملك فوقع حبه في قلبها

فاخذت سهمًا وكتبت ورقة تقول فيها ان انت شرطت علي نفسك
ان تتزوجني دللتك على عورات المدينة فتهيأ لك اخذها بايسر
حيلة واخف كلفة ثم ربطت الورقة في السهم ورمت به اليه فاخذه
اردشير وقرا الورقة وكتب في ورقة لك ذلك وكلما تريدين
ثم ربطها في سهم ورمى به اليها فكتبت له ودلته على موضع الخلل
في المدينة وعرفته كيف يتوصل الى المدينة من ذلك الموضع
وكيف يفعل في دخولها فارسل اردشير عسكره الى المكان
الذي دلته عليه وفعل ما قالته ففتح المدينة ودخل اليها على حين
غفلة من اهلها وملك المدينة وقتل الملك وتزوج البنت كما شرط
لها فبينما هي ذات ليلة على فراشها اذ قلقت شديدًا ولم تنم
فقال لها اردشير ما بالك لا تنامي الليلة قالت تغير مرقدي
واحس بشي يولمني في فراشي فنظر الملك في فراشها فاذا
بورقة آس وقد اثرت في جسمها فتعجب من رقة بشرتها ونعومة
جسدها فقال لها اردشير ما كان ابوك يطعمك قالت كان
يطعمني الزبد والشهد ويكسر العظام ويطعمني مخها قال
لها ويلك فهل تجدين احدًا يبلغ بك من الكرامات واللطف الي
هذا الحد وكان جزاوه ما علمته منك فليس امنك على نفسي
بعد ذلك ثم امر ان يعقد شعرها في ذنب فرس شديد
العدو ويطلق ففعل بها ذلك حتى تساقطت اعضاوها

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تتركوا النساء علي
حال ولا تامنوهن على مال ولا تدعوهن يدبرن امر العيال

فانهن

فانهن ان تركن وما يردن افسدن المسالك واوردن
المهالك فانا وجدناهن لا ورع لهن في خلوتهن ولا دين لهن
عند شهوتهن يتهافتن على العصيان ويتمادين على الطغيان
ينكرن الكثير اذا منعن القليل ينسين الخير ويذكرن
الشر اما صوالحهن فغادرات واما طوالحهن ففاجرات
ولما المعصومات فهن المعدومات ان اتمن على مال ضاع
او على سر فاع فاستعيذوا بالله من خيارهن وكونوا من
شرارهن على حذر جلس الحجاج يومًا لقتل اصحاب عبد
الرحمن بن الاشعث فقام رجل منهم فقال اصلح الله الامير
ان لي عليك حقًا قال وما حقك قال سبك عبد الرحمن
يومًا فرددت عليه فقال الحجاج من يعلم ذلك فنادى الرجل
في الاسرى الا رجل الله امرًا سمع مني ما قلته لعبد الرحمن يوم سبه
فشهد لي فقام رجل من الاسرى فشهد بصدقه فقال
الحجاج الشاهد ما منعك ان تنكر كما انكر قال لقديم
بغضي اياك فقال خلوا عنهما هذا لحقه وهذا لصدقه
كان ابو دلامة الشاعر صاحب نوادر وانقطع الي
السفاح والمنصور والمهدي وكانوا يستطيبون نوادره
فمن ذلك لما ماتت حمادة بنت عيسى زوج المنصور
ووقف الناس على قبرها فقال المنصور يا ابا دلامة
ما اعددت لهذا المصرع قال حمادة بنت عيسى فاضحك القوم
دخل ابو دلامة على المهدي فانشده قصيدة فقال

وقال الحجاج يوما وهو على
سماطه ما اني اكلتها فقد خففوا
من على ايديكم فقال له بعض الحاضرين
ايها الامير انك اكثرت التنافى الخبز وفي
البيوت فاستحق ابا غيلان عسه
وتكلم فيه وسره واعطاه
الاف درهم وغيرها له مدة حياته

وقال بعضهم
ان انسان صنع وليمة فبعث
الى عدي بن حاتم يستعير من
قدورا كان ورثها من ابيه وعدد
تسع كل قدر منها
عشرة قدور
قام عدي بعشر شياه فذبحها
وطبخت في تلك القدور ثم بعث
اليه على روس عشرة اعبد له وقال
لهم اخبروا صاحب الوليمة انا اهل
نغير قدورنا

وقال
في قدور تغير الحال لكن حاجة
فالقدور للقاء عيسى...
جر الحجة بن الوجه

لم سلني حاجتك فقال يا امير المومنين هب لي كلبًا فغضب
وقال اقول لك سلني حاجتك فتقول هب لي كلبًا فقال
يا امير المومنين الحاجة لي او لك قال بل لك قال فاني اسالك
كلب صيد فامر له بكلب فقال يا امير المومنين هبني خرجت
الى الصيد اعدو رجلًا فامر له بدابة فقال من يقوم بخدمتها
فامر له بغلام فقال هبني صدت صيدًا واتيت به فمن يطبخه
فامر له بجارية فقال هولاء اين يسكنون فامر له بدار فقال
هولاء عيال فمن اين لي قوتهم فقال المهدي ان امير المومنين
قد اقطعك الف جريب عامرًا والف جريب غامرًا قال اما
العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذي لا شي فيه
قال فانا اقطع امير المومنين مائة الف جريب بالدو لكني
اسال امير المومنين من الالف جريب جريبًا واحدًا عامرًا
قال من اين فقال المهدي حولوا المال واقطعوه جريبًا
فقال يا امير المومنين اذا حولت منه المال صار غامرًا
فضحك منه وامر له بصلة فيها كفاية ثم قال فهل بقيت لك
حاجة قال نعم تاذن لي في ان اقبل يدك قال مالي الى
ذلك سبيل قال والله ما رددتني عن حاجة هي اهون علي
فقدامنها **ومرض ولده** فاستدعى طبيبًا ليداويه وشرط
له جعلًا فلما عوفي ولده قال مالي شي اعطيك ولكن اد
على فلان اليهودي بمقدار الجعل وانا وولدي نشهد لك
فمضى الطبيب الى القاضي بالكوفة محمد بن عبد الرحمن بن

ابي

ابي ليلى وادعى على اليهودي فانكر فخرج الطبيب لاحضار البينة
فاحضر ابا دلامة وولده فخاف ابو دلامة من ان يطالبه القاضي
بالتزكية فانشد وهو داخل في الدهليز يسمع القاضي

ان الناس غطوني تغطيت عنهم • وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئارهم • ليعلم قوم كيف تلك النبائث

ثم اديا الشهادة فقال له القاضي كلامك مسموع وشهادتك مقبولة
ثم غرم المبلغ من عنده واطلق اليهودي وتحمل المغرم خوفا من لسان
ابي دلامة **كان الاعمش** لطيف الخلق مزاحًا وكان له زوجة من
اجمل نساء الكوفة فجرى بينهما كلام وكان عنده رجل اعمى فصيح
ياخذ الحديث عنه فقال له ان امراتي نشزت علي فادخل اليها
واخبرها بمكاني من الناس فدخل اليها وقال ان الله عز وجل
قد احسن قسمك هذا شيخنا وسيدنا وعنه ناخذ اصل ديننا
وحلالنا وحرامنا لا يغرنك عموشة عينيه ولا حموشة
ساقيه ولا كبر خصيتيه فغضب الاعمش وقال يا خبيث اعمى
الله قلبك قد اخبرتها بعيوبي ثم اخرجه من بيته **واراد ابراهيم
النخعي** ان يماشيه فقال له الاعمش ان رانا الناس
معًا قالوا اعور واعمش فقال النخعي وما عليك ان ياثموا ونوجر
فقال له الاعمش وما عليك ان يسلموا ونسلم **وجلس الاعمش**
يومًا في موضع فيه خليج من ماء المطر وعليه فروة حقيرة فجاء
رجل فقال للاعمش قم عدني هذا الخليج وجذب بيده فاقامه
وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

فمشى به الاعمش حتى توسط الخليج ورمى به وقال وقل رب انزلني
منزلا مباركا وانت خير المنزلين ثم خرج وتركه يتخبط في الماء وجاء
رجل الى منزل الاعمش فطلبه فقيل خرج مع امراة الى المسجد فجاء
فوجدها في الطريق فقال ايكما الاعمش فقال الاعمش هذه واشار
الى المراة وعاده اقوام في مرضه واطالوا المكث عنده فضجر واخذ
وسادته وقال قد شفى الله مريضكم بالعافية فاذهبوا في امان
الله بعث هشام بن عبد الملك الى الاعمش ان اكتب لي
مناقب عثمان بن عفان ومساوي علي بن ابي طالب فاخذ
الاعمش القرطاس وادخله في فم شاة فلاكته وقال للرسول قل له
هذا جوابه فعاد الرسول اليه وقال له انه آلى على نفسه ان يقتلني
ان لم آته بالجواب وتحمل عليه باخوته فقالوا له افدنا من القتل فلما
الحوا عليه كتب الى هشام اما بعد فلو كانت لعثمان مناقب اهل
الارض ما نفعتك ولو كان لعلي مساوي اهل الارض ما ضرتك
فعليك بخويصة نفسك والسلام وقيل عنده يوما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان في اذنه
وروي انه لم تفته التكبيرة الاولى مع الامام سبعين سنة
وروي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال اخطات في خمس من ابواب
المناسك بمكة فعلمنيها حجام وذلك اني جيت اريد ان احلق
راسي فقال لي اعربي انت قلت نعم قال فقلت بكم تحلق راسي
قال النسك لا يشارط فيه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة
فاومى الي فقال الا باستقبال القبلة واردت ان احلق

راسي من الجانب الايسر فقال الايمن افضل وراني ساكتا
فقال كبر فجعلت اكبر حتى قمت فقال الى اين تريد قلت رحلي
قال فصل ركعتين ثم امض حيث شئت فقلت ما ينبغي ان
يكون ما رايت من عقل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت لمن ارى
لك ما امرتني به فقال رايت عطا بن ابي رباح يفعل هذا
احضر الى عبد الملك بن مروان عتبان الحروري وكان
يرى راي الخوارج فقال الست القايل يا عدو الله

فان يك منكم كابن مروان وابنه ٭ وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب ٭ ومنا امير المومنين شبيب

فقال لم اقل كذلك يا امير المومنين وانما قلت ومنا امير المومنين
شبيب فاستحسن قوله وخلى عنه وهو الجواب وهذا في نهاية
الحسن فانه اذا كان امير المومنين مرفوعا كان مبتدا فيكون
شبيب امير المومنين واذا نصب كان معناه ومنا يا امير
المومنين شبيب ولم يخرج على عبد الملك احد مثل شبيب
وكان الحجاج بالعراق وطالت ايام شبيب وهزم عدة عساكر
وجبى الخراج وكان خروجه بالموصل وهزم عساكر الحجاج
وحصر الحجاج بقصر الامارة بالكوفة وعالج الباب ليفتحه
ويقتل الحجاج فاعياه وضرب شبيب باب القصر بعمود فنقبه
وبقيت فيه الضربة الى ان خرب قصر الامارة وكانت زوجته
غزالة قد نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرا
فيهما سورة البقرة وال عمران ففعلت وكانت شجاعة وهرب

الحجاج في بعض حروبه مع شبيب بن غزالة فقيه عمران بن حطان
السدوسي بقوله

اسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا كررت الى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طاير قال

ولما عجز الحجاج عنه بعث عبد الملك اليه عساكر كثيرة من الشام
فتكاثروا على شبيب فهرب شبيب فلما حصل على جسر دجيل
بالاهواز نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ونحوه فالقاه
في الما قال له بعض اصحابه اغرقا يا امير المومنين قال ذلك تقدير
العزيز العليم والقاه دجيل الى الساحل فحملوه الى الحجاج فشق
بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نبا عنها
فشق فكان في داخله قلب صغير كالكرة فشق فاصيب علقة
من الدم داخله وكان شبيب اذا في الجيش لا يلوا احد على احد

سب رجل من اهل الشام عليا رضي الله عنه في مجلس معاويه
فقال الاحنف لمعاويه يا امير المومنين ان هذا القايل لو يعلم
رضاك في لعن المرسلين لفعل فاتق الله ودع عنك عليا فانه لقي
الله وافرد في قبره وخلا بعمله له معاويه وايم الله لتصعدن فقال
المنبر ولتلعننه طوعا او كرها فقال له الاحنف اعفني فهو خير لك
وان اجبرتني فوالله لا انصفنك في القول قال وما انت قايل
قال اقول ايها الناس ان امير المومنين معاويه امرني ان العن
عليا الا وان عليا ومعاويه اختلفا واقتتلا وادعى كل منهما انه
مبغي عليه وعلى فيته فاذا دعوت فامنوا اللهم العن الباغي

منهما

منهما والله يا معاويه لا ازيد على هذا حرفا ولا انقص فقال له
معاويه اذا نعفيك يا ابا بحر ومثله قال معاويه لعقيل بن ابي طالب
ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على
المنبر قال افعل فصعد المنبر فقال ايها الناس امرني ان العن
عليا امير المومنين معاويه بن ابي سفيان فالعنوه فعليه لعنة
الله ثم نزل فقال له معويه انك لم تبين فقال والله لا زدت
حرفا ولا نقصت حرفا والكلام على نية المتكلم وقال الاحنف
بن قيس ما تعلمت الحلم الا من امراتي وذلك اني قلت لها وانا جايع
اذهبي فامرك بيدك فقالت اما اذ قد جعلته بيدي فقد اخترتك
فلا تعد الى مثلها ومن كلامه لا صديق لملول ولا وفاء لكذوب
ولا راحة لحسود ولا مروة لبخيل ولا سودد لسيء الخلق
وكثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح يذهب المروة ومن
لزم شيا عرف به والاحنف احد السادات الطلس وهم
اربعة هو وعبد الله بن الزبير وقيس بن سعد ابن عبادة
وشريح القاضي والاطلس الذي لا شعر في وجهه وولد الاحنف
ملتصق الاليتين حتى شق واسمه الضحاك وقيل صخر
كان ابو الاسود الدولي يعد من الشعراء والمحدثين والبخلا
والبخر والعرج والمفاليج والنحويين وهو القايل لولده
لا تجاود والله فانا اجود وامجد ولو شاء ان يوسع على
الناس كلهم لا يكون فيهم محتاج لفعل فلا تجهد والفسكم في
التوسعة فتهلكوا هزلا وسمع رجلا يقول من يعشي

الجايع نعشاه ثم ذهب الرجل ليخرج فقال هيهات انما اطعمتك على ان
لا تؤذي المسلمين الليلة فوضع رجلاه في الادهم حتى اصبح ثم اطلقه
ومن نوادره انه اشترى فرسًا بتسعة دنانير واجتاز به في
رجل اعور فقال له بكم اشتريته فقال قوم قيمته اربعة دنانير
ونصف قال معذور انت نظرته بعين واحدة فقومته بنصف
قيمته ولو نظرته بالعين الاخرى لو لانت صحيحة لقومته بقيمة
ومضى به الى داره فنام ثم استيقظ فسمعه يقضم فقال ما هذا قالوا
الفرس ياكل عليقه فقال لا اترك في مالي ما انام وهو يمحقه ويتلفه
ولا اترك الا ما يربح وينميه فباع الفرس واشترى بثمنه ارضا للزراعة
وقال له رجل انت ظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال
وما خير ظرف لا يمسك ما فيه وكان جيرانه بالبصرة يخالفونه
في الاعتقاد وكانوا يوذونه ويرجمونه في الليل الحجارة ويقولون
اغاير رحمك الله تعالى فقال لهم كذبتم لو رحمني الله لا اصابني وانتم
ترجمون وباع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل جاري فات سلمها
مثلا وهذا عكس ما جرى لابي الجهم العدوي فانه باع داره بماية
الف درهم ثم قال فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص قالوا
وهل يشترى جوار قط قال ردوا علي داري وخذوا مالكم
ما ادع جوار رجل ان قعدت عنه سال عني وان راني رحب
بي وان غبت حفظني وان شهدت قربني وان سالته اعطاني
وان لم اساله ابتداني وان نابتني جايحة فرج عني فبلغ ذلك
سعيد بن العاص فبعث اليه بماية الف درهم دخل ابو الاسود

على معاوية فبينما يكلمه اذ ضرط ابو الاسود فقال معاوية ما هذا
يا اسود فقال يا امير المومنين عدو اذاني فاخرجته عني فاكتمها
علي فلما خرج من عنده دخل عمرو بن العاص على معاوية فاخبره
بضرطة ابي الاسود فلما لقيه عمرو قال له ويحك اتضرط بين يدي
امير المومنين فخجل ابو الاسود ثم دخل على معاوية وقال اما سالتك
كتمانها فاذا كنت لا تومن على ضرطه فكيف تومن على امور المسلمين
واموالهم فضحك معاوية وامر له بجايزة ونظير ذلك ان البديع
الهمداني دخل على الصاحب بن عباد فتزحزح له واجلسه على
السرير معه فحبق البديع حبقة واراد ان ينفي عن نفسه
التهمة فقال يا مولانا هذا صرير التخت فقال الصاحب
بل صفير التحت فخرج خجلا وانقطع عن المثول بين يديه
فكتب الصاحب اليه

قل للطفيلي لا تذهب على خجل ۞ من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع دفعها ۞ اذ لست انت سليمان بن داود

ومن الالغاز فيها قول بعضهم

ومولودة لم تعرف الطمث امها ۞ وليس لها زوج ولا تتحرك
تقهقه منها القوم من غير روية ۞ وصاحبها من عارها ليس يضحك

ذكر المنصور يومًا في مجلسه زوال ملك بني امية وما جرى
عليهم وانهم عاشوا سعدا وماتوا فقرا فقال له اسماعيل بن
علي الهاشمي ابن عبد الله بن مروان بن محمد في محبسك وله قصة
عجيبة مع ملك النوبة فاحضره واساله عنها فاحضره فقال

السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور
يا عبد الله رد السلام انه لم تسمح نفسي بذلك بعد ولكن اقعد
فقعد فقال ما قصتك مع ملك النوبه فقال يا امير المومنين
كنت ولي عهد ابي فلما طلبنا دعوت عشرة من غلماني ودفعت الى
كل غلام الف دينار واوسقت خمس بغال وشددت في وسطي
جوهرا له قيمة عظيمه وخرجت هاربا الى بلاد النوبه فلما قربنا
بعثت غلاما لي فقلت امض الى هذا الملك واقره السلام وخذ لنا
منه الامان وابتع لنا ميرة فمضى وابطاء حتى اساءت الظن
ثم اقبل ومعه رجل فدخل وسلم وقال الملك يقريك السلام ويقول
لك من انت وما جاء بك الى بلادي امحارب لي ام راغب في ديني
ام مستجير بي فقلت رد على الملك السلام وقل له اما محارب
فمعاذ الله واما راغب في دينك فما كنت لابغي بديني بدلا واما
مستجير بك فنعم فذهب ورجع الي وقال الملك يقول لك اني
صاير اليك غدا فلا تحدثن في نفسك حدثا ولا تتخذ شيا من
الميرة فقلت لاصحابي افرشوا الفرش كلها ففرش لي وجلست
من الغد ارقبه واذا هو قد اقبل وعليه بردان قد اتزر باحدهما
وارتدى بالاخر حاف راجل وعشرة معهم الحراب ثلثة يقدمه
وسبعة خلفه فاستصغرت امره وهان علي قدره وسولت
لي نفسي قتله فلما قرب اذا بسواد عظيم فقلت ما هذا قالوا
الخيل فوافانا بها عشرة الاف عنان ووافت الخيل عند دخول
فاحدقوا بنا فلما دخل قال لترجمانه اين الرجل فاومى اليه

فوثبت

فوثبت اليه قائما فاعظم ذلك واخذ يدي فقبلها ووضعها على
صدره ثم رفع الفراش برجله وجلس على الارض فقلت لترجمانه
سبحان الله لم لا يقعد على الموضع الذي وطي له فسأله فقال قل له
اني ملك وكل ملك حقه ان يكون متواضعا لله وعظمته اذ رفعه
الله على عباده ثم نكث باصبعه الارض طويلا ورفع راسه وقال
لي كيف سلبتم هذا الملك واخذ منكم وانتم اقرب الناس الى نبيكم
فقلت جاء من هو اقرب منا قرابة اليه فسلبنا وقتلنا وطردنا فخرجت
اليك مستجيرا بالله ثم بك قال فلم كنتم تشربون الخمر وهي محرمة
عليكم قلت فعل ذلك اتباع وعبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي
ملكنا من غير رأينا قال فلم تركبون على الديباج وعلى دوابكم
سروج الذهب والفضه وهو محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد
واتباع قال فلم كنتم اذا خرجتم الى الصيد مررتم على القرى وكلفتم
اهلها ما لا طاقة لهم به بالضرب والاهانه ولا يقنعكم ذلك
حتى تخطوا زروعهم في طلب دراج قيمته نصف والتكليف
والفساد محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد وغلمان واتباع
قال لا ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم واتيتم ما نهاكم
عنه فسلبكم العز والبسكم الذل ولله نقم اعدائكم عليكم ولله فيكم نقمة
لم تبلغ غايتها بعد واني اخاف ان تنزل بك النقمة اذ كنت من
الظلمة فتشملني معك فان النقمة اذا نزلت عمت وشملت فاخرج
بعد ثلاث وان وجدتك بعدها اخذت ما معك وقتلتك
ومن معك ثم وثب فخرج فاقمت ثلاثا ورجعت الى مصر ج

فاخذ في عاملك وبعث بي اليك وها انا ذا والموت احب الي
من الحياة فرق له ابو جعفر المنصور وهم باطلاقه فقال له
اسمعيل بن علي في عنقي بيعة له قال فما ترى قال ينزل
في دار من دورنا ويجري عليه ما يجري على مثله ففعل به ذلك
قال عبد الله بن البواب كان المامون حليمًا جلس يومًا على
دجلة ونحن قيام بين يديه فمر ملاح وهو يقول باعلى صوته
اتظنون ان هذا المامون نبيل في عيني وقد قتل اخاه فقال
والله ما زاد علي ان تبسم وقال لنا ما الحيلة عندكم حتى
انبل في عين هذا الرجل الجليل دخل الهيثم بن عدي على المامون
فقال له يا هيثم ذكرني فاني قد اشتهيته فقال يا امير المومنين
بلغني ان بومة من الانبار خطبت الى بومة من الموصل ابنة على
ابنها فقالت لا ان وجها حتى يمهرها ثلثين قرية خرابًا فقالت
على رسلك انه قد ولينا ملك عسوف غشوم ظلوم فان بقيت
ولاية هذا الملك سنة اعطيتك مائة قرية خرابًا فقال
المامون حسبك قد فطنا وعزل عاملي الانبار والموصل
وتفقد امر الرعية وقف رجل للمامون فقال اني رجل من
العرب قال ليس ذلك بعجب قال اني اريد الحج قال الطريق
امامك قال ليس لي نفقة قال سقط عنك الفرض قال
اني جئتك مستجديًا بالاستقار فضحك وقال اما هذا فنعم
وامر له بصلة قال السلامي تغدينا في يوم عيد عند المامون
فوضع في المائدة اكثر من ثلثمائة لون وكلما وضع لون نظر اليه

هذا

هذا ينفع صاحب كذا وكذا ويضر صاحب كذا وكذا فما زال هذا
حاله في كل لون يقدم حتى رفعت المائدة فقال يحيى بن اكثم يا امير
المومنين ان خضنا في الطب او في النحو او في الفقه او في الحديث
او غير ذلك كنت المبرز فيه ومما احسن تقسيم المامون الثمار في
قوله الرمان للكبد والتفاح للقلب والسفرجل للمعدة والتين
للطحال والبطيخ للمثانة وقال يومًا لرجل انكر عنده منفعة الطب
هل كنت قط في الشمس فادركك حرها قال نعم قال فهل تحولت
الى الظل فسكن قال نعم قال هذا الطب كله نظر السفاح
في المراة يومًا وكان من اجمل الناس وجهًا فقال اللهم اني لا
اقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكني اقول اللهم عمرني
طويلاً في طاعتك ممتعًا بالعافية فما استتم كلامه حتى
سمع غلامًا يقول لغلام اخر الاجل بيني وبينك شهران
وخمسة ايام فتطير من كلامه وقال حسبي الله ولا قوة الا بالله
عليه توكلت وبه استعين فما مضت الايام حتى اخذته الحمى ومرض
ومات بعد شهرين وخمسة ايام بالجدري بالانبار بمدينته
التي بناها الهاشمية واما قضية سليمان بن عبد الملك
فانه دخل الحمام يوم جمعة فلما خرج جلس على بساط اخضر وبسط
ما حوله بالخضر واعتم بعمامة خضرا ونظر في المراة وكان جميلاً
فاعجبه جماله فقال كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولاً
وكان ابو بكر صديقا وكان عمر فاروقًا وكان عثمان حييًا
وكان علي شجاعًا وكان معاوية حليمًا وكان يزيد صبورًا وكان

عبد الملك سايسًا وكان الوليد جبارًا وانا الملك الشاب ثم خرج
لصلاة الجمعة فوجد حظية من حظاياه بالدار فقال كيف تريني
فانشدته
انت نعم المتاع لو كنت تبقى ، غير ان لا بقاء للانسان
انت خلو من العيوب ومما ، يكره الناس غير انك فاني
وبروي
ليس فيما بدا لنا منك عيب ، عابه الناس غير انك فاني
فتطير من ذلك وخرج الى الصلاة وصعد المنبر فخطب فكان صوته
يسمع من باب البريد فركبته الحمى فلم يزل صوته يخفى حتى لم يسمعه
الا من كان قريبا من المنبر ثم نزل فصلى ثم ذهب الى داره متوكيا
على اثنين يسحب رجليه الى ان دخل قصره فدعا بتلك الحظية
وسالها عن البيتين فقالت والله يا امير المومنين ما خرجت الى
صحن الدار ولا قلت شيئا فقال نعيت الى نفسي فما دارت عليه
الجمعة الاخرى الا وهو في قبره وقيل مات من ليلته وكان
رحمه الله دينا متوقفا في الدما وكان شرهًا نكاحًا يأكل كل يوم
نحو مائة رطل شامي وكان به عرج قال عبد الله بن المعتز
اربعة من الشعرا سارت اشعارهم بخلاف افعالهم فابو العتاهية
سار شعره بالزهد وكان على الالحاد وابو نواس سار شعره
باللواط وكان ازنى من قرد وابو حكيمة الكاتب سار شعره
بالعنة وكان اهب من تيس ومحمد بن حازم سار شعره
بالقناعة وكان احرص من كلب قال احمد بن المعدل

كنت عند الماجشون فجاءه بعض جلسائه فقال اعجوبة قال وما هي قال
خرجت الى حايط لي بالغابة فلما بعدت عن بيوت المدينة تعرض لي
رجل فقال اخلع ثيابك فقلت وما تدعوني الى خلع ثيابي قال
انا اولى بها منك قلت ولم قال لاني اخوك وانا عريان وانت
مكتسي قلت فالمواساة قال كلا لبستها وانا اريد ان البسها
كما لبستها قلت فتعريني وتبدي عورتي قال لا باس بذلك
قد روينا عن مالك انه قال لا باس للرجل ان يغتسل عريانا
قلت فيلقاني الناس فيرون عورتي قال لو كان الناس
يلقونك في هذا الطريق ما عرضت لك قلت اراك ظريفا
فدعني حتى آتي حايطي وانزع هذه الثياب واوجه بها اليك
قال كلا انك تريد ان توجه الى اربعة من عبيدك فيحملوني الى السلطان
فيحبسني ويمزق جلدي ويطرح في رجلي القيد قلت كلا احلف لك
ايمانا اني اوفي لك بما وعدتك ولا اسوءك قال كلا انا روينا
عن مالك انه قال لا تلزم الايمان التي يحلف بها للصوص قلت فاحلف
اني لا احتال في ايماني هذه قال هذه يمين مركبة على ايمان
اللصوص قلت فدع المناظرة بيننا فوالله لاوجهن اليك
هذه الثياب طيبة بها نفسي فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال
تدري فيما تفكرت قلت لا قال تصفحت امر اللصوص من لدن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا فلم اجد لصا اخذ
بنسيئة واكره ان ابتدع في الاسلام بدعة فيكون علي وزرها
ووزر من عمل بها بعدي الى يوم القيمة اخلع ثيابك والا

كنت

وجاتك بهذه الشكاير فخلعها فاخذها وانصرف **قال الاصمعي**
مررت في بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حش
وعلى كتفه جرة وهو يقول

واكرم نفسي انني ان اهنتها ، وحقك لم تكرم على احد بعدي

فقلت له اتكرمها بمثل هذا قال نعم واستغني عن سفلة مثلك
اذا سالته قال صنع الله بك وترك فقلت تراه عرفني فاسرعت
فصاح يا اصمعي فالتفت فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال ، اخف علي من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار ، وكل العار في ذل السوال

وقال الاصمعي سالت اعرابية عن ولد لها كنت اعرفه فقالت
مات وامنني المصايب ثم قالت

وكنت اخاف الدهر ما كان باقيا ، فلما تولى مات خوفي من الدهر

ونحوه

فراقك كنت اخشى فافترقنا ، وبعدك من افارق لا ابالي

ذكر المورخون ان عثمان بن عفان رضي الله عنه لما بويع
بالخلافة شرطوا عليه ان يسير فيهم بسيرة ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما فسار في الناس سنة او سنتين على ما اشترطوا عليه
ثم تغير اجتهاده لما اتسع الاسلام وعظم امره فاتم الصلاة بعرفة
ونفى ابا ذر الى الربذة وفوض امر الزكاة الى اربابها في الاموال
الباطنة ورد الحكم بن ابي العاص الى المدينة وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد نفاه منها الى الطايف ولم يرده ابو بكر ولا عمر

واوسع على بني امية ونسخ من مصحف ابي بكر الذي جمعه عام اليمامة ست
نسخ وانفذها الى البلدان وتقدم بحرق ما سواها مما في ايدي الناس
ورقي المنبر الى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ البوابين
والحجاب فانكر ذلك عليه **ولما نوظر اجاب عن ذلك** فقال
انما اتممت الصلاة لاني دخلت بلدا هو مولدي ونويت الاقامة
فاتممت الصلاة **واما تفويض الزكاة** فرايت المال قد كثر وخشيت
ان يطالب الرجل بباطن ماله وبما لا يعلم الطالب فيخرج ذلك الى
العصيان وترك الدين **واما ردي الحكم** بن ابي العاص فقد
كنت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في مرضه فاجابني الى
ذلك فشهدت عند ابي بكر وعمر بذلك فقالا انك شاهد واحد
ولا نقبل شهادة الواحد فلما صار الامر الي قضيت بعلمي ولي
ان افعل ذلك **واما ابو ذر** فتكلم علي واكثر فلم ار في تاديبه غير
ابعاده عن المدينة **واما صلتي لبني امية** فقد علمتم اني كنت اكثرهم
مالا فانا اوثر رحمي واصلها مع اني لم اصلهم بمال الله ولا باموال
المسلمين **واما نسخي المصاحف** وحرقي ما سواها فلما كثر
اختلاف الناس في القران خشيت الافتتان في الزيادة
والنقصان ففعلت ذلك حسما لمادة الخلاف والفساد
واما اتخاذ الحجاب فقد كان لمن قبلي حجبة وكتاب **واما صعودي**
المنبر فهو كفيا مني في مقامه في المحراب للصلاة فاردت
ان اعلم الناس **ومما نقم الناس** على عثمان ان النبي صلى
الله عليه وسلم تصدق بمهزور موضع سوق المدينة على

المسلمين فاقطعها عثمان الحارث بن الحكم اخا مروان واقطع مروان
فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم **غريبة** ذكر ابن خلكان
عن ابن عبد الحكم قال لما حملت ام الشافعي به رات في المنام كان
المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ووقع في كل بلد منه
شظية فتاول اصحاب الرويا انه يخرج منها عالم يخص علمه اهل
مصر ثم يتفرق في ساير البلدان **لقي سفيان الثوري**
رابعة العدوية وكانت رثة الحال فقال لها يا ام عمرو اري حالا
رثة فلو اتيت جارك فلانا يغير بعض ما اري فقالت يا سفين
وما رايت من سوء حالي الست على الاسلام فهو العز الذي
لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه والانس الذي لا وحشة
معه والله اني لاستحي ان اسال الدنيا من يملكها فكيف اسالها
من لا يملكها فقام سفين وهو يقول ما سمعت مثل هذا
الكلام **وللشافعي في المعنى**

لا تاس على فايت ... وعندك الاسلام والعافيه
ان فات امر كنت تسعى له ... ففيهما من فايت كافيه

فايدة نور القمر يبلي ثياب الكتان **قال ذو القرنين**
ناصر الدولة ابن حمدان

ترى الثياب من الكتان يلمحها ... نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاصرها ... والبدر في كل وقت طالع فيها

ولبعضهم في المعنى

لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زر ازراره على القمر

قال

قال دعبل الشاعر لم يكذب احد قط الا اجتنبه الناس الا
الشاعر فانه كلما كذب زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له ما
احسنت فلا يشهد له بشهادة زور الا ومعها يمين بالله عز وجل
حانث ودعبل بكسر الدال والبا اسم للناقة الشارف **كان**
ربعي بن حراش لا يكذب قط وكان له ابنان عاصيان على
الحجاج فقيل له ان اباهما لا يكذب قط ولو سالته عنهما لصدقك
فارسل اليه فقال اين ابناك قال هما في البيت قال قد عفونا
عنهما لصدقك حلف ربعي ان لا يضحك حتى يعلم اين مصيره فما
ضحك الا بعد موته وكذلك حلف اخوه فتبسم على سريره **عرض**
شريح ناقة ليبيعها فقال له المشتري يا ابا امية كيف لبنها
قال احلب في اي اناء شيت قال كيف الوطا قال افرش ونم
قال كيف سيرها قال علق سوطك وسر قال كيف قوتها قال احمل
على الحايط ما شيت فاشتراها فلما اختبرها لم ير شيا مما وصف
فرجع اليه فقال لم ار شيا مما وصفت قال ما كذبتك قال اقلني قال
نعم ومرض ابن له فجزع عليه فلما مات لم يجزع فقيل له في ذلك
فقال انما كان جزعي رحمة له واشفاقا عليه فلما وقع القضاء
رضيت بالتسليم **كتب زياد ابن ابيه** الى معاوية بن ابي سفيان
يا امير المومنين قد ضبطت لك العراق بشمالي وفرغت يميني لطا عتك
فولني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو بمكة
فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فاصابه الطاعون في يمينه
فاشار الاطبا بقطعها فاستشار شريحا فيما قاله الاطبا فقال

لك رزق مقسوم واجل معلوم واني اكره ان كانت لك مدة ان
تعيش بلا يمين وان كان قد دنا اجلك ان تلقى ربك مقطوع
اليمين فاذا سالك لم قطعتها قلت بغضا في لقايك وفرارا من قضا بك
فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضه
له فقال انه استشارني والمستشار موتمن ولوددت انه قطع
يده يوما ورجله يوما وساير جسده يوما كان ولي الدولة
ابو محمد احمد بن خيران امام كتاب الديار المصرية وكان متولي
السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر وهو الذي كتب عن
الحاكم لما امر بهدم كنيسة القمامة ببيت المقدس خرج امر الامامة
في كنيسة قمامة بان يصير سقفها ارضا وطولها عرضا ومما ينسب
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كد كد العبد ان • اثرت ان تصبح حرا • لا تقل ذا مكسب يزري • سوال الناس ازرى
وقال ابن قلاقس
سافر اذا حاولت قدرا • سار الهلال فصار بدرا •
فالما يكسب ماجرا • طيبا ويخبث ما استقرا •
وبنقلة الدرر النفيسة • بدلت بالبحر نحرا •
وحكي ان ابا نواس كان في يوم شديد البرد وعليه فروة
فمر به بعض السوال فطلب منه ما يلبسه فقال ما املك غير هذه
الفروة فقال السايل ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
فقال ابو نواس هذه الاية انزلها الله تعالى في الحجاز في
شهر تموز فيما يوكل ولم ينزلها في شهر كانون في الرها

فيما يلبس وسال بعض السوال رجلا فقال يفتح الله فالح السايل
فلم يحصل له منه شي فقال اين الذين كانوا يوثرون على انفسهم
فقال ذهبوا مع الذين لا يسالون الناس الحافا وحكى
الشيخ شمس الدين الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام انه ورد كتاب
الى القاهرة من السلطان محمود بن سبكتكين في سنة اربع عشرة
واربعماية يذكر فيه انه اوغل في بلاد الهند حتى جاء الى قلعة فيها ستماية
صنم قال واتيت قلعة ليس لها نظير في الدنيا وما الظن بقلعة تسع
خمسماية فيل وعشرين الف دابة وما يقوم لهولاء بالعلوفة
واعان الله تعالى حتى طلبوا الامان فامنت ملكهم واقررته على
ولايته بخراج ضربته عليه وانفذ هدايا كثيرة من جملتها طاير على
شكل القمري اذا احضر على الخوان وكان فيه شي من السم
دمعت عيناه وجرا منهما ماء وتحجر فيحك ويطلى بما تحلل منه
الجراحات فيلحمها على الفور وهذا من العجايب حكى ابو حيان
التوحيدي ان في بحر المغرب من جهة الاندلس جبلا منقورا وفيه
كنيسة مشروط على من بها من الرهبان ضيافة الزوار وتعرف
بكنيسة الغراب لان في اعلاها قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح
ولا يدري احد من اين ياكل فاذا قدم زاير او اكثر ادخل
الغراب راسه في روزنة باعلا القبة وصاح بعدد الزايرين
فان كان الزاير واحدا صاح صرخة واحدة وان كان الزوار
اكثر صاح بعددهم وهذا من العجايب وذكر ابن ابي حجلة
في السكردان ان جبل الطير بصعيد مصر الادنى مطل على

النيل فيه اعجوبة لم ير مثلها في ساير الاقاليم وهي باقية الى يومنا هذا
وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه في يوم معلوم طيور كثيرة
بلق سود الاعناق واطراف الاجنحة مطوقات الحواصل في زعاقها
بجانحه يقال لها طير البج لها صياح يسد الافاق فتقصد مكانا في
ذلك الجبل فينفرد منها طير واحد فيضرب بمنقاره في مكان مخصوص
في شعب الجبل عال لا يمكن الوصول اليه فان تعلق تفرقت الطيور عنه
وان لم يتعلق تقدم غيره وضرب بمنقاره في ذلك الموضع وهكذا
واحد بعد واحد الى ان يتعلق واحد منهم فيبقى معلقا بمنقاره
فتتفرق الطيور عنه حينيذ وتذهب الى حيث شاءت ولا يزال الذي
معلقا بمنقاره الى ان يموت فيضمحل في العام القابل ويسقط فتاتي
الطيور على عادتها في السنة القابلة تعمل العمل المذكور قال وقد
اخبرني غير واحد من المصريين ممن شاهد ذلك وهذا مشهور
ومعروف الى يومنا هذا قال ابن الاثير في عجايب المخلوقات
قال ابو بكر الموصلي سمعت من اعيان تلك البلاد انه اذا كان
العام مخصبا قبض على طايرين وان كان متوسطا قبض على
طاير واحد وان كان جدبا لم يقبض على شي وحكى ابن ابي
حجلة ايضا فقال وحكى بعضهم انه راي في بعض السنين
طيرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا
شديدا واطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه حجات
تنقره بمناقيرها الى ان عاد وتعلق بمنقاره في ذلك الموضع
وهذا من العجايب التي لم يسمع باغرب منها حكى ابو حيان

التو

التوحيدي في كتاب الاقناع ان الحجل ياتي الى اعشاش نظرايه
من الحجل وياخذ من بيضها ويحضنه فاذا تحركت الفراخ وصار
لها قوة على الطيران طارت ولحقت بامهاتها التي باضتها و
هذا من العجايب وحكى الزمخشري في ربيع الابرار ان الحجلة
تكون في سفالة الريح واليعسوب وهو الذكر من الحجل ايضا
في علاوتها فتلقح الانثى كما تلقح النخلة من الفحال بالريح وهذا
من العجايب حكى القاضي شمس الدين بن خلكان والشيخ
شمس الدين الذهبي في كتاب تاريخ الاسلام في ترجمة العماد
الكاتب ان العقاب ليس فيه ذكر وان الذي يسافده
حيوان آخر من غير جنسه قيل الثعلب او غيره وفي ذلك
يقول ابن عنين يهجو رجلا

ما انت الا كالعقاب فامه ... معلومة وله اب مجهول

حكى الثعالبي في العرايس ان الهدهد يرى الماء تحت الارض
كما يرى احدكم كاسه فينقر الارض فيعرف فتستخرجه الشياطين
لسليمان عليه السلام قال سعيد بن جبير حين ذكر ابن عباس
هذا الحديث قال له نافع الازرق ارايت قولك الهدهد
ينقر الارض فيبصر الماء كيف يبصره ولا يبصر الفخ حين يقع في
عنقه فقال ابن عباس ويحك اذا نزل القضا عمي البصر وقريب
من هذا ما حكاه ابو الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض
بقدر منقاره قال ابن الاعرابي وانما سمت العرب الغراب
اعور لانه يغمض ابدا احدى عينيه يقتصر على احدهما من

قوم بصوم قال بشار بن برد

وقد ظلموه حين سموه سيدا ◦ كما ظلم الناس الغراب باعورا

وقد ظرف بعضهم حيث قال

والاعور الممقوت مع بغضه ◦ خير من الاعمى على كل حال

وقال ابن ابي حجلة في السكردان تساقطت النجوم في ايام احمد بن طولون فراعه ذلك واحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسالهم عما عندهم في ذلك فما اجابوا بشي ودخل عليه احمد المصري الشاعر وهو في الحديث فانشد في الحال

قالوا تساقطت النجوم ◦ لحادث فظ عسير

فاجبت عند مقالهم ◦ بجواب محتنك خبير

هذي النجوم الساقطات ◦ رجوم اعدا الامير

فتفاءل ابن طولون بقوله واستبشر وامر له بصلة سنية وخلعة وقال للجماعة اف لكم اما كان فيكم من يحسن يقول مثل هذا وكان هذا الرجل صاحب نادرة راه صديق له وهو ياكل سمنا فقال يا عبد الله لا تاكل السمن فانه سم زيدت فيه النون فقال له وينبغي لك ان تاكل الخير لانها حياة سقطت منها الالف قال وحكى ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سهى واسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال

هذا تبدد شملهم لا غيره ◦ وذهابه منها ذهاب لهم

شي يكون الهم نصف حروفه ◦ لا خير في امساكه في الكم

فقال

فقال بقوله واحسن جايزته قال وحكى ان رجلا دخل على كافور الاخشيدي صاحب مصر ودعا له فقال في دعائه له ادام الله ايام مولانا وكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل من وسط الناس وانشد مرتجلا

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ◦ او غص من دهش بالريق او بهر

فتلك هيبته حالت جلالتها ◦ بين الاديب وبين الفتح بالبصر

وان يكن خفض الايام من غلط ◦ في موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ◦ والفال ناثره عن سيد البشر

بان ايامه خفض بلا نصب ◦ وان اوقاته صفو بلا كدر

حكى ابو مسعود قال قال لي ابو داود المسبحي ما اسمك فقلت سعد قال ابن من قلت ابن مسعود قال ابو من قلت ابو مسعود فقال لي مثلك مثل اعرابي لقي آخر فقال ما اسمك فقال فياض فقال ابن من قال ابن الفرات قال ابو من قال ابو بحر قال ليس ينبغي لنا ان نلقاك الا في زورق والا نغرق قال والعلم المشهور في هذا الباب ما رواه مالك في الموطا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من حرقة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى قال ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه حكى شهاب الدين الفوضي انه كان يوما عند الملك الاشرف فدخل عليه سعد الدين وكان بينهما وحشة فقال له الاشرف ما تقول يا شهاب الدين في سعد الدين فقال يا خوند اذا كان عندك فهو سعد السعود وعلى السماط سعد بلع وفي

الخيام عن الضيوف سعد الاخبيه وعند المرضى سعد الذابح فضحك
السلطان واعجبه كلامه وعلم ان بينهما وحشة فاصلح بينهما وامر
لكل واحد منهما بتشريف قال وعلى ذكر سعد الاخبية قلت
انا وقد اقتضت الحالة ذلك

دع عنك مصر فاهلها بعد الوفا • الفوا الجفا وتجنبوا في الابنيه •
قلت بها الاعيان نحسي انني • شاهدت سعد الدين سعد الاخبيه •

حكى ان ابن الرومي كان شديد التطير وكان يلازم بيته
لا يخرج منه الا بعد استقرائه القرائن الحسنه فيما يسمعه ويتفال
به من الكلمات الحسنه والوجوه المليحه فاتفق انه بعث اليه جماعة
من اصحابه في بعض الايام غلاما مليح الوجه حسن الاسم طيب
الرائحه فلما طرق الباب خرج اليه فساله في الحضور الى عند اصحابه
فسمع كلامه وشم طيبه وراى ملاحة وجهه فقال حسن في حسن
واجابه الى سواله فلما خرج معه راى دكان خياط على راس الدرب
وقد صلب درابتي الدكان وهو ياكل تمرا فقال ان الدرابتين لا
والتمر تمر فالفال فاله لا تمر فرجع ودخل وغلق الباب وقال والله
لا مررت معك وله في الباب حكايات كثيره والجنون فنون **حكى
المسبحي** في تاريخ مصر ان ابا الحسن علي بن عبد الرحمن مصنف الزيج
الحاكمي كان مغفلا يعتم على طرطور طويل ويركب على بغلة عاليه فكان
يخرج ضحكة لمن يراه وكان قد افنى عمره في الرصد وتسيير النجوم فعمل
ما لا نظير له وكانت له اصابات في علم النجامه منها انه علم قبل موته
بسبعة ايام انه يموت وكان صحيحا سالما فبعث دهلين داره

واعد موضع قبره منها وفرغ من جميع ما يحتاج اليه وكان كل من خاطبه من
اصحابه واهله يجاوبهم انه جاء الوقت وهو يخرج ويدخل ويتصدق
ثم اغلق باب داره وقال لجاريته يا احسان قد غلقت ما لا افتحه
ابدا وصفى الماء من البركة التي في داره وغسل مسوداته ولم يزل يقرا
سورة الاخلاص الى ان خرجت روحه **ومن اصاباته** ايضا ان
الحاكم كان اعطاه دارا فقال له يا امير المومنين اسالك ان تعطيني
غيرها فاخلاها من حينه ذلك اليوم فلما كان بعد ثلاثة ايام جاء
سيل عظيم من الجبل الى القاهره وهدم قصورا ودورا وكان امرا
عظيما لم ير مثله فيما تقدم وذهبت الدار المذكوره فيما ذهب كما ذكر
ذكر ابن ابي حجلة في السكردان انه لما توفي وزير المامون
الفضل بن سهل اخو الحسن بن سهل طلب المامون من ولد الفضل
ما خلف فحملت اليه سلة مختومه مقفله ففتح قفلها فاذا فيها
صندوق صغير مختوم ففتح فاذا فيه درج وفي الدرج مكتوب
بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل
على نفسه انه يعيش سبعة واربعين سنه ثم يقتل بين ماء ونار
فعاش هذه المده وقتله غالب الخادم المامون في حمام بسرخس
وهو ومعه جماعة وكانت له معرفة تامه بالنجامه **حكى ابن خلكان**
في تاريخ الوفيات في ترجمة ابي معشر ان بعض الملوك طلب رجلا من
اتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان ابا معشر
يدل عليه بالطريق الذي يستخرج بها الخفايا فاراد ان يعمل
شيئا لا يهتدي الحيه اليه ابو معشر فاخذ طستا وجعل فيه دما

وجعل في الدم هاون ذهب وتعرى وجلس على الهاون اياما
فطلبه الملك وبالغ في طلبه فلما عجز عنه قال لابي معشر عرفني موضعه
بما جرت عادتك فعمل المسالة التي يستخرج بها وسكت طويلا حايرا
فقال له مالك ما سبب سكوتك فقال ارى شيا عجيبا فقال
له وما هو فقال ارى الرجل المطلوب جالسا على جبل من ذهب
والجبل في بحر من دم محيط به سور من نحاس وهو عريان ولا اعلم
في العالم موضعا على هذه الصفة فقال الملك اعد النظر ففعل فقال
لا ارى الا كما ذكرت وهذا شي ما وقع لي مثله فلما ايس الملك من
القدرة عليه بهذه الصفة نادى في البلد بالامان لذلك الرجل
فلما حضر بين يديه سالة عن الموضع الذي كان فيه فاخبره بما
اعتمده فاعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة ابي معشر
في استخراجه لذلك وهذا من العجايب ولابي معشر اصابات
كثيرة من هذا النوع **حكى ابن ابي اصيبعة** في كتابه الانبا في تاريخ
الاطبا وغيره من ارباب التاريخ ان وزير محمود بن صالح
صاحب حلب وشى اليه بان ابي العلا المعري زنديق ولا يرى
افساد الصور ويزعم ان الرسالة تحصل بصفا العقل فامر
محمود بحمله اليه وبعث خمسين فارسا ليحملوه فلما وصلوا اليه
اكرمهم وانزلهم بدار الضيافة فدخل عليه مسلم بن سليمان وقال
يا ابن اخي نزلت بنا هذه الحادثة وقد امر الملك محمود بحملك
فان منعناك عجزنا وان اسلمناك كان عارا علينا عند ذوي
الذمام فقال له هون عليك يا عم فلا باس علينا فلي سلطان

يدبر عني ثم قام فاغتسل وصلى الى نصف الليل ثم قال لغلامه
انظر الى المريخ اين هو قال في كذا وكذا قال زنه واضرب
تحته وتدا واجعل في رجلي خيطا واربطه الى الوتد ففعل
غلامه ذلك فسمعوه يقول يا قديم الازل يا صانع المخلوقات
وموجد الموجودات انا في عزك الذي لا يرام وكنفك الذي
لا يضام الضيوف الضيوف الوزير الوزير ثم ذكر كلمات
لا تفهم واذا بهدة عظيمة فسال عنها فقيل له الدار قد وقعت
على الضيوف فقتلت الخمسين وعند طلوع الشمس وقعت
بطاقة من حلب على جناح طاير لا تزعجوا الشيخ فقد وقع
الحمام على الوزير قال يوسف بن علي فلما شاهدت ذلك
دخلت عليه فقال من انت فقلت انا فلان فقال زعموا
اني زنديق ثم قال اكتب فكتبت

بانوا وحتفي امامهم مصوع ⁘ وبت لم يخطر وامني على بال
وقوموا الي سهاما من سهامهم ⁘ فاصبحوا وقعا مني باميال
فما ظنونك ان جند ملايكة ⁘ وجندهم بين طواف وبقال
اذا تنافست الجهال في حلل ⁘ رايتني من خسيس القطن سربالي
لا اكل الحيوان الدهر ماتنة ⁘ اخاف من سوء اقوالي وافعالي
واعبد الله لا ارجو مثابته ⁘ لكن تعبد اكرام واجلال
اصون ديني عن جعل اوملة ⁘ اذا تعبد اقوام باجعال

حكى ابن خلكان في تاريخه عن شهاب الدين السهروردي
المقتول بحلب انه كان بارعا في اصول الفقه اوحد اهل

زمانه في علوم الفلسفة وكان يعرف علم السيميا قال وحكى عنه
بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما
وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركماني فقلنا للشيخ
يا مولانا نريد من هذا الغنم راسًا ناكله فقال معي عشرة دراهم
خذوها اشتروا بها راس غنم فاشتروا منه بالدراهم ومشينا
فلحقنا رفيق له وقال ردوا الراس وخذوا اصغر منه فان
هذا ما عرف يبيعكم فتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ القضية
قال لنا خذوا انتم الراس وانا اقف معه ارضيه فتقدمنا
نحن وبقي الشيخ يحدثه ويطيب قلبه فلما بعدنا قليلًا تركه
وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح وهو لا يلتفت
اليه فلما لم يكلمه لحقه وقبض على يده اليسرى وقال ترح
وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت معه من عند كتفه وبقيت
في يد التركماني فتحير في امره ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ
فاخذ اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعًا هاربًا
وهو يلتفت اليه حتى غاب عنا **وحكى ابرهيم** بن ابي الفضل
عن السهروردي المذكور ايضًا انه كان يعرف علم السيميا
وله في ذلك خوارق من وراء العقل **قال فمن ذلك**
ما اتفق لي معه اني خرجت معه انا وجماعة من التلامذة
من باب الفرج من دمشق فبينا نحن بالقرب من الميدان
الكبير اجرى بعض الجماعة علم السيميا وعجايبها وهما
للشيخ فيدن اليد الطولى وهو يسمع فمشى قليلًا وقال

ما احسن دمشق وهذه المواضع قال فنظرنا فاذا من جهة الشرق جواسق
عالية متدانية بعضها من بعض مبيضة وهي من احسن شي تكون مزخرفة
الحيطان والسقوف وبها طاقات وشبابيك فيها نسا عليهن الحلي والاقمشة
لم ير مثلهن في الدنيا واصوات مغاني وملاهي واشجار ملتفة
بعضها ببعض وانهار جارية كبار فتعجبنا من ذلك ساعة ثم غاب
عنا وعدنا الى روية ما كنا عليه ونعرفه من الاول الا انني كنت عند
روية ذلك الامر العجيب كاني في سنة خفيفة ولم يكن ادراكي
كالحالة التي احققها مني **غريبة** حكي ان الامام فخر الدين
الرازي كان جالسًا في بعض مجالس علمه يتكلم فبينا هو كذلك
واذا بالبازي يتبع حمامة ولم يزل خلفها حتى القت نفسها على
الامام فخر الدين فدخلت في كمه فانصرف عنها البازي فتعجب
الناس لذلك وكان شرف الدين بن عنين حاضرًا فقام وانشد
ابياتًا منها قوله جات سليمان الزمان حمامة والموت يلمع من
جناحي خاطف من نبه الورقا ان محلكم حرم وانك ملجأ للخايف
فاجازه الامام فخر الدين بالف دينار **وذكر ابن قتيبة**
في كتاب طبقات الشعرا ان كثير عزة دخل على عبد الملك بن
مروان فقال له عبد الملك بحق علي بن ابي طالب هل رايت
احدًا اعشق منك قال يا امير المومنين لو انشدتني بحقك اخبرتك
قال انشدك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا اسير في بعض
الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك
ها هنا قال اهلكني الجوع فنصبت حبالي هذه لاصيب شيًا

يكفينا ويعصمنا يومنا من الجوع فقلت ارايت ان اقمت معك فاصبت
شيا اتجعل لي فيه جزوا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت
ظبية في حبالة فخرجنا نبتدر فابتدرني اليها فحلها واطلقها
فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى
وانشا يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني ٭ لك اليوم من وحشية لصديق
اقول وقد اطلقتها من وثاقها ٭ فانت لليلى ما حييت طليق

وحكى صاحب زهر الاداب ان الملك بهرام جور خرج يوما
متصيدا فعن له حمار وحشي فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن اصحابه
فنزل عن فرسه يريد ذبحه فاذا براع فقال له امسك على فرسي
وتشاغل بذبح الحمار وحانت منه التفاتة فراى الراعي وهو
يقلع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور وجهه عنه وقال
تامل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه
سفه والعفو من افعال الملوك وسرعة العقوبة من افعال
العامة فلما رجع الى العسكر قال له الوزير ايها الملك ارى
جوهر عذار فرسك مقلوعا فتبسم وقال اخذه من لا يرده
وابصره من لا ينم عليه فمن وجد منكم الراعي فلا يطالبه وحكى ابن
خلكان ان بعض الامرا اصطاد حمار وحش في سنة
ستين وستماية فطبخوه فلم ينضج ولا اثر فيه الوقود ثم افتقدوا
امره فاذا هو موسوم على اذنه بهرام جور قال وقد احضر
الى فرايته كذلك وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من ثمان

ماية سنة فان بهرام جور كان قبل البعثة بزمن طويل وحمر الوحش
تعيش دهرا طويلا والله اعلم وذكر ابن ابي حجلة ان السلطان
ملكشاه كان لهجا بالصيد حتى انه ضبط ما اصطاده بيده فكان
عشرة الاف صيد فتصدق بعشرة الاف دينار وقال اني
اخاف الله من ازهاق الارواح لغير ماكلة فصار بعد
ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع يج
الحاج وشيعهم بالقرب من واسط فصاد في طريقه وحشا
كثيرا فبنا هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون
الظبا التي صادها في تلك الطريق والمنارة باقية الى الان
تعرف بمنارة القرون واخبر قاضي القضاة بالعساكر المنصورة
نور الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن الصايغ الانصاري
الشافعي قال حدثني سيف الدين قليج ابو عبد الله الملكي
المنصوري وكان من خيار الجند وعقلايهم ودينهم وافاضلهم
وله سوالات حسنة في العلوم العقلية والاصول قال بعثني
الملك المنصور سيف الدين قلاوون الى ملك الغرب بتقدمة
وهدية فاقمت عنده فجات رسالة الى ملك الغرب من
بعض ملوك الفرنج الكبار المعادين للمسلمين انه بعث يطلب
من ملك الغرب ان يشفع له في تزويج ابنه ببعض بنات
ملوك الفرنج وكان والدها مهادنا ملك الغرب ومدعيا
صحبته وكان الملك المستشفع به قبل ذلك معاديا
للمسلمين عداوة شديدة ومؤذيا لهم ولكن حمله هوى

ابنه على ان بعث الى ملك الغرب فى ذلك فاحتاج ملك الغرب
الى ارسال رسول الى الفرنج بسبب ذلك فقال لى تتن
فى هذه القضيه فتمنعت فقال هذا فيه مصلحة للمسلمين
وارى ان تذهب فلم يبرح بى حتى ذهبت فاديت الرساله
الى ملك الفرنج وقضيت اربه منه واقمت عند ملك الفرنج
مدة فاعجبه حالى واحبنى حبا كثيرا وعرض على المقام
عنده مبقيا على دينى دين الاسلام وان يستلطفنى من
الملك المنصور فقلت لا سبيل الى ذلك فاجازنى واكرمنى
فلما اردت الانصراف من عنده قال اريد ان اتحفك بامر
عظيم لا يحصل لاحد فى هذا الزمان من المسلمين مثله
تتعجب من ذلك وقلت من اين لى ذلك فاخرج صندوقا
مصفحا بالذهب ففتحه واخرج منه مقلمة من ذهب واخرج
منها كتابا قد زال اكثر حروفه وقد الصق عليه خرقة حرير
فقال اتدرى ما هذا قلت لا قال هذا كتاب نبيكم محمد
الى جدى قيصر وما زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك وكل ملك
كان عنده حفظه وقد اوصانا اجدادنا من الملوك انه
ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا وان هذه
الوصية متلقاة من جدنا قيصر فنحن نحفظ هذا الكتاب
غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم ونتبارك به ولا يعرف
بهذا احد من النصارى الا نحن ولولا عزتك على وكون
محبتك وثقتى بعقلك ودينك ما اطلعتك اجزاحر وفر

طول

طول البلاد والمتو وجرت بسبب هذه الرسالة هدنة بين
ملوك الغرب وبين الملك الذى بعث اليه يستشفع به وكفى الله
المسلمين شرهم ولله الحمد وحكى ابن الاثير فى تاريخه البداية
والنهايه ان رجلا بمكة نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم واخرج
من عضده دملج ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه مع ثيابه
فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسى الدملج ومضى وسار بعد ذ لك
الى بغداد وبقى مدة سنين بعده وايس منه ولم يكن معه
الا شى يسير فاشترى به زجاجا ليتسبب فيه فبينما هو يطوف
به اذ سقط عن راسه فتكسر جميعه فوقف يبكى فاجتمع الناس
حوله يلومونه عليه فقال فى جملة كلامه والله يا جماعة الخير لقد
ذهب منى من مدة سنين دملج ذهب زنته خمسون مثقالا
عند بير زمزم فما باليت به ولا تالمت لفقده كما باليت لتكسير
هذا الزجاج وما ذاك الا ان هذا جميع ما املكه فقال له رجل
من الجماعة انا لقيت ذلك الدملج واخرجه من عضده ودفعه اليه
فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق حكى عن الامير عز الدين
ايدمر الدوادار انه انشد القاضى تاج الدين احمد بن سعيد بن
محمد بن الاثير الحلبى كاتب السر عندما خدم بديوان الانشاء
فى ايام الظاهر بيرس اول اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم
ابيه قول الشاعر

كانت مسايلة الركبان تخبرنى عن احمد بن سعيد اطيب الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد راى بصرى

فقال له القاضي تاج الدين يا مولانا ما تعرف احمد بن سعيد قال
لا والله قال المملوك احمد بن سعيد فتعجب الحاضرون من غرابة
هذا الاتفاق والبيتان المذكوران لابن هانئ الاندلسي وروى
بعضهم لجعفر بن فلاح حكى ابن خلكان في تاريخه قال اخبرني
بعض الفضلاء انه راى في مجموع ان بعض الادبا اجتاز بدار الشريف
الرضي وهو لا يعرفها فراها وقد جنا عليها الزمان وذهبت بهجتها
واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن
الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان
وتمثل بقول الشريف

ولقد وقفت على ربوعهم • وطلولها بيد البلا نهب
فبكيت حتى ضج من لغب • نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت • عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص فسمعه يقول هذه الابيات فقال له هل تعرف هذه
الابيات لمن قال لا والله قال انها لصاحب هذه الدار الشريف الرضي
فتعجبنا من حسن هذا الاتفاق ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحريري
في درة الغواص في اوهام الخواص ان عبيدة الجرهمي عاش ثلثماية
سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بن ابي سفيان
بالشام وهو خليفة فقال له معاوية حدثني باعجب ما رايت
في عمرك فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما
انتهيت اليه اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

وبينما المرء في الاحياء مغتبط • اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير

يبكى

يبكي عليه غريب ليس يعرفه • وذو قرابته في الحي مسرور

فقال لي رجل اتعرف قايل هذه الابيات قلت لا قال هو هذا الذي
دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولا تعرفه وهذا الذي
خرج من قبره امس الناس برحمه واسرهم بموته فقال له معاوية
لقد حكيت عجبا قال ابو اسحاق بن خفاجة الاندلسي كنت
انا وعبد الجليل ماريين في بعض الطرقات فراينا راسين من روس
الفرنج قد قطعا وعلقا على رجم عال فقال لي هل لك ان تعمل فيهما
شيا فقلت في الحال

الا رب راس لا تزاور بينه • وبين اخيه والمزار قريب
اناف به صلد الصفا فهو منبر • وقام على اعلاه فهو خطيب

وسكت فقال عبد الجليل

اجارتنا انا غريبان ههنا • وكل غريب للغريب نسيب
فان لا يزره صاحب او خليله • فقد زاره نسر هناك وذيب
فما هو الا سنه فهو ضاحك • وما هو الا وجهه فكئيب

فقلت له انت القتيل وانا السليب قال ابن خاقان في قلايد العقيان
عند ذكره هذه الحكاية فما اتم قوله حتى لاح لهما قتام كانه الغمام
فانقشع عن قطعة خيل كقطع الليل المظلم فما انجلت الا وعبد
الجليل قتيل وابن خفاجة سليب وهذا من اغرب تقول واصدق
تفول وما احسن قول ابن خفاجة هذا في فرس ادهم قوله

جال في انجم من الحلي يحكي • وقميص من الظلام مذال
فبدا الليل ملجما بالثريا • وبدا البرق مسرجا بالهلال

هذا التشبيه الذي ما له شبيه والبديع الذي اعجز حاملي
الربيع فلو حاوله محاول لم يظفر بطايل وانى ذلك واين الثريا من
يد المتناول وحكى ابو نجلة ان عريب بفتح العين المهملة وكسر
الراء كانت بارعة الحسن كاملة الظرف حاذقة الغنا وقول
الشعر معدومة المثل اشتراها المعتصم بالف دينار واعتقها
وكانت من جوار المامون وكان يحبها فانشدها مداعبا

انا المامون والملك الهمام • على انى بحبك مستهام
اترضى ان اموت عليك وجدا • ويبقى الناس ليس لهم امام

فقالت له يا امير المومنين والدك هرون الرشيد كان اعشق
منك حيث يقول

ملك الثلاث الانسات عنانى • وحللن من قلبي اعز مكانى
مالى تطاوعنى البرية كلها • واطيعهن وهن فى عصيانى
ما ذاك الا ان سلطان الهوى • وبه قوين اعز من سلطانى

وذلك ان والدك امير المومنين قدم ذكر جواريه على نفسه فى
شعره وانت قدمت ذكر نفسك على من زعمت انك تهواه فقال
لها صدقتى الا انى منفرد بحبك وحب الرشيد بين ثلاث جوار
وشتان بين رتبتى المحبين فقالت له اعرفهن الواحدة هى
فلانة وكانت المقصودة واما الاخريتان فانهما محبوبتان لها
فاحبهما لاجلها وقربهما من قلبه بسببها كما قال خالد بن يزيد
ابن معاوية فى رملة

احب بنى العوام من اجل حبها • ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

وقال آخر

وقال آخر

احب لحبها السودان حتى • احب لحبها سود الكلاب

فهذان احبا القبيلتين من اجل محبوبتيهما وعشقا هذين
الوصفين تقربا الى معشوقتيهما وهذا المخرج لعذر امير
المومنين الرشيد فما المخرج لعذر امير المومنين فاستحيى
منها وعظم وجبر بها لما راى من فضلها وحسن ادبها وخطابها
حكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ان دنانير جارية
يحيى بن خالد البرمكى كانت صفراء مولدة من احسن الناس
وجها واظرفهم واحكمهم ادبا واكثرهم رواية للشعر وضروب
الغناء ولها كتاب مجرد فى الاغانى فلما جرى للبرامكة ما جرى
احضرها الرشيد وامرها ان تغنى فقالت يا امير المومنين
انى آليت ان لا اغنى بعد سيدى ابدا فغضب الرشيد
وامر بصفعها فصفعت واقيمت واعطيت العود فاخذته
وهى تبكى واندفعت فغنت

يا دار سلمى بنازح السند • من الثنايا ومسقط اللبد
لما رايت الديار قد درست • ايقنت ان النعيم لم يعد

فرق لها الرشيد وامر باطلاقها فانصرفت وهى تبكى وكانت
معذورة فى عدم غنائها وطول بكائها وعنائها لان يحيى
البرمكى مولاها كان يتصدق عنها فى كل يوم من رمضان
بالف دينار لانها كانت اصابتها العلة الكلبية فكانت لا تصبر
عن الطعام ساعة واحدة ووجد على حائط مكتوبا

بخطها ما صورته النيك على اربعة اقسام الاول شهوة والثاني لذة
والثالث شفا والرابع دا واحر الى ايرين احوج من ايرالى حرين
وكتبته دنانير جارية البرامكة بخطها وحكى ايضا ان هدبة بن
خشرم لما امر معاوية بقتله ارسل الى امراته من الليل وكان يحبها
فقال لها اتيني استمتع بك واودعك فاتته في اللباس والطيب
فجذبها اليه وبكى وكان بينهما ما كان فلما اصبح اخرج من السجن
ومضى به ليقتل فالتفت فراى امراته فانشدها

اقلي على اللوم يا ام بوزعا ۔ ولا تجزعي مما اصاب فاوجعا
ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا ۔ اغم القفا والوجه ليس بانزعا

فمالت من وجته الى جزار فاخذت شفرته فجدعت انفها بها وجات
وهي مجدوعة تدمى وقالت لا تخاف ان يكون بعد هذا نكاح
قال فرسف في قيوده وقال الآن طاب الموت فلما اراد واقتله قال
لاهله بلغني ان القتيل يعقل بعد سقوط راسه فان عقلت فاني
قابض رجلي وباسطها ثلاثا ففعل ذلك بعد سقوط راسه
وهذا من العجائب كانت ميتم الهاشمية من احسن الناس وجها
وغناء وادبا من مولدات البصرة اشتراها علي بن هشام وحظيت
عنده واتفق انها غضبت عليه وتمادت في غضبها وترضاها
فلم ترض فكتب اليها الادلال يدعو الى الملال ورب هجر دعا الى
صبر وانما سمي القلب قلبا لتقلبه وقد صدق العباس بن الاحنف
حيث يقول

ما اراني الا ساهجر من ليس ۔ يراني اقوى على الهجران

مكنى واثقا بحسن اخائي ۔ فاضر الوفا بالانسان

فلما قرات الرقعة خرجت اليه من وقتها ورضيت كتب الونيس
عام الى هند المغربية يستدعيها الى مجلس انس بعهد بعد قطيعة
كانت منها

يا هند هل لك في زيارة فتية ۔ نبذوا المحارم غير شرب السلسل
سمعوا البلابل قد شدت فتذكروا ۔ نغمات عود في الثقيل الاول

فكتبت اليه الجواب

يا سيدا حاز العلا عن سادة ۔ شم الانوف من الطراز الاول
حسبي من الاسراع نحوك انني ۔ كنت الجواب مع الرسول المقبل

قال الشيخ اثير الدين ابو حيان في تفسير قوله تعالى يوسف
اعرض عن هذا الاية وتربة مصر اقتضت هذا يعني قلة الغيرة ثم قال
واين هذا مما جرى لبعض ملوكنا وهو انه كان مع ندمائه المختصين
به في مجلس انس وجارية تغني من وراء الستر فاستعاد بعض
جلسائه بيتين من الجارية وكانت غنت بهما فما لبث ان جيء براس
الجارية مقطوعا في طست وقال له الملك استعد البيتين من
هذا الراس فسقط في يد ذلك الرجل المستعيد ومرض مدة
حياة ذلك الملك قال ابن ابي حجلة واين غيرة هذا الملك
على جاريته من غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبه حين قال

تعلقته سكران من خمرة الصبا ۔ به غفلة عن لوعتي ونحيبي
ويشاركني في حبه كل ماجد ۔ يشاركني في مهجتي بنصيب
فلا تلزموني غيرة ما الفتها ۔ فان حبيبي من احب حبيبي

قال الزمخشري ما كان العزيز الا رجلا حليما وقيل انه كان قليل الغيرة
قال عكرمة كان فضل يوسف على الناس كفضل القمر ليلة البدر على
ساير النجوم وقال كعب الاحبار كان يوسف عليه السلام حسن الوجه
جعد الشعر ضخم العنق مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين
والعضدين خميص البطن صغير السرة اذا ابتسم رايت النور
يخرج من ضواحكه واذا تكلم رايت في كلامه كان شعاع الشمس
يخرج من ثناياه وكان جبينه ضوء النهار وعند الليل لا يستطيع
احد وصفه وكان يشبه ادم يوم خلقه الله وصوره ونفخ فيه
من روحه وقيل انه ورث ذلك الحسن من جدته سارة وكانت
قد اعطيت شطر الحسن حكي ان الصاحب بن عباد جلس يوما
في مجلس انسه فناوله الساقي كاسا فلما اراد شربها قال له بعض
خدامه يا سيدي ان هذا الذي في يدك مسموم قال له وما
الدليل على صحة قولك قال التجربة في الساقي قال ويحك لا استحل
ذلك قال ففي دجاجة قال ان التمثيل بالحيوان لا يجوز ثم امر بصب
ما في القدح على الارض وقال للساقي لا تدخل داري بعد هذا
ابدا ولم يقطع عنه معلومه حتى مات حكي ابو عبد الله محمد
الحميدي عن المعافا بن زكريا قال حججت سنة وكنت بمنى في
ايام التشريق فسمعت مناديا ينادي يا ابا الفرج فقلت
لعله يريدني ثم قلت في الناس كثير ممن يكنى ابا الفرج فلعله
ينادي غيري فلم اجبه فلما لم يجبه احد نادى يا ابا الفرج
المعافا ففهمت اني اجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون احد اسمه

المعافا

المعافا ويكنى ابا الفرج فنادى يا ابا الفرج المعافا بن زكريا فهممت
ان اجيبه ثم قلت قد يتفق مع ذلك اسم الاب فنادى يا ابا الفرج
المعافا بن زكريا النهرواني فلم اشك في مناداته اياي اذ ذكر اسمي
واسم ابي وكنيتي وبلدي الذي انسب اليه فقلت ها انا ذا فما
تريد قال لعلك من نهروان المشرق قلت نعم فقال نحن نريد نهروان
المغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انسب
اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان
الذي بالعراق قال الحميدي وهو من العجايب قال عبد الله
بن المبارك كان فرعون عطارا باصفهان فافلس وركبه
الدين فخرج منها هاربا من الدين فاتى الشام فلم يستقم حاله
فجا الى مصر فراى على باب المدينة حمل بطيخ فسال عن سعره فقيل
له هذا بدرهم فدخل المدينة فسال عن البطيخ فقيل له كل بطيخة
بدرهم فقال من هاهنا اقضي ديني فاشترى حملا بدرهم واتى
باب المدينة فنهبه البوابون فما بقي منه الا واحدة فباعها بدرهم
وقال يا هذا اما هاهنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا له
ملكنا مشغول بلذته وفوض الامور الى الوزير وهو لا ينظر في
شي فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا
بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة لم يعترض له احد فماتت بنت
الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت
الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان بلغت
مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال ومن هذا قالوا

عامل الاموات فارسل الى الوزير فانكر حاله فارسل اليه الملك وقال
زانت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما عملت عامل الموتى الا حتى يصل
اليك خبري وتخضرني فانصحك لتستيقظ لنفسك ولتحفظ ملكك
والا ذهب عنك فاستوزره وقتل الوزير فسار في الناس سيرة
حسنة وكان عادلا سخيا يقضي بالحق ولو على نفسه فاحبه
الناس فتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمانا طويلا حتى مات
منهم ثلاث قرون وهو باق فبطر وتجبر وطغى وقال انا ربكم الاعلى
قال وهب كان فرعون قصيرا وطول لحيته شبرا وقيل كان
طوله قدر ذراعين وهو اول من خضب بالسواد **وقال قتادة**
الفراعنة ثلاثة اولهم سنان الاشل صاحب سارة وكان في زمن
الخليل بمصر الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه
السلام الثالث الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام
وحكى ابن ابي حجلة انه كان لبعض الملوك وزير اذا اصبح
كل يوم يسلم عليه ويقول بعد السلام سيجزى المحسن باحسانه
وسيكفيك شر المسيء اساءته لا يترك هذا القول كل يوم وكان
مقربا عند الملك فحسده حاسد فسعى في هلاكه بان اضافه
واطعمه طعاما فيه ثوم كثير ثم جاء الى الملك وقال ان هذا
الوزير الذي قدمته على اصحابك قد فضحك بين الناس واشاع
عنك البخر فلما اصبح الصباح جا الوزير على عادته للسلام
على الملك فغطا فمه لئلا يشم الملك منه رايحة الثوم فظن
الملك رقعة الى بعض نوابه وقال فيها اذا وصلت اليك الرقعة

انه غطى فمه من اجل البخر الذي ذكره عنه فكتب الملك صح

فاقطع

فاقطع راس حاملها واسلخه واملا جلده تبنا وختم الرقعة وكانت عادة
ذلك الملك ان لا يكتب بيده الا رقعة الجايزة العظيمة واعطا الرقعة للوزير
واوهمه انها صلة وجايزة وقال ادفع هذه الرقعة لفلان فظن الوزير
انها جايزة فخرج بها فوجده الحاسد الذي وشى به عند الملك
واقفا على الباب فقال للوزير ما هذه الرقعة فقال جايزة كتبها لي
الملك فقال ادفعها لي حتى اذهب فاحصلها واحملها اليك فدفعها اليه
فذهب بها ففعل به ما كان في الرقعة فجاء الوزير في اليوم الثاني على
عادته للسلام على الملك فتعجب منه وساله عن القصة فذكرها له فقال
هل كان بينك وبينه شي فقال لا الا انه اضافني واطعمني طعاما
فيه ثوم كثير فلذلك غطيت فمي امس عند السلام عليك لا اعلم بيني
وبينه غير هذا فقال له الملك صدقت في قولك كل يوم سيجزى
المحسن باحسانه وسيكفيك شر المسيء اساءته ثم اخبره الملك
بالخبر **قال** وعلى هذه الصلة ذكرت ما حكي عن المتلمس وطرفة
بن العبد وذلك انهما كانا ينادمان الملك عمرو بن هند فهجواه
هجوا قبيحا فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب
لهما الى عامله بالحيرة وقيل بالبحرين كتابين وامره بقتلهما
اذا وصلا اليه واوهمهما انه كتب لهما صلة وجايزة فخرجا فمرا في
بعض الطريق بشيخ يحدث وياكل خبزا ويقتل قملا من ثيابه
فقال المتلمس ما رايت شيخا احمق من هذا فقال له الشيخ وما
رايت من حمقي اخرج داء وادخل دواء واقتل اعداء ولكن احمق
مني الذي يحمل حتفه في يده فاستراب المتلمس وقال لطرفة

كلامنا قد هجانا الملك ولو اراد ان يعطينا شيئاً لاعطانا ولم يكتب
الينا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقراها لانهما كانا لايحسنان
القراة قال طرفة ماكنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن
ولا اكون كالذي يحمل حتفه بيده ثم نظر فاذا غلام قد خرج من
الحيرة فقال له اتقرا ياغلام قال نعم فدفع اليه الكتاب فلما نظر اليه
قال ثكلت المتلمس امه فاذا في الكتاب اذا اتاك المتلمس فاقطع
يديه ورجليه وادفنه حياً فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل
ما في كتابي فقال ان كان تجترى عليك فلم يكن ليجترى على
وبين عشيرتي وقومي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر هارباً
الى الشام ودخل طرفة الى الحيرة ودفع الكتاب الى العامل
واخبره بما كان من المتلمس فحنق عليه لصدقه ودس اليه من
اشار عليه بالهروب فلم ينتصح وجاء الى العامل وقال له
اظنك بخلت علي وثقلت عليك جايزتي وبخلت عما امرك
به الملك فقال اما اذا كان الامر كذا فانا اجيزك فاخذه
وفعل به ما في الكتاب وطرفة بن العبد هو احد اصحاب
القصايد السبع المعلقات واول قصيدته المعلقة قوله شعر

لخولة اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون لاتهلك اسى وتجلد ومنها
ويأتيك بالاخبار من لم تزوده بتات ولم تضرب له وقت موعد

قال وحكي عن احمد بن طولون انه دخل يوماً وهو صغير
على ابيه فقال بالباب قوم ضعاف فلو كتبت لهم بشي فقال

ايتني

ايتني بدواة فذهب فوافا بالدهليز حظية من حظايا ابيه قد خلى
بها خادم فاخذ الدواة ولم يتكلم وخشيت الجارية ان يسبقها
الى طولون فجات الى طولون وقالت احمد راودني الساعة
في الدهليز فصدقها وكتب كتاباً الى بعض خدمه بان يقتل
حامل الكتاب من غير مشورة وقال لابنه احمد اذهب بهذا
الكتاب الى فلان فاخذه وخرج ومر على الجارية فقالت
الى اين فقال في حاجة مهمة للامير ولم يعلم ما في الكتاب
فقالت انا ارسله اليه ولي بك حاجة فدفع اليها الكتاب
فدفعته للخادم الذي خلا بها وقالت اذهب به وانما قصدت
ان يزداد طولون حنقاً على احمد فلما وقف المامور على
الكتاب قطع راس الخادم وبعث به الى طولون فلما راه
عجب واستدعى احمد وقال اصدقني بالذي رايت والا
قتلتك فاخبره بقصة الخادم فطلبها وقال لها اصدقيني
فحدثته بقصة الخادم فقتلها وحظي احمد عنده ونشا
على سيرة حسنة وطلب العلم وسماع الحديث وتقلبت به
الاحوال حتى ولي مصر والشام وكان حكمه من الفرات
الى المغرب وصرف على الجامع المعروف به ماية الف دينار
وعشرين الف دينار وللصدقة كل يوم الف دينار ورتب
للعلماء والفقرا وارباب البيوت في كل شهر عشرة الاف
دينار وكانت فيه خلال جميلة الا انه كان سفاكاً للدماء
ومات في حبسه ثمانية عشر الفاً وروي في المنام بعد

بكر فقال انا البادى
على بن ظلم من لا ناصر
له الا الله صح

موته فقيل له ما فعل الله بك وهما على روس الدنيا الشد من
الحجاب لطالب الانصاف وقال بعضهم كنت ارى شيخا يقرا
على قبره ثم تركه فسالته عن ذلك فقال كان له علينا بعض
العدل فاحببت ان اصله بالقران فرايته في منامي فقال
لى لا تقرا على شيا فانه ما تمر بي اية الا قيل لى اما سمعت
هذه وخلف ثلاثة وثلثين ولدا منهم سبعة عشر ذكورا
ومن العين عشرة الاف الف دينار ومن المماليك سبعة
الاف ومن الغلمان اربعة وعشرين الفا ومن الخيل سبعة
الاف فرس ومن البغال والحمير ستة الاف ومن الجمال عشرة
الاف ومن الخيول الخاص ثلثمايه ومن المراكب الحربية مايه
مركب وكان حاصله كل سنة اربعة الاف الف دينار ومن غريب
ما اتفق لابي الفرج بن الجوزي رحمه الله في
سرعة الجواب وذلك انه وقع النزاع بين اهل السنة
والشيعة ببغداد في المفاضلة بين ابي بكر وعلي رضي
الله عنهما فرضي الكل بما يجيبه الشيخ ابو الفرج واقاموا
شخصا فساله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه
فقال افضلهما من كانت ابنته تحته ثم نزل في الحال
لئلا يعاود في ذلك فقال اهل السنة هو ابو بكر لان
ابنته عايشه كانت تحت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت
الشيعة هو علي لان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
كانت تحته وهذا من لطيف الاجوبة ولو حصل بعد

الفكر

الفكر التام كان في غاية الحسن فضلا عن البديهة وساله رجل
فقال ما المعنى في الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج
منه صوت فما معنى ذلك فقال يا ولدي ذلك صوت شكواه فانه
يشكو الى برد الماء ما لاقاه من حر النار فقال السايل فما بالنا
اذا ملاناه لا يبرد فاذا انقص برد فقال الشيخ حتى تعلموا ان
الهوى لا يدخل الا على ناقص وانشد في بعض مجالس وعظه
اصبحت الطف من مر النسيم سرى ٭ على الرياض يكاد الوهم يولمني
من كل معنى لطيف اجتلي قدحا ٭ وكل ناطقة في الكون تطربني
فقام اليه شخص وقصد العبث فقال يا مولانا قولك وكل ناطقة
في الكون تطربني فان كان الناطق حمارا فقال الشيخ اقول له
اسكت يا حمار وسال انسان عن الحسين الحلاج فقال لا يسال
عن الحلاج الا ايكي وقال انسان تركت الدنيا وحب الرياسه
ما يخرج من قلبي فقال الكاتب عبد ما بقي عليه درهم ومن لطيف
اجوبته ان انسانا ساله كيف نسبت قتل الحسين ابن علي
رضي الله عنهما الى يزيد بن معاويه والحسين بكربلا ويزيد
بدمشق فانشد
سهم اصاب وراميه بذي سلم ٭ من بالعراق لقد ابعدت مرماكا
فسبحان من اعطاه سرعة الجواب مع اصابة الصواب ومن غريب
ما حكي عنه انه حسبت الكراريس التي كتبها في مدة عمره
فكان ما يخص كل يوم سبع كراريس وهذا من العجايب التي
لا يكاد يقبلها العقل وجمعت برايات الاقلام التي كتب

بها العلم والحديث فحصل منها شيئاً كثيراً فاوصى ان يغسل بالماء
السخن بعد موته وسيخن بها ففعل ذلك فكفنت وفضل كذا ذكره
ابن ابي حجلة قال في السكردان كان ابو العلا بن عبد الرحمن
من اهل الادب والظرف فكلف بجارية من اهل الادب والظرف
وكانت من احسن النساء وكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت
الجارية في غاية من العشق له والميل اليه فلم يزل كذلك
حتى ماتت الجارية كلفاً به ومحبة فيه فذكرها بعد ذلك واسف
عليها وعلى ما كان من تقصيره في حقها واعراضه عنها فراها
ليلة في منامه فجعل يبكي ويتلاقاها فانشدته

اتبكي بعد قتلك لي عليّا ... فهلا كان ذا اذ كنت حيّا
اتسكب دمع عينك لي وفاءً ... ومن قبل الممات تسي اليّا
اقل من البكا علي واعلم ... بانك ما اراك صنعت شيّا

قال فاستيقظ وقد زاد ما به من الغم والاسف عليها فصاح صيحة
فمات حكى عبد الحق الاشبيلي في العاقبة ان مما ابتلى الله به الهادي
من المحنة وعاقبه به انه كان مغرماً بجارية تسمى غادراً وكانت
من احسن الناس وجهاً واطيبهن غناءً اشتراها بعشرة الاف
دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع
الشراب فقيل له ما بالك يا امير المومنين فقال قد وقع في ذكري
اني اموت وان اخي هارون يلي الخلافة ويتزوج غادراً
فامضوا واتوني براسه ثم رجع عن ذلك وامر باحضاره
وحكى له ما خطر بباله فجعل هرون يترفق له فلم يقنع بذلك

وقال

وقال لا ارضى حتى تحلف لي بكل ما احلفك به انني اذا مت لا تتزوج
بها فرضي بذلك وحلف ايماناً عظيمة ثم قام ودخل الى الجارية وحلفها
ايضاً على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك الا شهراً حتى مات وولي
الخلافة هرون وطلب الجارية فقالت يا امير المومنين كيف
تصنع في الايمان التي حلفتها فقال قد كفرت عني وعنك ثم
تزوج بها ووقعت من قلبه موقعاً عظيماً وافتتن بها اعظم من اخيه
الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك حتى تنتبه
فبينما هي في بعض الليالي في حجره اذ انتبهت فزعة مذعورة
فقال لها ما بالك فديتك قالت رايت اخاك الهادي الساعة
في منامي وانشدني

اخلفت وعدي بعدما ... جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ... ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة اخي ... صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد ... ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح ... وصرت حيث غدوت صاير

قالت ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت
منها كلمة فقال لها هذه اضغاث احلام من قبل الشيطان فقالت
كلا والله يا امير المومنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك
الساعة فلا تسل ما لقي هارون بعدها حكى القاضي
شمس الدين بن خلكان وغيره من ارباب التواريخ عن
دلف بن ابي دلف انه قال رايت اتياً اتاني وقال اجب

الامير فقمت معه فادخلني دارًا وعرة وحشة الحيطان مقلعة السقوف
والابواب فاصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها
اثر النار والرماد واذا بابي عريان واضع يده على راسه وهي
بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشا يقول

بلغن اهلنا ولا تخف عنهم • ما لقينا في البرزخ الخفاق •
قد سيلنا عن كل ما قد فعلنا • فارحموا وحشتي وما قد الاقي •

ثم قال افهمت قلت نعم فهمت فانشد

ولو انا اذا امتنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي •
ولكنا اذا امتنا بعثنا • ونسئل بعد ذا عن كل شي •

ثم قال افهمت قلت نعم فهمت وانتبهت وانا مرعوب قد كان ابو دلف
هذا من قواد المامون ثم المعتصم من بعده وكان جوادًا ممدوحًا
شجاعًا حكي عنه انه لقي اكرادًا قطعوا الطريق فطعن منهم
فارسًا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس اخر فقتلتهما معًا
وفي ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم الهياج ولا تراه كليلا •
لا تعجبوا لو كان طول قناته • ميلًا اذا نظم الفوارس ميلا •

حكي المسبحي في تاريخ مصر ان ابا شامر جبارة الهروي اللغوي
كان من الفضلا النبلا وانه اراد في وقت الدخول على الصاحب
بن عباد فمنع لتشعث زيه وكذاثة اطماره وسخافة اثوابه فلم يزل
يترصد الفرص حتى وجد غفلة من الحجاب فدخل وجلس بحضرته
بقرب الدواة وكان الصاحب مشغولًا يكتب فلما فرغ من كتابته

نظر اليه

نظر اليه وقطب وجهه وقال قم يا كلب من هاهنا فقال الكلب الذي
لا يعرف للكلب ثلثماية اسم فمد الصاحب يده واخذ بيده وقال
قم الى هنا فما احب ان تكون حيث جلست ومن ظريف
ما يحكى ان الملك العزيز ولد السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب كان قد احب قينة وشغف بها فبلغ صلاح الدين
ذلك فمنعه من صحبتها ومنعها منه فحزن ولم يجتر بعد هذا على
الاجتماع بها فسيرت له مع خادم كرة عنبر فكسرها فوجد فيها
زر ذهب فلم يفهم المراد به فجاء القاضي الفاضل فعرفه الصورة
فقال له

اهدت لك العنبر في وسطه • زر من التبر خفي اللحام •
فالزر في العنبر معناهما • زرها كذا مختفيًا في الظلام •

ومن غريب المنقول ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خلف
احد عشر ابنًا فاصاب كل ابن ليس لي مال فاوصي به وخلف هشام نصف وربع دينار وقال انهم عند ثقاة يا بني الله معي
بن عبد الملك احد عشر ابنًا فاصاب كل واحد منهم الف الف
دينار فاما اولاد عمر بن عبد العزيز فما رؤي احد منهم الا
وهو غني وجهز واحد منهم من ماله على ماية فرس في سبيل
الله وما رؤي احد من اولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير
ولقد شوهد احدهم وهو يوقد في الاتون كان سليمان
بن عبد الملك نهمًا في الاكل اصطبح يومًا باربعين دجاجة
مشوية واربعة وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة ثم
اكل مع الناس على العادة ذكر ابن خلكان في

تاريخه ان ابا محمد الحسين المهلبي الوزير كان في غاية الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة بن بويه في شدة عظيمة من الفقر والضرورة فسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالاً

الا موت يباع فاشتريه • فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم ياتي • يخلصني من العيش الكريه
اذا ابصرت قبراً من بعيد • وددت لو انني مما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر • تصدق بالوفاة على اخيه

وكان معه رفيق يقال له ابو عبد الله الصوفي وقيل ابو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له بدرهم لحماً وطبخه واطعمه اياه وتفارقا وتقلبت بالمهلبي الاحوال وولي الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور فضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

الا قل للوزير فدته نفسي • مقالة مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش • الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليها تذكر الحال وهزته اريحية الكرم فامر له بسبع مائة درهم ووقع له في رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم دعا به وقلده عملاً يرتفق به وحكى

عن الشيخ مجد الدين والد قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد انه انه كان كثير الاحسان الى اصحابه يسوسهم على قدر استحقاقهم فمن صلح للحكم ساعده على ذلك ومن صلح للعدالة كذلك فجاءه بعض طلبته وشكى رقة الحال وكثرة الضرورة فقال له اكتب قصة وانا احدث لك مع الولد فكتب ذلك الطالب المملوك فلان يقبل الارض وينهي انه منظر ورب الظاء القائم وقليل الحض بالضاد الساقط ورفعها للشيخ فلما قراها تبسم وقال يا فقيه سبحان الله حظك قائم وحظك ساقط قيل ان الصاحب جمال الدين بن مطروح كتب الى بعض الرؤساء رقعة على يد صديق له يشفع فيها عنده فكتب ذلك الرئيس هذا الامر عليّ فيه مشقة فكتب ابن مطروح في جوابه لولا المشقة واعادها اليه فلما وقف عليها فهم الاشارة الى قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال

فقضى الشغل على الفور وحكى ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في الاذكياء ان بعض الملوك غضب على عامل من بعض عماله فتشاور اكابر دولته في امره فاشاروا بقتله فقال الملك لوزيره اكتب اليه كتاباً بالحضور وكان للوزير عناية بالعامل فكتب اليه كما امره الملك ووضع على صدر النون من قوله ان شاء الله شدة وجهز الكتاب فلما وقف العامل عليه تعجب من تلك الشدة التي على صدر النون فعلم انها ما وضعت هنا الا لمعنى خفي اذ من عادة

الكتاب لا يشكلون فقطن لما اراد الوزير وهو قوله
تعالى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاعاد الجواب الى
الملك يعتذر فيه عن الحضور ووضع على طرف النون من قوله
ان شاء الله الفا فلما نظر ذلك الوزير فرح وعلم انه اراد انا لن
ندخلها ابدا ما داموا فيها **وذكر الخطيب البغدادي**
في بعض مصنفاته ان الرشيد دخل يوما وقت الظهر الى
مقصورة سرية له تسمى الخيزران على غفلة منها فوجدها
تغتسل فلما راته تجللت بشعرها حتى لم يبن من جسدها
شيء فاعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال
من بالباب من الشعراء فقالوا ابو نواس وبشار فقال
ليحضرا جميعا فاحضرا وجلسا فقال ليقل كل منكما ابياتا
توافق ما في نفسي فانشا بشار يقول

تجنبتكم والقلب صاب اليكم * بنفسي كل المنزل المتجنب
اذا ذكروا اعرضت لا عن ملالة * وذكراكم شي الي محبب
وقالوا تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وانتم حاجتي اتجنب
على انهم احلى من الامن عندنا * واعذب من ماء الحياة واطيب

فقال احسنت ولكن ما اصبت ما في نفسي فقل يا ابا نواس
فانشا يقول

نضت عنها القميص لصب ماء * فورد وجهها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت * بمعتدل ارق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها * الى ماء معد في اناء

فلما ان قضت وطرا وهمت * على عجل لتاخذ للرداء
رات شخص الرقيب على التداني * فاسبلت الظلام على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل * فظل الماء يجري فوق ماء
فسبحان الاله وقد براها * كاحسن ما يكون من النساء

فقال الرشيد سيفا ونطعا فقال ولم يا امير المومنين فقال ويلك
امعنا كنت قال لا والله يا امير المومنين ولكن هو شي خطر بالي فامر له
باربعة الاف درهم وصرفه **ونقل** الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبه
في الذيل على تاريخ الشيخ عماد الدين بن كثير قال الشافعي رضي
الله عنه قال لي الحسن بن الداية قال لي ابو نواس ما كشفت
ذيلي على حرام قط **قال الشيخ عماد الدين بن كثير** في تاريخه
البداية والنهاية والعامة يكذبون عليه وينسبون اليه اشياء
لا تليق بمثله فمن ذلك في جامع بني امية قبة يقولون انها لما يقال
قبة ابي نواس وقد بنيت بعد موته بمائتي سنة ولا ادري لم سميت
بذلك **ومن غريب الاتفاق** ان الرشيد قال يوما للعباس
بن الاحنف ويحك ما احب احد الا مات فقال له العباس
وكان مضحكا يا امير المومنين احبني حتى اموت فقال الحب
لا يتصنع له قال فقل اني احبك فقالها فمضى العباس الى بيته
فحم ومات من ليلته **غريبة** نقل الاصمعي ان بيهس الخارجي
لما اخذ قطعت يداه ورجلاه ثم ترك يتمرغ في التراب ليلته
فلما اصبح قال هل احد يفرغ علي دلوا من ماء فاني احتلمت
في هذه الليلة فانظر الى قوة طبيعته وقوة دينه روى

عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال لو شئت ان اقول ان القران نزل
بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته حملت عنه وقر بختي علمًا وقال
ما رايت سمينًا اذكى منه روى محمد بن المثنى في المنام فقيل له ما فعل الله
بك قال غفر لي قيل بم قال قال لي لم نجعل هذا العلم فيك الا ونحن
نغفر لك نادرة لما زفت بوران بنت الحسن ابن سهل على المامون
نثر ابوها على الهاشميين والقواد بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع
وبساتين ودور ومماليك وجوار وخيول وغير ذلك فكل من اخذ
بندقة تسلم ما في الورقة ونفق على ساير الناس حتى الجمالين وكل من في
عسكره وفرش للمامون حصيرًا منسوجًا بالذهب ونثر عليه لآلي كثيرة
فلما راى المامون ذلك قال قاتل الله ابا نواس كانه شاهد هذه
الحال حيث قال

كان كبرى وصغرى من فواقعها ۔ حصباء در على ارض من الذهب

ولما جلس معها نثرت عليه جدتها الف درة واوقد في تلك الليلة شمعة
عنبر زنتها اربعون منًا ولما قام الى بيت الخلا وجد ستارة الباب
من جنس الحلة التي عليه فغضب واحرقها بالشمعة التي معه فلما عاد ثانيًا
وجدها كما كانت فاحرقها ثم عاد ثالثًا فوجدها ايضًا كما كانت فاحرقها
فقالت له جارية يا امير المومنين لا تتعب قد عملنا من هذا اربعين
حلة قال الكندي حدثني الصاحب نجم الدين بن اللبودي قال
قال شرف الدين بن عنين لو رزقت ولدًا ما علمته الا منجمًا لانه
لا يدخل الا الى بيت فرح ويأكل طيبًا ويشرب طيبًا ويأخذ دراهم
كثيرة واذا سخروا من الهموم وسعوا حكى ابن الجوزي في

بعض

بعض مصنفاته عن بعض السلف قال من لذات الدنيا ترك لبس
السراويل في الصيف كان المعتضد يهوى مملوكه بدرًا وانه اطلق
له مرة اربعمائة الف دينار فاخذ من الوزير ثم طالبه بمائة الف
اخرى فتشاور الوزير عبيد الله في ذلك فقال له اعطه
ولو طلب كل ما في بيت المال قال يحيى النديم كنت عنده
مرة اذ اقبل بدر فتبسم المعتضد وقال يا يحيى من الذي يقول

في وجهه شافع يمحو اساءته ۔ من القلوب وجيه حيث ما شفعا

قلت الحكم بن قنبر البصري قال لله دره انشدني باقي
شعره فقلت

ويلي على من اطار النوم فامتنعا ۔ وزاد قلبي الى اوجاعه وجعا
كانما الشمس في اعطافه لمعت ۔ حسنًا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ۔ منه الذنوب ومقبول بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته ۔ من القلوب وجيه حيث ما شفعا

لطيفة مشى البيدق التبريزي مع شاب موسوم بالجمال فقال
لشمس الدين المنجم الشاعر اراك يا بيدق تفرزنت حول هذه
النفس فقال له واذا الحان فقال اخشى عليك من ذلك الرخ
لا يقطعك من الحاشية ويرميك عن الفرس ويقطع عليك
الرقعة ولو كان في كفتك الفيل ومثله في الظرف ان بعض
الاجناد كان كثير اللعب بالشطرنج وكان خليعًا ظريفًا
فاعطاه الامير في بعض الايام فرسًا وقال له لا تفرط فيها فقال نعم
فلقيه بعد ذلك وهو لابس جوخًا فقال له ويلك اين الفرس فقال

يا خوند من بني الشتاشاه مات ستوت بالفرس ومثله في اللطايف ان
الشيخ بدر الدين بن الصاحب لقي شخصا ومعه مليحان فقال له
ما اسمك قال عبد الواحد فقال اخرج منهما وانا عبد الاثنين نكتة لطيفة
اتفق ان الملك المعظم عزم على الصيد فقال له بعض جماعته يا مولانا
الملك القمر في العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة الصبر الى ان ينزل
القمر في القوس فعزم على الصبر فبينما هو مفكر اذ دخل عليه مملوك
من احسن الناس وجها فوقف قدامه وقد توشح قوسا فقال
له بعض الجماعة يا مولانا بالله اركب في هذه الساعة فهذا القمر قد
نزل في القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشارا بالقول
فلم ير الطيب من تلك السفرة ولا اكثر من صيدها حكي سبط ابن
الجوزي في مرآة الزمان ان المعتصم ولد في سنة ثمانين ومايتة
في ثامن شهر منها ومات لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وهو
ثامن خلفاء بني العباس وفتح ثمان فتوحات ووقف ببابه ثمان
ملوك وقتل ثمانية وملك ثمانية اشهر وثمانية ايام وخلف ثمان بنين وثمانية
الاف الف دينار وثمان مايه الف الف درهم وثمانين الف فرس
وثمانين الف دابة جمال وبغال وغيرها وثمانين الف خيمة وثمانين
الف عبد وثمانية الاف جارية وبنى ثمان قصور ونقش خاتمه
الحمد لله ثمانية احرف وكانت مماليكه الاتراك ثمانية عشر الف
وطالعه الثمانية ويدعى بالمثمن والثمانيني قال ابن ابي
محمد وهذه من العجايب التي لم يسمع بمثلها ومن غريب ما اتفق
له انه كان قاعدا في مجلس انسه والكاس في يده فبلغه ان

امرأة

امرأة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عمورية وانه
لطمها على وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجي
اليك الا على ابلق فختم المعتصم الكاس وناوله الساقي وقال
والله لا شربته الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج ثم
نادى في العساكر المحمدية بالرحيل الى غزوة عمورية وامر
العسكر ان لا يخرج احد منهم الا على ابلق فخرج معه في سبعين
الف ابلق فلما فتح الله عليه عمورية طلب الشريفة وهو يقول
لبيك لبيك وطلب العلج وضرب عنقه وفك قيود الشريفة
وقال للساقي ايتني بكاسي المختوم فاتاه به ففك ختمه وشربه
وقال الان طاب الشراب سامحه الله تعالى وعفا عنه وجزاه
خيرا غريبة ذكر ابن الجوزي في المنتظم عن ثابت ابن سنان
انه رأى في سنة سبع وتسعين وماتين ببغداد امرأة بلا ذراعين
عضدين ولا عضدين وانما كفاها ملتصقتان بكتفيها لا تعمل بهما
شيئا وكانت تعمل برجليها ما يعملن النسا بايديهن من الغزل
ومشط الراس وغير ذلك نادرة فتح بمصر في سنة تسع وتسعين
وماتين كنز بغير صوانه فوجد فيه من الذهب خمسماية الف
دينار ووجد فيه ضلع طوله اثنا عشر شبرا وعرضه شبر ذكر
انه من بقية قوم عاد فايدة ظهر في سنة ثلثماية عجايب منها
الخسف بجبل يعرف بالتل فخرج من تحته ماء كثير غرق عدة
من القرى ومنها الخسف قطعة عظيمة من جبل لبنان وسقطت
في البحر ومنها ورد كتاب من صاحب البريد ان بغلة وضعت

فلوق ومنها كانت كلاب ودواب بالبرية وكانوا يطلبون الناس
ومن عضته اهلكته وتناثرت النجوم نثارًا عجيبا الى جهة واحدة
نحو خراسان ومنها ان نباشا نبش قبر محمد بن يحيى البغدادي
ليسرق كفنه فاستوى قاعدًا فخرج النباش هاربًا فلقب
جاني كفنه **غريبة** حكى ابو الفرج بن الجوزي في منتظمه عن
ثابت بن سنان قال حدثني جماعة من اهل الموصل ممن اثق
بهم ان بعض بطارقة الارمن انفذ في سنة ثنتين وخمسين
وثلثماية الى ناصر الدولة بن حمدان رجلين من الارمن
ملتصقين سنهما خمس وعشرون سنة مليحين ومعهما
ابوهما ولهما سرتان وبطنان ومعدتان وجوعهما يختلف
وكان احدهما يميل الى النساء والاخر يميل الى الغلمان وكان يقع
بينهما خصومة وربما حلف احدهما لا يكلم الاخر فيمكث اياما ثم
يصطلحان فوهبهما ناصر الدولة الفي درهم ثم رجعا الى بلدهما
فمات احدهما في الطريق وانتن وبقي الاخر لا يقدر ان يتخلص منه
فاعتل من نتن اخيه ومات وكان اتصالهما من الخاصرتين **قال**
ابن المعتز احمد بن جعفر النديم عن حيوان اذا اقلب صار الة
للحرير فقال علق اذا اقلب صار قلعًا فقال احسنت يا بحظة فلزمه
هذا اللقب **وذكر** الشيخ عماد الدين بن كثير ان في سنة احدى
وستين واربع مايه تقاتل غلمان الفاطميين والعباسيين
والقيت نار بالخضراء فاحترقت ووصلت النار الى الجامع
فاحترق وتناثرت فصوصه وتقلعت الفسيفسا التي كانت

في ارضه وكانت الحلونات بالفصوص المذهبة وارضه كلها بالفصوص
والرخام الفسيفسا فلم يكن في الدنيا بناء احسن منه لا قصور
الملوك ولا غيرها ولما حصل هذا الحريق صارت ارضه طينًا في
زمن الشتا وغبارًا في زمن الصيف حتى بلط في زمن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب **قال ابن الجوزي** في جمادى سنة ستين
واربع مايه كانت زلزلة بارض فلسطين اهلكت بلد الرملة ورمت
شرافتين من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشقت الارض
عن كنوز من المال وهلك من الرملة خمسة عشر الف نسمة وانشقت
فيه الصخرة التي ببيت المقدس ثم عادت بقدرة الله تعالى
وغار البحر مسيرة يوم ودخل الناس الى ارضه يلتقطون فرجع
عليهم فاهلكهم **نادرة وكرامة** انكر بنان بن حمدان الواسطي
المعروف بالحمال نزيل مصر وكان زاهدًا يضرب بعبادته المثل
على ابن طولون فامر به ان يلقى بين يدي السبع فجعل يشمه ولا
يضره فلما اخرج من بين يديه قيل له ما الذي كان في قلبك حين
شمك السبع قال كنت اتفكر في اختلاف الناس في سؤر السباع
ولعابها وضربه ابن طولون سبع درر فقال له حبسك الله بكل
درة سنة فحبس ابن طولون سبع سنين **وجاء رجل**
فقال له لي على رجل ماية دينار وقد ذهبت الورقة واخاف
ان ينكر فاسئلك الدعا فقال اني رجل احب الحلوى فاشتر لي
رطلا حلوى واتني به حتى ادعو لك فذهب الرجل فاشترى
الحلوى واتى بها ففتح الورقة فاذا هي الحجة بالماية دينار

والحلوى بها فقال خذ هذه حجتك والطم الحلوى صبيانك وكان
لا يقبل من احد شيئا اعاد الله علينا من بركته **غريبة** قال ابن الاثير
في كامله خرج في سنة خمس وسبعين وثلثماية من عمان طاير
من البحر اكبر من الفيل وقف على تل هناك وصاح بصوت عال
ولسان فصيح قد قربت قد قربت ثلاث مرات ثم غاص في البحر فعل
ذلك ثلثة ايام ثم غاب فلم ير بعد ذلك **ذكر بعض الايمة** ان المصريين
اختصوا من بين ساير اهل الارض بالخضوع للجاه وقلة الغيرة
اما الخضوع للجاه فلانهم كانوا يعرفون فرعون ويعرفون
اباه وامه وعشيرته وقد نشأ بينهم صغيرا فلما كبر وصار اليه
الامر قال انا ربكم الاعلى فسجدوا له وقالوا سمعنا واطعنا واما
قلة الغيرة فمعلوم ان امراة العزيز لما كذبت على يوسف عليه السلام
لم يغر ولا ثار عنده لذلك بل عاتبه بان قال يوسف اعرض
عن هذا وقال لها واستغفري لذنبك وقال الزمخشري
في تفسير هذه الاية ما كان العزيز الا رجلا حليما **نادرة** حكي
عن هدبة بن خالد رحمه الله تعالى قال حضرت مايدة المامون
فلما رفعت المايدة جعلت التقط ما في الارض فنظر الى المامون
وقال ما شبعت يا شيخ فقلت بلى يا امير المومنين ولكن حدثني
حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اكل ما تحت مايدة امن من الفقر فنظر
المامون الى الخادم واقف بين يديه واشار اليه فما شعرت الا
جاني ومعه منديل فيه الف دينار فناولني اياه فقلت يا امير

المومنين

المومنين وهذا ذلك **لطيفة** حكي ان رجلا من الحذاق كان
يكتب كتابا والى جانبه آخر فانتهى في كتابته الى اسم عمرو فكتبه
بغير واو فقال يا مولانا زدها واو الفرق بينها وبين عمر
فقال له والله لقد تفضل مولانا بزيادة الواو يعني تفضول
وذكر بعضهم ان الواو تزاد بعد لا النافية في الجواب
مثاله اذا قيل هل فعلت كذا وكذا فتقول لا وعافاك الله
نقل عن الصاحب بن عباد انه قال هذه الواو هنا احسن
من واوات الاصداغ فوق وجنات الملاح **الاجرية** اربعة احدهم
محمد بن خالد البغدادي الصالح قال هيات اللبن لاتخذ منه
الغد آجرا فسمعت لبنة تقول لاختها يا اختي السلام عليك
غدا ندخل النار فانظري كيف تكونين فهام الاجري على وجهه
مات سنة ثلاث وثلثماية **والثاني** ابو اسحاق وهو الذي
كان عليه ليهودي دين فجاء يتقاضاه وهو يوقد اتون الاجر
فقال له ويحك اسلم لئلا تدخل النار فقال اليهودي انا وانت
لا بد لنا من دخولها قال ولم قال لانكم تقولون في كتابكم
وان منكم الا واردها فانا احببت ان اسلم فارني شيئا اعرف
به شرف الاسلام فقال هات رداك فاخذه ولفه في رداء
نفسه والقاهما في النار ساعة ثم قام باكيا فدخل الاتون
وهو يتاجج نارا فاخرج الردائين وقد احترق رداء اليهودي
ولم يحترق رداه فقال هكذا يكون الدخول اسلم انا ونحترق
انت فاسلم اليهودي **والثالث** الاجري الكبير ابو بكر محمد

بن الحسين مات سنة ستين ومائتين وكان من كبار القوم
والرابع المحدث المشهور عريبة قال محمد بن جرير الطبري
كنت بمكة سنة ست واربعين ومائتين فرايت خراسانيا ينادي
معاشر الحاج من وجد هميانا فيه الف دينار ورده الي اضعف
الله له الثواب فقام اليه شيخ من اهل مكة فقال يا خراساني
بلدنا فقير اهله شديد ايامه معدودة ومواسمه تنتظر لعله
يقع في يد رجل مومن يرغب فيما تبذل له حلالا طيبا قال
الخراساني فكم تريد قال العشر مائة دينار قال الخراساني
لا افعل ولكن احيله على الله وافترقا قال ابن جرير فوقع
في نفسي ان الشيخ هو الواجد للهميان فاتبعته فسمعته يقول
في داره يا لبابة قالت لبيك ابا غياث قال وجدت صاحب
الهميان ويحكي لها ما قال قالت فاي شي تعمل قال لابد من
رده قالت سبحان الله قاسينا الفقر معك منذ خمسين سنة
ولك اربع بنات واختان وام واب انت اشبعنا واكسنا
ولعل الله يغنيك فتعطيه او تكافيه وتقضيه فقال لا احرق
حشاشتي بنار جهنم بعد ست وثمانين سنة قال ابن جرير
ثم انصرفت فلما كان من الغد كرر الخراساني المناداة ثلاث
مرات والشيخ يحاوله على عشر العشر ثم ساله دينارا واحدا
فلم يجبه الى شي من ذلك ثم ان الشيخ اخذه الى بيته
وانا معهما واعطاه الهميان فلما بلغ باب الدار رجع وقال
يا شيخ مات ابي وخلف ثلاثة الاف دينار وقال لي اخرج

ثلثها

ثلثها وفرق على احوج الناس وهي هذه وما رايت احدا احق بها
منك خذ الهميان بارك الله لك فيه ثم تركه وولي ووليت معه قال
ابن جرير فعدا الشيخ خلفي وردني وقال عرفت الامر سمعت
احمد بن يونس اليربوعي يقول سمعت مالك بن انس يقول
سمعت نافعا يقول سمعت ابن عمر يقول ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لعمر وعلي رضي الله عنهما اذا اتاكما الله بهدية بلا مسئلة
ولا استشراف نفس فاقبلاها ولا تردّاها فتردّاها على الله وهذه
هدية من الله والهدية لمن حضر ثم انه فرق الذهب على اهل بيته
ونفسه وانا فخص كل واحد العشر وهو مائة دينار قال ابن جرير
فكتبت بها العلم سنتين وبارك الله فيها نادرة كان الحسين بن
الجصاص الجوهري من اعيان التجار ذوي الثروة الوسعة واليسار
ولما اختفى عنده ابن المعتز وشي به خادم صغير فصادر المقتدر
لابن الجصاص واخذ منه ستة الاف دينار ولم ينتزع ولم
يبع شيئا من القماش والمتاع والاملاك وكان ينسب الى
الحمق والبله قال في دعايه يوما اللهم اغفر لي من ذنوبي ما تعلم
وما لا تعلم وروي يوما يبكي فقيل له ما لك تبكي فقال اكلت
اليوم مخيضا مع الجواري فاذاني فلما قرات في المصحف يسلونك
عن المخيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المخيض فقلت
سبحان الله ما اعظم قدرته قد بين كل شي حتى اكل المخيض مع
الجواري وقال يوما في دعايه اللهم امسخني حورية وزوجني
بعمر بن الخطاب فقالت له امراته لم لا سالت ان يزوجك

بالنبي صلى الله عليه وسلم ان كان ولا بد فقال لا احب
ان اصير ضحكة لعايشة رضي الله عنها توفي في سنة خمس
عشرة وثلثمايه **ذكر ابن عساكر** في تاريخه عن الربيع بن
سليمان عن الشافعي رضي الله عنه قال ذهبت الى
صنعا اليمن فمررت بباب دار واذا شيخ كبير جالس يدق
خبزًا يابسًا فقلت ما تصنع قال ادق فتيتًا لي وجعي قلت
ان حقها عليك لواجب قال اجلس حتى ترى العجب
فجلست واذا بخمسة مشايخ قد اقبلوا وقبلوا راس الشيخ وسلموا
عليه فقال ادخلوا اسلموا على امكم فقلت هولاء اولادك منها
قال نعم قلت بارك الله لك فيهم ثم اقبل خمسة كهول ففعلوا كذلك
ثم اقبل خمسة رجال سود اللحا والروس ففعلوا كذلك ثم اقبل
خمسة مرد خضر الشوارب ففعلوا كذلك ثم اقبل خمسة صبيان
على روسهم الزاد ففعلوا كذلك قال الربيع فهولاء خمسة وعشرون
ذكورًا ولولا ان الشافعي ذكره ما قبلته **وفي رواية** غير ابن
عساكر ان الشيخ اري الشافعي خمسة صبيان في المهد فصاروا
عن ثلثين قال الشافعي ولدت كل خمسة في بطن واحد **عجيبة**
في سنة تسع وثلثين وثلثماية رد الحجر الاسود الى مكانه وكانت
القرامطة قد اخذته في سنة سبع عشرة وثلثمايه وحملوه الى
الكوفة وعلقوه على الاسطوانة السابعة من جامعها ليراه الناس
فاشتراه الخليفة منه ابي طاهر القرمطي بخمسين الف دينار
وجهز الخليفة عبد الله بن عليم المحدث في اخرين لاحضاره

فاحضر

فاحضر القرمطي شهودًا ليشهدوا بتسليم الحجر واحضروا حجرًا غيره فقال
عبد الله بن عليم ان لنا في حجرنا علامتين لا يسخن بالنار ولا يغوص
في الماء فجربنا ما احضروه فغاص في الماء وسخن بالنار فكاد يتشقق
ثم احضر آخر مصبوغًا قد ضمخ بالطيب فجربه ابن عليم فكان كذلك
فقال ليس هذا بحجرنا فاحضر الحجر الاسود بعينه فوضعه في الماء
فطفا ثم وضعه في النار فلم يسخن فقال هذا حجرنا فعجب ابو طاهر
القرمطي وسال عن معرفة طريقه فقال عبد الله حدثنا فلان عن
فلان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود يمين الله في
ارضه خلقه الله من درة بيضاء في الجنة وانما اسود من ذنوب
الناس يحشر يوم القيمة وله عينان ينظر بهما وله لسان يتكلم به
يشهد لكل من استلمه او قبله بالايمان وانه حجر يطفو على الماء
ولا يسخن بالنار فقال ابو طاهر هذا دين مضبوط بالنقل
حكى الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه انه ورد في وسط ربيع
الاول سنة احدى واربعين وسبع مايه كتاب من حماه يخبر
فيه انه وقع بيارين من عمل حماه برد على صور حيوانات مختلفه
منها سباع وحيات وعقارب ومعز وطيور ورجال في
اوساطهم حوايص وان ذلك ثبت بمحضر شرعي عند قاضي
الناحية المذكورة ثم نقل ثبوته الى قاضي حماه انتهى **وذكر
غير واحد** من الايمة المورخين انه ورد كتاب بن هبيره
الى سليمان بن عبد الملك يذكر فيه ان بنجار اوقت السحر سمع
قعقعة عظيمة من السماء ودوي كالرعد القاصف اسقط

منه الحوامل فنظروا فاذا قد انفرج من السماء فرجة عظيمة
ونزل اشخاص عظما آن وسهم في السماء وارجلهم في الارض
وقايل يقول يا اهل الارض اعتبروا يا اهل السماء هذا
صفوايل الملك عصى الله فعذب فلما طلع النهار جاء الناس
الى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرى له قرار
يصعد منه دخان اسود كل ذلك مثبوت على قاضي نعمان
باربعين عدلا وفي سنة اربع وعشرين وخمسماية
طلعت سحابة على بلد الموصل وامطرت نارا احرقت ما مطر
عليه وظهر بالعراق عقارب طيارة قتلت خلقا كثيرا
وفي سنة اربع واربعين وخمسماية مطرت باليمن مطر كله
دم فبقي اثر الدم في الارض وفي ثياب الناس وفي سنة ست
عشر وسبعماية قدم البريد بوقوع المطر في قارا وحماه
وبعلبك وبلاد حلب واعزاز وحارم بخلاف المعهود وعقبه
برد قدر النارنج فيها ما زنته ثلاث اواق دمشقيه هلك
بها من الناس والدواب والاغنام شي كثير وخربت عدة
ضياع وتلفت من التركمان واهل الضياع خلق كثير
وعقيب هذا المطر نزل سمك كثير من الجو ما بين صغار
وكبار بالحياة تناوله اهل الضياع واكلوه وسقط بالمعرة
وسرمين عقب هذا المطر ضفادع كثيرة في غاية الكبر منها
ميت ومنها بالحياة ثم نزل ثلج عظيم طم القرى وسد الطرق
والفجاج والاودية وامتنع السفر حتى النواب الرجال

البلاد

البلاد والجبال مع الولاه بالمساحي وعملوا فيها حتى فتحوا الطرقات
وفي سنة اثنين وخمسين وخمسماية وقعت زلازل
عظيمة بالشام وحلب وشيزر وانطاكية وطرابلس هلك
بسببها خلق كثير حتى ان معلما بحماه قام من المكتب ثم عاد
فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم ولم يات
احد يسال عن ولده لان اباهم ايضا قد هلكوا وكل من في
شيزر الا امراة وخادم واحد وانشق تل حران فظهر فيه بيوت
وعماير ونواويس وانشق في اللاذقيه موضع فظهر فيه صنم
قايم في الماء وخربت صيدا وبيروت وعكا وصور وطرابلس
وجميع قلاع الفرنج قال صاحب مراة الزمان ومات
في هذه السنه بسبب الزلزله نحو من الف الف ومايتي الف
انسان نسال الله تعالى العافيه في العاقبه حكى الشيخ عماد
الدين بن كثير في تاريخه البدايه والنهايه في سنة ثمان
وثلاثين وستماية ورد من ملك التتار مولى جنكزخان كتاب
الى ملوك الاسلام يدعوهم الى طاعته ويامرهم بتخريب اسوار
بلدانهم وعنوان كتابه من نايب رب السماء ماسح الارض ملك
الشرق والغرب خاقان وكان الكتاب مع رجل مسلم من اهل
اصفهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد على شهاب الدين غازي
بن عادل فاخبر بعجايب في ارضهم منها ان ببعض بلاد السند
اناسا اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم يا كلون
السمك واذا راوا احدا من الناس هربوا ومنها ان عندهم

وهلك صح

بن ان ينبت الغنم يعيش الخروف شهرين وثلاثة ولا يتناسل
ومنها ان بارزنه ان عينًا يطلع منها كل ثلثين سنة خشبة
عظيمة مثل المنارة فتتم طول النهار فاذا غربت الشمس غابت في
العين فلا ترى الا مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال
عليها وربطها بسلاسل من حديد فغارت وقطعت تلك
السلاسل ثم كانت اذا اطلعت يرى فيها تلك السلاسل وهي الى
الآن كذلك وهذا امر عجيب **وقع الغلاء** في سنة سبع وتسعين
وخمسماية في ايام الملك العادل ثم عقبه فناء عظيم حتى حكى
الامام ابو شامة في الذيل ان السلطان الملك العادل كفن من
ماله في مدة يسيرة من هذه السنة نحوًا من مايتي الف وعشرين
الف ميت واكلت الكلاب والميتات في هذه السنة بمصر واكل من
الصغار والاطفال خلق كثير يشوي الصغير والداه ويأكلانه
وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر ذلك بينهم ثم صاروا يحتال القوي
على بعضهم بعضًا فياكلون من يقدرون عليه واذا غلب القوي
على الضعيف ذبحه واكله وفقد خلق كثير وكان الاطبا
يستدعون الى المريض فيذبحون ويوكلون واستدعى
رجل طبيبًا فخاف الطبيب على نفسه فذهب معه وهو على وجل
فجعل الرجل يكثر من ذكر الله تعالى والصدقة على من يجيء
في الطريق فسكنت نفس الطبيب بذلك فخرج ووصلا الى
الدار وجد بها خربة فارتاب الطبيب من ذلك فخرج رجل
من الدار وقال لصاحبه ومع هذا البطيء حيث لنا بصيد

فلما سمع الطبيب قوله ولى هاربًا وما خلص الا بجهد جهيد **ووقع**
الغلا ايضًا في زمن المستنصر العلوي احد خلفا مصر واكلت
الناس بعضهم بعضًا حتى ان الوزير ركب يومًا الى دار الخلافة
فلما نزل عن بغلته اخذت من غلمانه واكلت في الحال فامسك
الوزير الذين اكلوها وشنقهم فابلد الله على فعله القبيح
فاكلوا على الخشب ولم يصبح منهم الا العظام **وحكى ايضًا**
انه هبت ريح شديدة بارض طرابلس وحملت جملين
حتى ارتفعا في السماء قدر عشرة ارماح وذلك في سنة ثمان
عشرة وستماية **وفي** سنة ست وسبع ماية قدم البريد
من حماه الى القاهرة بمحضر ثابت على القاضي ان ضيعة تعرف
بارين بين جبلين فسمع للجبلين بالليل قعقعة عظيمة
فتسارع الناس في الصباح اليهما فاذا احد الجبلين
قد قطع الوادي وانتقل منه قدر نصفه الى الجبل الآخر
والمياه فيما بين الجبلين تجري في الوادي ولم يسقط
من الجبل المنتقل شي من الحجارة ومقدار النصف الذي
انتقل من الجبل ماية ذراع وعشرة اذرع ومسافة الوادي
الذي قطعه هذا الجبل ماية ذراع وان قاضي حماه خرج
بالشهود حتى عاين ذلك وكتب به محضرًا **غريبة وكرامة**
روي ان غازيًا خرج الى الجهاد فخرجت معه زوجته
الى بعض الطريق لتودعه فقالت له يا نعم المشيع لا توصيني
فقال نعم اوصيك وكانت حاملًا فرمق السماء بطرفه

وقال استودعت ما في بطنك لمن لا تخيب لديه الودايع وخرج
عنها وتركها فلما كان في بعض الايام حضرها الطلق فقضى
الله تعالى انها ماتت ولم تلد ما في بطنها فدفنت هي وحملها
في قبر من قبرها عمود من نور يسطع من الارض الى السماء
فجاء زوجها من الجهاد بعد ذلك بعشرين يوما فمضى الى
قبرها وكشف اللبن عنها فوجدها جالسة في قبرها والطفل
يرضع ثديها فقالت له يا نعم العشير خذ الولد الذي استودعته
اللطيف الخبير ولو استودعتني لوجدتني فاخذ الولد من
حجرها وعاش ذلك الولد ستين سنة ابن السيل عن باب
مغلق باليمن في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فظنوه
كنزا فكتبوا اليه فكتب ان لا تفتحوه حتى يقدم امنائي
ففتح فاذا برجل على سرير عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب
وفي يده اليمنى لوح فيه مكتوب

اذا خان الامير وكاتباه ... وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل ... لقاضي الارض من قاضي السماء

واذا عند راسه سيف اشد خضرة من البقل مكتوب عليه
هذا سيف هود بن عاد بن ارم لطيفة حكى ابو اسرائيل الدمشقي
قال كنت عند السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
فحضر رسول امير المدينة الشريفة على ساكنها افضل
الصلاة واتم السلام ومعه قود وهدايا فلما جلس اخرج
من كمه مروحة بيضاء عليها سطران بالسعف الاحمر

وقال الشريف يخدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحة
ما راى مولانا السلطان ولا احد من بني امية مثلها فاستشاط
صلاح الدين غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لا تغضب
قبل تاملها وكان السلطان صلاح الدين حليما فتاملها
فاذا عليها مكتوب

انا من نخلة تجاور قبرا ... ساد من فيه ساير الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى ... صرت في راحة ابن ايوب اقرا

واذا هي من خوص النخل الذي في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبلها السلطان ووضعها على راسه وقال للرسول
صدقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة دخل احمد بن ابي دؤاد
على الواثق فقال كان عندي الساعة محمد بن عبد الملك الزيات
وذكرك بكل قبيح فقال له الحمد لله الذي احوجه الى الكذب علي
ونزهني عن قول الصدق فيه دخل الشعبي الحمام فراى الاودي
بلا ميزر فغمض عينيه فقال له الاودي متى عميت فقال منذ
هتك الله سترك وقال رجل يوما للفرزدق يا ابا فراس متى
تموت قال وما سوالك عن ذلك قال اكتب معك كتابا الى ابي
فقال له الفرزدق ليس طريقي الى جهنم انما طريقي الى الجنة
روي ان لقمان كان نوبيا وكان قد اعطي الحكمة وكان
مولاه مقامرا فلعب يوما بالنرد مع آخر على ان من قمر صاحبه
شرب ماء النهر كله والا افتدى منه فقمر سيد لقمان فقال
له القامر اشرب ماء النهر والا فافتد فقال ما الفداء قال

عينيك افقههما او جميع ما تملك قال امهلني يومي هذا فامهله
فامسى كئيبا حزينا اذ جا لقمان وقد حمل حزمة حطب على ظهره
فسلم على سيده وساله عن حاله فاعرض عنه ثلاثا ثم قص عليه
القصة فقال له لا تهتم فاذا جا اليك فقل له اشرب ما بين
الصفين او المد فانه سيقول لك اشرب ما بين الصفين فقل
له احبس عني المد فانه لن يستطيع ذلك وتكون قد خرجت
مما ضمنت له ففعل ذلك فخصم صاحبه فاعتق لقمان **وجاء رجل**
الى سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم فقال يا نبي الله ان
لي جيرانا يسرقون اوزي فنادى سليمان عليه السلام
الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته واحدكم يسرق
اوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على راسه فوضع انسان
يده على راسه فقال سليمان عليه السلام خذه فهو صاحبك
ومن المشهور بالذكاء يحيى بن اكثم ولي القضاء عشرين
سنة فاستصغره اهل البصرة فقال احدهم كم سن القاضي
فعلم يحيى انه استصغره فقال انا اسن من عتاب بن اسيد
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل مكة
وانا اكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سور حين
ولاه عمر بن الخطاب قاضيا على اهل البصرة فعظم في اعين
اهل البصرة وهابوه **ومن منتهى المجتبى** ما نقله ابو الحسن
علي بن عبد المحسن التنوخي في المستجاد ان امير المؤمنين

علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بات على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليفديه بنفسه اوحى الله الى جبريل وميكائيل
عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول
من الآخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما
الحياة لنفسه فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن
ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه
ويوثره بالحياة اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان
جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبريل عليه السلام
ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة
فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
والله رؤف بالعباد **قال** القاضي شمس الدين بن خلكان
في وفيات الاعيان في ترجمة خالد القسري قال كان شق ابن
خالة سطيح الكاهن الذي بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقصته
في تاويل الرويا في ذلك مشهورة وهي مستوفاة في السيرة
وكان شق وسطيح من اعاجيب الدنيا **اما سطيح** فانه كان
جسدا ملقى لا جوارح فيه وكان وجهه في صدره ولم يكن
له راس ولا عنق وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب
وانتفخ جلس **وكان شق** نصف انسان ولذلك قيل له شق
اي شق انسان وكانت له يد واحدة وفتح عليهما من الكهانة
ما هو مشهور عنهما وكانت ولادتهما في يوم واحد وفي ذلك
اليوم توفيت طريفة الحميرية الكاهنة زوج عمرو بن مزيقيا

بن عامر بن ماء السماء فلما ولدا دعت بكل واحد منهما وتفلت في فيه وزعمت
انه سيخلفها في علمها وكهانتها ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة وعاش
كل واحد منهما ستماية سنة **حكى القاضي ابو اليسر** عطا بن نبهان
ان جبلاً يقال له كوه رستم بالشرق فيه غار في اعلا الغار نقب
كفم الكوة اذا دخل اليه انسان وجد في ذلك النقب حزمة من قضبان
عددها خمسة عشر قضيباً لا يدرى من اي شي هي وهي معقودة واذا احلت
تلك العقد لا يقدر احد ان يعقد مثلها واذا اخذ انسان تلك الحزمة
وخرج بها من الغار سقطت اخرى غيرها هكذا دايماً ابداً وهذا من اغرب
ما يكون **قال** وبالقرب من دربند جبل عظيم في اسفله ضيعة يقال
لها ورة كادان ومعنى ذلك ضيعة الدروع والجواشن وذلك لان
نساهم واولادهم وجميع من فيها ليس لهم شغل سوى عمل الدروع
والات الحروب وليس لهم زرع ولا بساتين وهم من اكثر الناس خيلاً
ومالاً يقصدهم الناس بجميع النعم من ساير الافاق **ومن عجيب**
امرهم انهم اذا مات فيهم الميت فان كان رجلاً اسلموه الى رجال
في بيوت تحت الارض يقطعون اعضاه وينقون عظامه من اللحم
والمخ ويجعلون لحمه ناحية ويضعونه للغربان السود لتاكله
ويقفون بالقسي يمنعون غيرها من الحيوانات ان تاكل منه وان
كان الميت امراة اسلموها الى نساء في بيوت تحت الارض فيجردن
عظامها لحمها للحداة ومن حسرة الملوك ان يقدروا على واحد منهم
لانهم ليس لهم دين ولا يعطون لاحد طاعة وحاصرهم الامير سيف
الدين محمد صاحب دربند رحمه الله وكان في عسكر عظيم فحين

راوا

راوا العسكر قد احاط بهم خرج من تحت الارض جماعة منهم عليهم الالات
المحكمة فوقفوا واشاروا بايديهم الى الجبال وتكلموا بكلام لا يفهم
ثم غابوا تحت الارض واذا بريح عظيم من ثلج وبرد وكادت
السماء تنطبق على الارض فلم يبق من العسكر الا من سقط على
وجهه وهرب وربما صدم بعضهم صاحبه فيقتله فحين بعدوا
عن القرية انكشفت تلك الثلوج وذهبت الريح وفقد من العسكر
خلق كثير وكان ذلك من سحر اوليك الذين يجردون اللحم
عن عظام الموتى تحت الارض وهذا من العجايب **وحكى ابن**
الجوزي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
انه قال بين الهند والصين بطة من نحاس على عمود
من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى
نهر تحتها فشربت منه ثم عادت على ما كانت عليه ثم تفتح منقارها
فيفيض منه الما ما يكفي سكان تلك البلاد وزرعهم ومواشيهم
الى مثل عاشوراء من السنة القابلة فتفعل كما فعلت في العام
الماضي وهذا من العجايب **قال ابن ابي حجلة** في سنة سبعماية
لبس اليهود الاصفر والنصارى الازرق والسامرة الاحمر
ليقل اذاهم ويعرف المجرمون بسيماهم وسبب ذلك
ان مغربياً كان جالساً بباب القلعة بمصر عند الجاشنكير
وسلار فحضر بعض الكتاب النصارى بعمامة بيضا فقام
له المغربي وتوهم انه مسلم ثم ظهر له انه نصراني فدخل الى
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى

وفاوضه في تغيير زي اهل الذمة ليمتاز المسلمون عنهم وكثير
ولحمهم فاجابه الى ذلك وفي ذلك يقول شمس الدين الطيبي يصف
اختلاف عمايمهم

تعجبوا للنصارى واليهود معًا … والسامريين لما عمموا الخرقا
كانما بات بالاصباغ منسهلا … طير السما فاضحى فوقهم ذرقا

ذكر ابن خلكان في تاريخه عن نصر بن مجلي قال وكان من الثقات
واهل السنة انه قال رايت في المنام علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فقلت يا امير المومنين تفتحون مكة فتقولون من دخل
دار ابي سفيان فهو امن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال
لي اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال
اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى دار حيص بيص فذكرت
له الرويا فشهق وبكا وحلف بالله انها لم تخرج من فمي او خطي
الى احد وما نظمتها الا في ليلتي هذه ثم انشد

ملكنا فكان العفو منا سجية … فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما … غدونا عن الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا … وكل اناء بالذي فيه ينضح

ذكر ابن خلكان وغيره عن محمد بن نافع قال رايت ابا نواس في
المنام بعد موته فقلت ابو نواس فقال لا تحيي كنية قلت الحسن
ابن هاني قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات
قلتها في علتي قبل موتي هي تحت الوسادة فلما انتبهت اتيت
اهله فقلت هل قال اخي ابو نواس شعرًا قبل موته قالوا

لا نعلم

لا نعلم الا انه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئًا لا ندري ما هو
قلت ايذنوا لي ان ادخل فدخلت فرفعت وسادته فاذا فيها
مكتوب

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة … فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن … فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعًا … فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي اليك وسيلة الا الرجا … وجميل عفوك ثم اني مسلم

وذكر ابن خلكان عن المامون انه قال لو وصفت الدنيا
نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس

الا كل حي هالك وابن هالك … وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت … له عن عدو في ثياب صديق

قال ابن خلكان ومن احسن المعاني واغربها ويدل على
حسن الظن بالله عز وجل قول ابي نواس

تكثر ما استطعت من الخطايا … فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوًا … وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما … تركت مخافة النار السرورا

قال ومن قبيح ما وقع لابي نواس الذي اساء فيه ادبه ان جعفر
البرمكي بنى دارًا استفرغ فيها جهده وانتقل اليها فصنع ابو
نواس قصيدة يمتدحه بها وقال في اولها

اربع البلى ان الخشوع لباد … عليك واني لم اخنك ودادي
وختمها بقوله

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم ، بني برمك من رائحين وغادي ،
فتطيرمنها ابن برمك ثم قال نعيت الينا انفسنا يا ابا نواس فكانت
الاماديح حتى اوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة وزعم بعض اهل
التاريخ ان ابا نواس قصد التشاوم لشي كان في صدره
وسبب ذلك ان ابا نواس دخل على جعفر يوما فلم يهش له ولم
يدن مجلسه وكلح في وجهه ثم دخل مسلم بن الوليد فهش له
وادنى مجلسه واقبل عليه فاغرى ابا نواس الحسد فعمل هذه
القصيدة على طريق الطيرة وقال المبرد في الروض ان ابا نواس
عملها في الفضل بن يحيى وذكر بن ابي حجلة في كتابه السكردان
ان ابا نواس روى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله
بك قال غفر لي وادخلني الجنة بابيات قلتها في النرجس
وهي

، تامل في رياض الروض وانظر ، الى اثار ما صنع المليك ،
، غصون من لجين شاخصات ، باحداق كما الذهب السبيك ،
، على قضب الزمرد شاهدات ، بان الله ليس له شريك ،

وحكى المرزباني عن ابن دريد انه راى في المنام رجلا
طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل عليه واخذ بعضادتي
الباب وقال له انشد بي احسن ما قلت في الخمر فقلت
ما ترك ابو نواس في هذا الباب لاحد شيا فقال انا اشعر منه
فقلت ومن انت فقال انا ابن ناجية من الشام وانشد في

، وحمرا قبل المزج صفرآة بعده ، اتت بين ثوبي نرجس وشقايق ،

حكي

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسات ولم تحسن قال ولم قلت لانك قلت وحمرآة قبل المزج
صفرآة بعده فقدمت الحمرآة على الصفرآة فهلا اخرتها كما فعلت في البيت
الثاني فقال وما هذا التحرير والاستقصا في هذا الوقت يا بغيض
فانتبهت وانا متعجب مما رايت وفي معنى البيتين المذكورين قول
ابي نواس

، وتفاحة من سوسن صبغ نصفها ، ومن جلنار نصفها وشقايق ،
، كان الهوى قد ضم من بعد فرقة ، الى خد معشوق لها خد عاشق ،

وعلى ذكر التفاحة رايت في بعض المجاميع الادبية ما صورته
ما تقول السادة الفضلا اهل الاداب وهم فرسان الحساب في مدينة
لها سبعة ابواب لا يتوصل الى المدينة الا منها واي من دخل من باب
منها اخذ نصف ما معه وان بالمدينة رجل ضعيف اشتهى تفاحة
واحدة صحيحة فكيف تصل اليه على هذا الحكم المذكور الجواب عن
ذلك ان ياخذ مايتين وثمانية وعشرين تفاحة ويعطي في الباب
الاول اربعة وستين تفاحة وفي الباب الثاني اثنين وثلاثين
وفي الثالث ستة عشر تفاحة وفي الرابعة ثمانية وفي الخامس
اربعة وفي السادس اثنتين وفي السابع واحدة ويدخل بالاخرى
للضعيف وحكى ان المتنبي كان مع كثرة ماله واخذه الجوايز
العظيمة على جانب من البخل فمن ذلك انه طلب نداف ليعمل له
جبابا للغلمانه ولحافا له فاقام عنده سبعة ايام فاعطاه
سبع قراريط ذهب فصعب ذلك عليه فقال له كم ظننت ان

اعطيك قال سبع دنانير فقال له المتنبي والله لو وضعت احدى
رجليك على طور سيناء والاخرى على طور زيتا وتناولت قوس
الغمام وقايمة العرش وندفت قطن الغمام على جبا الملايكة ما اعطيتك
دينارا فضلا ان اعطيك سبع دنانير **قال محمد بن ابرهيم**
الكتبي في كتاب غرر الخصايص الواضحة وعرر النقايص
الفاضحة ان الاسباب المانعة من السيادة سبعة الحداثة
والبخل والزنا والظلم والحمق والفقر والكذب قال
واعتبرت هذه الاسباب فوجدتها قد تفرقت في الاعيان
الاماثل والسراة الافاضل **اما الحداثة** فقد ساد ابو جهل
وما طر شاربه ودخل دار الندوة وما استوت لحيته
واما البخل فقد ساد ابو سفيان وكان ابخل من نار
الحباحب وقيل من ابي الحباحب **واما الزنا** فقد ساد عامر بن
الطفيل وكان ازنى من قرد **واما الظلم** فقد ساد كليب
بن وايل وكان اظلم من حية **واما الحمق** فقد ساد عيينة
ابن حصن الفزاري وكان احمق من دغة **واما الفقر**
فقد ساد ابو طالب وعتبة بن ربيعة وكانا افلس من ابن
المذلق ولا يعرف في العرب والعجم كذاب ساد قط الا المهلب بن
ابي صفرة وكان اكذب من فاختة وكان اذا اخذ في الحديث
يقول اصحابه راح يكذب **شرح ما ذكر من الامثال الواقعة**
في هذا المثال اما قولهم ابخل من ابي الحباحب على احدى
الروايتين فهو رجل من العرب كان لبخله يوقد نارا ضعيفة

فاذا

فاذا ابصرها مستضي اطفاها وعلى الرواية الاخرى فهي النار
التي تقدحها الخيل بحوافرها وتوصف بالبخل لقلتها وعدم
الانتفاع بها، واما قولهم ازنى من قرد فهو قرد بن عمرو بن
معاوية الهذلي وقيل هو الحيوان المعروف، واما قولهم اظلم
من حية فلانها لا تتخذ لنفسها بيتا فكل جحر اقتحمت هرب اهله
منه وتركوه لها، واما قولهم احمق من دغة فانها مارية بنت
مغنج وهي ربيعة بن عجل ومن حمقها انها تزوجت وهي صغيرة
الى بني العنبر بن تميم فحملت فلما ضربها المخاض ظنت انها تريد
الخلاء فبرزت الى بعض الغيطان فوضعت فاستهل الوليد
فانصرفت الى الرحل فظنت انها احدثت فقالت لضرتها يا هنتاه
ايفتح الجعر فاه قالت نعم ويدعو اباه ثم مضت الضرة و
واخذت الولد اليها وربته وبنو العنبر يعيرون بذلك ويسمون
ببني الجعراء، واما قولهم افلس من ابن المذلق فهو رجل
من بني عبد شمس بن سعد بن زيد بن مناة لم يكن يجد عشا ليلة
وابوه واجداده يعرفون بالافلاس وفي ابيه يقول
الشاعر فانك ان ترجوا تميما ونفعها كراجي الندا والعرف
عند المذلق **ويروي** بالدال المهملة، واما قولهم اكذب من
فاختة فلان حكاية صوتها هذا زمان الرطب يقول ذلك
والطلع لم يطلع والله اعلم **قال ابن خلكان** وغيره كان الفضل
بن مروان وزير المعتصم ظالما غاشما متبجحا بالظلم وكان
المعتصم يقول لابن مروان اسخط الله وارضاني فسلطني

عليه دخل عليه الهيثم بن فراس الشامي متظلما من بعض
عماله فصرف وجهه عنه ولوى ليته فخرج من عنده وهو ينشد

تجبرت يا فضل بن مروان فانتظر • فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم • اباد هم التغيير والموت والقتل
فانك قد اصبحت في الناس ظالما • ستودي كما اودى الثلاثة من قبل

فلما سمع الفضل ابياته قال ما الذي عنى بقوله فقيل له انه
اراد الفضل بن يحيى والفضل بن سهل والفضل بن الربيع
فتغير وجهه ولم يلبث الا اياما يسيرة حتى قبض عليه المعتصم
وفيه يقول بعض الشعراء ابيات بنى قوافيها على الفاظ
الفضل المتفقة مبانيها المختلفة معانيها ولقد اجاد وابدع
فيها

نصحت فاخلصت النصيحة للفضل • وقلت فسيرت المقالة للفضل
الا ان في الفضل بن يحيى لعبرة • ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وفي ابن الربيع الفضل زاجر ان • دجر الفضل بن مروان بالفضل
وللفضل في الفضل بن سهل مواعظ • ان اتعظ الفضل بن مروان بالفضل
اذا ذكروا يوما وقد صرت رابعا • ذكرت بفقد السعي منك الى الفضل
فابق جميلا من حديث تكونه • ولا تدع المعروف والاخذ بالفضل
فانك قد اصبحت في الناس قائما • وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

وصف بعض البلغاء عاملا للمامون فقال يا امير المومنين ما ترك
فضة الا فضها ولا [illegible] ذهبا الا ذهب به ولا علقا الا علقه
ولا ضيعة الا ضيعها ولا غلة الا غلها ولا عرضا الا عرض

له ولا ماشية الا امتشها ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا دقه ولا
رقيقا الا ارقه فضحك منه وصرفه عن اعماله حينئذ **كان يزيد بن
معاوية** يلقب بالسكران لكثرة انهماكه على الشرب وكان له قرد يكنى
ابا قيس يحضره مجلس شرابه ويطرح له متكاء ويسقيه فضل كاسه
واتخذ له اتانا وحشية قد ريضت له وذللت ووضع لها سرج
ولجام من ذهب يركبه عليها ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء يوما
سابقا وتناول القصبة ودخل الحجرة قبل مجي الخيل وعليه قبا
وقلنسوة من الحرير الاحمر وفيه يقول بعض شعراء الشام

تمسك ابا قيس بفضل عنانها • فليس عليها ان سقطت ضمان
الا من راى القرد الذي سبقت به • جياد امير المومنين اتان

وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان مشتهرا بالشرب
وارتكاب الفواحش مشتغلا بذلك عن القيام بحقوق الخلافة
والنظر في امور المسلمين **ذكر** ثقات المورخين ان المؤذن
اذنه يوما بالصلاة وهو في لهوه ولعبه فامر جارية من جواريه
الفواسق ان تتعمم وتتلثم وتصلي بالناس فخرجت على هذه
الصفة وصلت بهم وهي جنبة سكرى وبلغ من تهكمه بالشريعة
انه كان يفطر في رمضان والشاهد عليه ما يقال انه من شعره
وحكي انه استدعى اشعب الطامع من المدينة والبسه سراويل
من جلد قرد له ذنب واقترح عليه صوتا يرقص به فلما فعل ذلك
اعطاه الف درهم وقيل انه لما دخل عليه اخرج له ذكره منعظا
وقال له هل رايت مثل هذا فقال له لا قال فاسجد له فسجد له

وهو القايل يخاطب المصحف وقد جعله هدفا

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جيت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

والسبب في قوله هذا انه لما راى امره قد اختل نظامها ودولته
مدبرة قد نفدت ايامها فتح المصحف ينظر فيه فالاً فخرج له
فاستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ومن قوله يخاطب المصحف
فعل من بدل وحرف

تخوفني الحساب ولست ادري ... احقا ما تقول من الحساب
فقل لله يمنعني طعامي ... وقل لله يمنعني شرابي

فمنعه الله طعامه وشرابه كما ذكر في مقالته وسلط عليه من قتله وهكذا
سنة الله في امثاله فقتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة
سنة ست وعشرين ومائة بالبخراء ولمن العمر اثنتان واربعون سنة
وكانت مدة ولايته سنة وشهرين وعشرين يوما وحمل راسه
الى دمشق وعلق بها ولم يزل اثر الدم على الجدار الى ان قدمها
المامون سنة خمس عشرة ومائتين فامر بحكه وكان والبه ابن
الحباب من الخلفاء المشتهرين وهو الذي ربا ابا نواس وادبه
يحكى عنه انه كشف يوما عن فخذه فقبلها فضرط على لحيته
فقال ويحك ما هذا فقال اما سمعت المثل جزاء مقبل الوجه
ضرطة فزاده كلامه به عجبا يحكى ان جماعة اجتمعوا في مجلس
لمطيع بن اياس يشربون فاقاموا على ذلك ثلاثة ايام فيه
فقال لهم يحيى ابن زياد ليلة وهم سكارى ويحكم ما صلينا

ثلاثة ايام فقوموا حتى نصلي فقام مطيع فاذن وقال للقينة
تقدمي وصلي بنا واقراي في صلاتك فتقدمت وصلت وكانت
بالاسراويل وعليها غلالة رقيقة يظهر ساير جسدها منها فلما
ركعت انكشف سترها وبدا هنها فوثب اليه مطيع وقبله
وقال

ولما بدا هنها جاثما ... كراسي حليق ولم يعتمد
سجدت عليه فقبلته ... كما يفعل العابد المجتهد

فقطعوا صلاتهم بالضحك وعادوا الى ما نهوا عنه فبوسا لهم
الم يعلم عاقلهم وجاهلهم بان الله يرى وان بيده نواصي
ما ذروا وبروا ولكن غرهم الامهال حتى ظنوا انه اهمال فبدلنا
الله من سنة الغفلة يقظة الطاعة والهمنا العمل بالفوز
باجره عند قيام الساعة قال الشافعي اظلم الناس لنفسه
اللئيم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف
بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل وقال ابو مسلم ما تاه
الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تغضب الا اخيز وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجد احد في نفسه كبرا الا من مهانة يجدها في نفسه
ويقال الاعجاب يغطي ساير المحاب وقال اردشير بن
بابك ما الكبر الا فضل حمق لم يدر صاحبه اين يضعه
فصرفه الى الكبر وقال الشاعر وقيل للمستعصم بالتيه من حمق
لو كنت تعرف ما في التيه لم تته وقال معاوية رضي
الله عنه ان التواضع مع السخف والجهل ازين بالرجل من

الكبر مع البذل والمقر فيا لها من حسنة غطت على سيئتين كبيرتين
ويا لها من سيئة غطت على حسنتين عظيمتين وقالوا من اصاب
حظا من جاه فاصابه الى كبر وترفع اعلم الناس انه دون تلك
المنزلة ومن اقام على حاله اعلمهم بان تلك المنزلة دونه وانها دون
ما يستحق **فمن ظريف ما يذكر من اخبار المتكبرين** ما حكي ان علقمة
بن وايل الحضرمي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن وفد عليه
من سادات العرب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية ان
ينطلق به الى المدينة قال معاوية فخرجت معه وهو راكب ناقته
وانا امشي في ساعة قيظ وليس لي حذاء فقلت له اردفني فقال
لست من ارداف الملوك قلت اني ابن ابي سفيان قال قد سمعت
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت فالق الي نعليك
قال لا يقبلان قدميك ولكن امش في ظل ناقتي فكفاك
بذلك شرفا وان الظل لك لكثير قال معوية فما مر بي مثل ذلك
اليوم قط والله خلت انه من جهنم ثم ادرك سلطاني فلم اواخذه
بل اجلسته معي على سريري هذا **ويحكى** ان عمارة بن حمزة
وكان متكبرا جدا دخل على المهدي فلما استقر في مجلسه قام
رجل كان المهدي قد اعده ليتهكم بعمارة فقال مظلوم يا امير
المومنين قال من ظلمك قال عمارة غصبني الضيعة الفلانية
وكانت من احسن ضياع عمارة واكثرها خراجا فقال المهدي
لعمارة قم واجلس مع خصمك فقال يا امير المومنين ما هو لي
بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت

لي فقد وهبتها له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير المومنين فلما
خرج الرجل وانصرف سال عمارة عن صفة الرجل وما كان لباسه
واين كان موضع جلوسه وكان من تيهه انه اذا اخطا يمر على
خطايه تكبرا عن الرجوع ويقول نقض وابرام في ساعة واحدة
الخطأ اهون من ذلك **وقال** ابن عبدوس الجهشياري كان
عمارة ~~[illegible]~~ قديما استعمله المنصور على الخراج وكور دجلة
والاهواز وكور فارس وقلده المهدي ذلك ايضا **وصف
البديع الهمداني** متكبرا فقال كان خاتم الدنيا في خنصره
وحساب خراجها في بنصره وحتى كان الشمس تطلع من جبينه
والغمام يندى من يمينه وكان كسرى حامل غاشيته وقارون
وكيل نفقته **قال سعيد بن المسيب** الدنيا نذلة تميل الى الانذال
وقال الشافعي في ذم الدهر وسوء معاملته لسراته وسقيا
لهم اكوب حسراته

محن الزمان كثيرة لا تنقضي ◦ وسروره ياتيك كالاعياد
ملك الاكابر فاسترق رقابهم ◦ وتراه رقا في يد الاوغاد

وقال ابن الرومي

رايت الدهر يرفع كل وغد ◦ ويخفض كل ذي شيم شريفه
كمثل البحر يغرق كل حي ◦ ولا ينفك تطفو فيه جيفه
او الميزان يخفض كل واف ◦ ويرفع كل ذي زنة خفيفه

ولقد احسن الاخر في قوله

سالت زماني وهو بالخفض مولع ◦ وبالجهل مخفوض وبالنقص مختص

اذا ما رايت امراءة في ضيعة
قد رفعه الدهر من مكانه
فكن مهيمنا له مطيعا لشانه
معظما عظيم
فقد سمعنا بان كسرى
قال قديما لترجمانه
اذا زمان السباع ولى
فارقص لا القرد في زمانه

فقلت له هل من طريق الى العلى • فقال طريقان الوقاحة والنقص
ويقال اتضاع الاعالى بارتفاع الاسافل واذا ارتفعت
الاراذل هلكت الافاضل كما قال زهير ابن ربيعة لا يطاقون عبد
شبع ونذل ملك ولمن ورثت وقبيحة تزوجت • ومن نال المراتب
السنية من ذوى الاعراق الدنية زياد بن ابيه وقيل زياد بن
عبيد الثقفى وقيل زياد بن سمية وقيل زياد بن ابى سفيان
وسمية كانت عند كسرى فوهبها لابى الجبر ملك من ملوك اليمن
فدخل بها الطايف فمرض فطبه الحارث بن كلدة طبيب العرب
فنجع فيه طبه فوهب له سمية فولدت نفيعا ويكنى ابا بكرة ونافعا
ثم كانت عند عبيد الثقفى فولدت له زيادا فيقال ان ابا سفيان
واقعها على كره منها وهو سكران وكانت بغيا فحملت منه
بزياد وقالت لعبيد انه لفراشك فكان عبيد يكنى به ذكر
ابن عبد البر فى الاستيعاب ان زيادا اشترى عبيدا
بالف درهم واعتقه فكان يغبط بذلك والسبب فى اضافته
ابى سفيان الى نفسه ما ذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه بعث زيادا فى اصلاح فساد وقع فى اليمن فلما رجع
من وجهته خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن
العاص والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب
بعصاه فقال ابو سفيان والله انى لاعرف من وضعه فى
رحم امه فقال له على بن ابى طالب ومن هو يا ابا سفيان
قال انا فقال على مهلا يا ابا سفيان فقام وانشا •

اما

اما والله لولا خوف شخص • يرانى يا على من الاعادى •
لاظهر امره صخر بن حرب • ولم تكن المقالة عن زيادى •
فقد طالت مجاملتى ثقيفا • وتركى فيهم ثمر فؤادى •
وكانت من ابى سفيان فلتة فذلك الذى حمل معاوية على
الحاق زياد بابى سفيان وذلك فى سنة اربع واربعين
وشهد عنده زياد ابن اسماء ومالك بن ربيعة والمنذر بن
الزبير على اقرار ابيه ابى سفيان وكان ابو بكرة يقول
والله ما رات سمية ابا سفيان قط ولما الحق معاوية زيادا
بابيه دخل عليه مروان بن الحكم فانشد قول اخيه عبد الرحمن فيه
الا ابلغ معاوية بن صخر • فقد ضاقت بما ياتى اليدان •
اتغضب ان يقال ابوك عف • وترضى ان يقال ابوك زانى •
فاشهد ان رحمك من زياد • كرحم الفيل من ولد الاتان •
واشهد انها حملت زيادا • وصخر من سمية غير دانى •
وهذا الشعر يؤيد قول ابى بكرة وقال يزيد بن مفرغ
ان زيادا ونافعا وابا بكرة • عندى من اعجب العجب •
هم رجال ثلاثة خلقوا • فى رحم انثى وكلهم لاب •
ذا قرشى كما يقول وذا مولى • وذا ابن عمه عربى •
وهذا يشير الى ان الثلاثة اولاد الحارث بن كلدة وليزيد
يهجو عباد بن زياد وعبيد الله بن زياد
اعباد ما للوم عنك محول • ولا لك ام من قريش ولا اب •
وقل لعبيد الله مالك والد • بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب •

وسال رجل الشعبي هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا فقال
نحن منذ ثلثين سنة نصلي خلفه ونرجو من الله القبول وقال
زيادي لرجل يا ابن الزانية فقال اتسبني بشيء شرفت به
وباؤك **ومنهم كليب ثقيف** الحجاج ذو المراء في سفك الدماء
والحجاج ولؤم الحجاج من قبل رضاعه ومكاسب اباية كانت
ام الحجاج تحت الحارث ابن كلدة فدخل عليها ذات ليلة وقت
السحر فوجدها تتخلل فقال لها ان كان تخللك من الطعام
فانك شرهة وان كان من العشا فانك قذرة فقالت كلا ذلك
لم يكن وانما تخللت من شظايا السواك فطلقها وتزوجها
يوسف بن عقيل الثقفي فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له
فتصور لهم الشيطان في صورة الحارث ابن كلدة ونقب
دبره بيده وابا ان يقبل الثدي من المراضع فاعياهم
امره فاشار عليهم الشيطان ان يذبح جدي اسود ويولغوه
دمه يومين وفي الثالث يذبح له تيس ويولغوه من دمه
ويطلوا وجهه بما بقي منه فانه يقبل الثدي ففعلوا ذلك
فاقبل على ثدي امه فاكسبه الرضاع الاول لوما والرضاع
بغير الطباع فكان في كبره سفاكا للدما فلما بلغ اشده
صار هو واخوه معلمين بالطايف قال مالك بن الريب
يهجو الحجاج

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ❊ كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذلة ❊ يراوح صبيان القرى ويغادي

وقال

شرهة

وقال آخرين كر تعليمه الصبيان

اينسى كليب زمان الهزال ❊ وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى ❊ وآخر كالقمر الازهر

هكذا رواه جميع الاخباريين والصواب ما ذكره ياقوت
الحموي في كتاب البلدان له قال الكوثر قرية في الطايف كان
الحجاج معلما بها وانشد شاهدا على ذلك

اينسى كليب زمان الهزال ❊ وتعليمه صبية الكوثر

وعلى هذا يكون اسمه كليبا وهو الاولى به وقد تقدم منه
الولوغ وقال آخر

كليب تعاظم في ارضكم ❊ وقد كان فينا صغير الخطر

ومما يؤيد ما ذكر نا من لؤمه ما كتب به اليه عبد الملك بن مروان
لما اراد قتل انس بن مالك اما بعد فانك طغت بك الامور
وعلوت فيها حتى تعديت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم
الزبيب لاركضنك ركضة تدخل بها في جحر امك فاذكر
مكاسب ابايك بالطايف اذ كانوا ينقلون الحجارة على
ظهورهم ويحفرون الابار بايديهم قد نسيت ما كنت
عليه واباوك بالطايف من الدناءة واللوم فلعنك الله اخفش
العينين اصك الرجلين ممسوح الساعدين ولن يخفى على
نباؤك ولكل نبإ مستقر وسوف تعلمون وفيه الاحوص
بيتين
شاليره

ثقيف بقايا من ثمود وصالح ❊ اب ماجد من قيس غيلان ينسب

وانت ذي يا ابن يوسف فيهم ، من نيم اذا ما خصلوا منه بذنب
ويقال ان الحجاج طلبه فهرب الى هيت فاخذه عامله عليها فقتله و
صلبه واحرقه وذراه فى الريح وجرى بينه وبين بعض الخوارج
مشاجرة فقال له الخارجى لو لم يكن من لوم ابيك الا انه ولد
مثلك لكفاه فامر بقتله فقتل وقال الحجاج يوما لعبد الملك
لو كان رجل من ذهب لكنته قال وكيف ذلك قال لانى لم تلدنى
امة بينى وبين حوا الا هاجر فقال له عبد الملك لو لا هاجر
لكنت كلبا من الكلاب واول ولاية تولاها الحجاج تبالة
فلما راها استقلها فرجع عنها فقالوا فى المثل اهون من تبالة
على الحجاج ومنهم ذو الاصل الدنى والنفس الابية ابو مسلم صاحب
الدعوة الهاشمية كان ابو مسلم واسمه عبد الرحمن ابن مسلم
بن عيسى بن ادريس العجلى فكان قهرمانا له فحبس ادريس فى
الكوفة وابو مسلم معه يخدمه فراى بكر بن ماهان من ابى مسلم
حذقا فقال لادريس ما هذا الغلام قال مملوك لى قال بعه
لى قال هو لك قال لابد من ثمنه قال هو لك بما شئت فاعطاه اربع
ماية درهم واخذه وبعث به الى ابرهيم بن محمد بن على بن عبد الله
بن عباس الامام فدفعه ابرهيم الى موسى السراج فسمع منه وحفظ
عنه وما زال قدره يتنبل حتى ارسله ابرهيم بالدعوة لبنى العباس
وذلك فى سنة ثمان وعشرين وماية وقدم الى خراسان يدعو
الناس الى طاعتهم فى اول يوم من رمضان سنة تسع وعشرين
وماية ونزل قرية من قراها وبث دعاته فقال الناس رجل

من بنى هاشم قد ظهر له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية
من اهل مرو نساك وكانوا يطلبون الفقه فاتوا ابا مسلم
فى عسكره فسالوه عن نسبه فقال خبرى خير لكم من نسبى ثم
سالوه عن اشيا من الفقه فقال ان امركم بالمعروف ونهيكم
عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم احوج منا الى مسالتكم
فاعفونا فقالوا والله ما نعرف لك نسبا وما نظنك تبقى الا
قليلا وتقتل ومن الدليل على لوم اصله ما نقم به عليه ابو جعفر
المنصور وهو انه كتب اليه يخطب منه امينة بنت على بن عبد
الله بن عباس وزعم انه ابن سليط بن عبد الله فقال
له المنصور عند تقريعه ذنوبه لما اراد قتله لقد ارتقيت
لا ام لك مرتقا صعبا تقرع على نفسك انك دعى ثم ترغب فى
بنات العباس ونقم عليه ايضا انه كتب اليه ايام خلافته
عافانا الله واياك فبدا بنفسه فى الدعاء ولما اراد المنصور
قتله استشار مسلم بن قتيبة فى ذلك فقال لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا قال حسبك يا ابا امية قد اصبت الغرض
ثم استدعاه ولم ياذن لاحد معه فلما دخل عليه واخذ مجلسه
ساله ان يريه سيفه فلما تناوله منه جعل يذكره فعلاته
التى نقمها عليه وهو يعتذر عنها ثم ركضه برجله فوثب عليه
المرصدون لقتله فقتلوه واخرج الى قواده وجنوده
بالجواير والخلع فقسمت بينهم ثم رمى براسه اليهم فتفرقوا
قايلين مضى مولانا بالدراهم انا لله وانا اليه راجعون

وذلك في سنة سبع وثلثين ومايه وكان مولده على راس المايه
وفيه يقول ابو دلامة زند بن الجون يهجوه

ابا مجرم ما غير الله نعمة ... على عبده حتى يغيرها العبد
افي دولة المهدي حاولت غدرة ... الا ان اهل الغدر اباوك الكرد
ابا مجرم خوفتني القتل فانتحى ... عليك بما خوفتني الاسد الورد

وانما اقتصرت على ذكر هولاء الثلاثة دون غيرهم لعظم ما ارتكبوه من الجرايم التي نهى الله عن فعلها واكد في التحذير منها وبالغ في الوعيد عليها وهي قتل النفس بغير حق واستباحة حرمة مالها الذي حرمته لحرمتها وهذا لا يرضى فعله كفرة اهل الكتاب فلا من يعتقد ان الى الله المرجع والماب ومما ينبغي ان يلحق بهذا الفصل تسلي من خفضه الزمان تراجع الفضل بقلة الكرام وكثرة اللئام وتقلب الاحوال على مدى الايام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة وقالوا الكرام في اللئام كالغرة في جبهة الفرس ويقال لا يوجد كريم حتى يخلص اليه الف لئيم وقال ابن المعتز اذا خرفت الدول قرب ز وطاهبطت بالاخيار ورفعت درج الاشرار وكان علي بن الحسين بن علي المغربي الوزير يلمح هذا المعنى بقوله انشد

اذا ما الامور اضطربن اعتلى ... سفيهه يضام العلي باعتلايه
كذاك اذا الماء حركته طفا ... عكره راسب في انايه

ومن احسن ما ورد في هذا الباب لما اراد المعتصم ان يشرف اشناس التركي عقب اخذ بابك امر اصحاب المراتب

ان

ان يترجلوا له فكان فيمن ترجل الحسن بن سهل فرآه حاجبه عيسى ويعثر فبكى رحمة له فقال له لا يهمك ما تراه ان الملوك شرفتنا ثم شرفت بنا ولما عزل قتيبة بن مسلم وكيعا عن رياسة بني تميم قال شاعرهم

فان تك قد عزلت فلا عجيب ... ضياء الشمس يمحوه الظلام

كتب مفلس على خاتمه اصبر فالدهر دول وقال ابن المعتز

وذل العزل يضحك كل يوم ... وينقر في قفا الوالي المدل

وقال سعيد بن زياد

لا تغبطن وزيرا للملوك وان ... اجله الدهر منهم فوق رتبته
واعلم بان له يوما تمور به ... الارض الوقور كما مارت لهيبته

وقيل لاعرابي صف لنا الدهر فقال الدهر سلوب لما وهب نهوب لما سلب كالصبي اذا لعب وقال علي رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبا له الدهر يوم سوء وقال مطرف لا تنظروا الى خفض عيش الملوك وطيبه ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وانشد ابن الاعرابي

رب قوم رتعوا في نعمة ... زمنا والعيش ريان غدق
سكت الدهر طويلا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق

ويقال لا تقوم عز الولاية بذل العزل ويقال العزل طلاق الرجال وانشد ابن المعتز

كم تايه بولاية ... وبعزله ركض البريد
سكر الولاية طيب ... وخمارها صعب شديد

في مدح العقل وفضله وشرف مكتسبه ونبله قال الله ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد سيل الحسن بن سهل
ما حد العقل فقال الوقوف عند الاشيا قولاً وفعلاً وقالوا ادراك
الاشيا على ما هي عليه من حقيقة معانيها وصحة مبانيها قال الحكيم
ما مقدار العقل فقال ما لم ير كاملاً في احد فلا يعرف له مقدار
وقالوا لكل شي غاية ولا حد له ولكن الناس يتفاوتون فيه كتفاوت
الازهار في الرايحة والطيب واختلف الحكماء في ماهيته كما
اختلفوا في حده فقال بعضهم هو نور وضعه الله طبعاً وغريزة
في القلب كالنور في العين وهو البصر فالعقل نور في القلب كالنور
في العين وهو البصر فالعقل نور في القلب والبصر نور في العين
وهو ينقص ويزيد ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الامور
كذلك يدرك بنور العقل كثير من المحجوب والمستور وعمى القلب
كعمى البصر قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من عمي بصره ولكن
الاعمى من عميت بصيرته وقال العتبي واسمه عبيد الله بن عمرو بن
معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان العقل عقلان عقل تفرد
الله بصنعه وهو الاصل وعقل يستفيده المرء بادبه وهو الفرع
فاذا اجتمعا قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة
البصر وانشد في ذلك وينسب لعلي كرم الله وجهه

رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ۞ ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع ۞ ومنهم من نحو ما ذكرناه

ان العقل في القلب وهذا القول هو الموجود بصحة النظر والمعلوم
من جهة الاثر قال الله تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال العقل في القلب يفرق به بين الحق
والباطل وقال بعضهم هو في الدماغ واليه ذهب ابو حنيفة
واصحابه ۞ وقال عمرو بن العاصي رضي الله عنه يثغر الغلام لسبع
ويحتلم لاربع عشرة ۞ وينتهي طوله لاحدى وعشرين وينتهي
عقله لثمان وعشرين وما بعد ذلك تجارب وقال بعضهم
من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله ويقال
هرم السن شباب العقل قال البستي ۞

۞ ما استقامت قناة رايي الا ۞ بعد ما عوج المشيب قناتي ۞

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما اني لاعجب ممن رزق
العقل كيف يسال الله معه شيا آخر وقالت عايشة رضي الله
عنها افلح من جعل الله له عقلاً وقال مطرف ما اوتي العبد بعد
الايمان بالله افضل من العقل ويقال ما تم دين امرء حتى يتم عقله
وما استودع الله رجلاً عقلاً الا استنقذه به يوماً ما وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء ودواء القلب العقل
ولكل حرث بذر وبذر الاخرة العقل ولكل مسافر فسطاط
وفسطاط الابرار العقل قيل لانوشروان اي الناس اولى
بالسعادة قال انقصهم ذنوباً قيل فمن انقصهم ذنوباً قال

اعمهم عقولا وقالوا العقل اذا كان في النفس اللئيمة كان بمنزلة
الشجرة الكريمة في الارض الذميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس
فاجتنى ثمر العقل وان اتاك من لئام الانفس والى هذا اشار
علي رضي الله عنه في قوله لولده الحسن خذ الحكمة انى اتتك فان
الحكمة تكون في صدر المنافق فلا يزال تختلج في صدره حتى
تخرج فتسكن الى صاحبها وقال الشاعر ش

جمال الفتى في الناس صحة عقله ؞ وان كان محظورا عليه مكاسبه
وشين الفتى في الناس قلة عقله ؞ وان كرمت اعراقه ومناسبه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله ؞ فقد كملت اخلاقه ومآربه

وقال طاووس ما قلادة نظمت من در وياقوت بازين
لصاحبها من العقل ولو ناصح المرء عقله لاراه ما يزينه مما يشينه
فالمغبون من اخطاه حظه من العقل ويقال اعدل الناس
من انصف عقله من هواه ومنع نفسه مما يكون سببا للبلوى
ولحظ الاشياء بعين ذكره واضمار فطن من ورود الامر عاقبة
اصداره فيحسن بافعاله حمد الاوداء ويامن في ماله كيد الاعداء
كما حكي ان نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فتغدى
معه فلما رأى عبد الملك ظرفه وادبه قال له هل لك فيما يتنادم عليه
فقال يا امير المؤمنين لوني حائل وشعري مفلفل وخلقي مشوه
ووجهي قبيح ولم ابلغ ما بلغت من اكرامك اياي بشرف اب ولا ام
وانما بلغته بعقلي ولساني فانشدك الله يا امير المؤمنين ان لا
تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك فاعفاه وقرب

من هذا ما حكى ان الحجاج وفد على الوليد بن عبد الملك
فلما كان بعد ايام وقد اخذا يجاذبان اذيال المذاكرة قال
له الوليد هل لك في الشراب قال يا امير المؤمنين ليس بحرام ما احللته
ولكني امنع اهل عملي منه وانا اكره ان اخالف قول العبد الصالح
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فاستحسن ذلك منه
واعفاه ودخل اسحاق ابن ابراهيم الموصلي على الهادي
فسأله ان يغنيه صوتا اقترحه عليه فلما غناه لم يكد ان يملك
نفسه من شدة الطرب ثم رفع طرفه اليه وقال له تمن قال اقطعني
عين مروان قال اسحاق فرايته وقد دارت عيناه في راسه حتى
خلتهما جمرتين ثم قال يا ابن اللخناء اتريد ان تشهرني بهذا
المجلس يقول الناس اطربه فوهبه عين مروان اما والله
لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحة عقلك لالحقتك بمن غبر من
اهلك واطرق اطراق الافعوان فرايت ملك الموت بيني وبينه
ينتظر امره ثم رفع راسه وقال يا ابرهيم خذ بيد هذا الجاهل
وادخله بيت المال فان اخذ ما فيه فدعه واياه قال اسحاق
فدخلت واخذت ما يساوي عين مروان اضعافا ومن احسن
ما قال بعض البلغاء يصف انسانا بصيرا بالعواقب فلان
يعرف من مبادي الافعال خواتيم الاعمال ومن صدور الامور
اعجازها في الصدور نادرة قيل لبعض المجانين هل لك
في الشراب فقال ان العاقل يشرب الخمر حتى يتشبه بي فاذا
شربته انا فمن ذا اشبه واحسن منها ما حكى ان اعرابيا راود

امراة عن نفسها فانعمت له فلما قعد بين شعبيها قام عنها فقالت
له يا هناه ما الذى اعتراك وقد بلغت مناك فقال ان رجلا
يبيع جنة عرضها كعرض السماء والارض باصبعين بين فخذيك
لقليل البصر بالمساحة

والعاقل من اهتدى بمشورة نصحايه وكشفهم عن مستور الغرايم
قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم فى الامر فاذا
عزمت فتوكل على الله قال الحسن البصرى ان الله عز وجل
لم يامر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشورة اصحابه لحاجة به لرايهم
وانما اراد ان يعلمهم ما فى المشورة من البركة وقال عليه السلام
المشورة حصن من الندامة وامن من الملامة وقال على رضى
الله عنه نعم المؤازرة المشاورة وبيس الاستعداد الاستبداد
وقالوا من شاور الاخلاء امن من كيد الاعداء ومن ابيات
لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

وان بات امر عليك التوى ، فشاور لبيبا ولا تعصه
وان ناصح منك يوما دنى ، فلا تناى عنه ولا تقصه

قالوا ولا تدخل فى مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا
فيخوفك ولا حريصا فيصدك فان البخل والجبن والحرص طبيعة
يجمعها سوء الظن بالله استشار زياد رجلا فقال حق المستشار
ان يكون ذا عقل وافر واختيار متظاهر ولا ارانى هنالك
وقال الشاعر

خصايص من تشاوره ثلاث ، فخذ منها جميعا بالوثيقه

وداد

وداد خالص ووفور عقل ، ومعرفته بحالك فى الحقيقه
فمن حصلت له هذى المعانى ، فتابع رايه والزم طريقه

وقال الاحنف بن قيس لا تشاور الجايع حتى يشبع ولا
العطشان حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق ولا المقل حتى
يجد ولا الراغب حتى ينجح وقالوا لا تشاور بخيلا فى صلة ولا جبانا
فى حرب ولا شابا فى جارية

والعاقل من نصب من تحيل الحبايل واقتنص بها شوارد المطالب
يقال بالحيلة يستنزل الطير من جو السماء ويستخرج الحوت
من جوف الماء فمن المحكى فى ذلك ما ذكر ان رجلين
وثبا على مرزبة كسرى انوشروان فقتلاه فخشى ان هو لم
يقتلهما به كان ذلك عارا عليه ولم يعرفهما فقال فى
مجمع من الناس انى من قتل هذا المرزبان لعظيم القدر
شديد البأس ولو ظهر لجازيناه بما يستحق ورفعناه
على الناس فلما بلغهما كلامه ظهرا واقرا فقال كسرى انى مجازيكما
بما تستحقان فانه لا يكون جزاء من قتل سيده وعدوه
الا القتل واما رفعتكما على الناس فانى اصلبكما على الطول
جذع اجده ثم امر ففعل بهما ذلك قدم قوم عن عمالهم الى
قاض وادعوا عليه بمال قصدقهم فامر القاضى بايصال
كل ذى حق الى حقه فقال ان لى ربعا وقد حان استغلاله
فان يوجلونى اياما حتى اودى لهم حقوقهم فلا باس
فسالهم القاضى ذلك فقالوا والله ما نعلم له سبدا

مرزبان

ولابدّ افقال له القاضي اذهب فقد فلسك غرماوك **وحكى** ان رجلا
اراد الحج فاودع عند رجل مالاً فلما رجع طلبه منه فجحده اياه فاتى
اياس القاضي فاخبره فقال له لا تعلم احداً انك اتيتني وعد الي
بعد يومين ثم دعا اياس المودع عنده وقال له انه قد تحصل عندنا
مال لايتام واريد ادفعه اليك يكون في حرزك فحصن بيتك واتخذ
قوماً ثقاةً يحملونه معك فخرج الرجل فاصلح منزله ثم دعا اياس
صاحب المال وقال له انطلق الى صاحبك واطلب منه مالك
وقل له ان لم ترده علي شكوتك للقاضي فذهب الرجل اليه وطلب
المال فرده عليه فاخبر الرجل اياساً بذلك فقال ربما كانت
الحيلة وسيلةً الى درك المطلوب ولم يعاود اياس المودع
فيما وعده به وقال عمرو بن العاصي زلة الرجل تجبر وزلة
اللسان لا تذر

فمن ارسل سهاماً فيه فاصاب مقتله ولم تخطيه

رجل وقف الى شيرويه لما قتل ابرويز فقال الحمد لله الذي
قتل ابرويز على يدك وملكك ما كنت احق به منه واراحنا
من عتوه وكبره وبخله وجهله فانه كان ياخذ بالاحنة
ويقتل بالظنة ويخيف البري ويبذل السري فلما سمع
شيرويه كلامه قال للحاجب احمله الي فلما مثل بين يديه
قال له كم كان رزقك قال العشرين قال والآن قال
ما ازيد شيئاً قال فما دعاك الى الوقوع فيه وانما ابتداء نعمتك
من عنده ولم تورع له ذلك وامر بنزع لسانه من قفاه **وذكر**

عرس

غرس النعمة محمد بن الحسن بن ابي اسحاق الصابي في كتاب الهفوات
قال كان المامون اذا تبخر لا يستقصي البخور ويخرج المجمرة عاجلاً
فيها فتوضع تحت الرجل والرجلين من الجلساء اكراماً لهم واعتناءً
بهم فجاءت النوبة يوماً لاحمد بن يوسف وكان كثير السقطات
فقال هاتوا المردود فسمعه المامون فقال النا يقال هذا
ونحن نجيز رجلاً واحداً ان خذ منا بعشرة الاف درهم واكثر
وانما قصدنا بك وبحيك اكرامك وان اكون انا وانت اقتسمنا
بخوراً واحداً ولا يابى الكرامة الا اللئيم ثم امر المامون ان يطرح
في المجمرة ثلاثة مثاقيل عنبر ويتبخر بها احمد ويخمر راسه في
طوقه حتى ينفد ريحها ففعل به ذلك وهو يستغيث فلا يغاث
حتى احترق دماغه وقام من المجلس الى منزله فمات من
ليلته

ومن اسقط من العقلاء في كلامه فكان سبباً موكد اللوم وايلامه

ذو الرمة فانه وصف لعبد الملك بن مروان ذكاوه وجودة
شعره فاحب ان يراه فتقدم باحضاره فلما دخل عليه استنشده
فانشده قصيدته المذهبة وافتتحها بقوله

ما بال عينيك منها الماء ينسكب ... كانه من كلى مفرية سرب

واتفق ان كانت عينا عبد الملك تسيلان دائماً وظن انه عرض به
فغضب فقال مالك يا ابن الخنا وهذا السوال ثم قطع انشاده
وامر باخراجه فما قام حتى اذن للشعراء مرة اخرى فدخل معهم
وقد غيرها فقال اولاً وانشد

• ما بال عينك منها الماء ينسكب • حتى انتهى الى قوله •
• كحلا في برج صفرا في دعج • كانها فضة قد مسها ذهب •
فاجازه واكرمه وقال له لو قيلت في الجاهلية لسجدت العرب لها
ودخل ابو النجم على هشام بن عبد الملك مع الشعراء فانشده
ارجوزته التي اولها الحمد لله الوهوب المجزل حتى انتهى الى
قوله وهي على الافق كعين الاحول • ولم يقل الاحول • وقطع
انشاده وارتج عليه وعلم انها زلة عاقل فخشي ان تكون
غفلة جاهل لان هشاما كان احول فقال له هشام ويحك
اتمم البيت وامر بوجي عنقه واخراجه من الرصافة ودخل جرير
جرير بن عطية ابن الخطفي على عبد الملك بن مروان بعد ان منعه
من الدخول عليه كراهة في شعره وفيه فانشده
• اتصحو ام فؤادك غير صاح • عشية هم قومك بالرواح •
فقال بل فؤادك يا ابن اللخناء فحصر جرير وخرج خائبا وفي هذه
القصيدة يقول مادحا بما لم يات احد بمثله
• الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح
وكان خالد بن صفوان قد كف بصره وكان بلال بن ابي بردة
بغيضا له فمر به موكب بلال فقال سحابة صيف عن قليل تقشع
فسمعه بلال فقال والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب
برد ثم امر به فضرب مائتي سوط ثم امر بحبسه فقال له خالد
علام تفعل بي هذا ولم اجن جناية فقال بلال يخبرك
بذلك باب مصمت واقياد ثقال وقيم يقال له حفص

ضرب

ضرب الدهر ضرباته فنكب بلال بعد ذلك واحضر يوسف
بن عمر الثقفي عامل هشام في قيوده وكان خالد جالسا عنده
فقال له ايها الامير ان بلالا عدو الله ضربني وحبسني ولم
افارق جماعة ولا خلعت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال فقال
الحمد لله الذي اذل سلطانك وهد اركانك وازال جمالك
وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف
مظهرا للعصبية فقال بلال يا خالد انما استطلت علي
بثلاث الامر عليك مقبل وعني مدبر وانت طليق وانا عان
وانت في وطنك وانا غريب فافحمه ومن الهفوات الجارية مجرى
التطير المؤذن لفظها بالزوال والتنغيص
قال علويه كنت مع المامون لما خرج الى الشام فدخلنا دمشق
وجعلنا نطوف فيها على قصور بني امية فدخلنا قصرا من قصورهم
فوجدناه مفروشا بالرخام الاخضر كله وفيه بركة
يدخلها الماء ويخرج منها فيسقي روضة قد جمعت فيها
انواع الاشجار وفي القصر من اجناس الاطيار ما يغني صوتها
عن العود والمزهار فاستحسن المامون ما راى وعزم على
الصبوح فدعا بالطعام والشراب فاكلنا وشربنا ثم قال
غنني باطيب صوت والذه فلم يمر على خاطري غير هذا الصوت
• لو كان حولي بنو امية لم • ينطق رجال اراهم نطقوا •
فنظر الي مغضبا وقال عليك وعلى بني امية لعنة الله فعلمت
اني قد اخطات فاخذت اعتذر من هفوتي وقلت يا امير

المومنين اتلومني ان اذكر بني امية وزريا بعبدهم كان
يركب في ما يتي غلام ومملوك له وملك ثلثماية الف دينار الى
غير ذلك من الضياع والاثاث وانا عبدكم اموت جوعا فقال
ما وجدت شيئا تذكرني به نفسك غير هذا ثم سكت ساعة
وقال اعدل عن هذا وغنني بما اقترحت عليك فلم يحضرني
غير هذا الصوت

الحين ساق الى دمشق ولم اكن ارضى بدمشق لاهلنا وطنا

ارضى

فرماني بالقدح فاخطاني وقال قم الى لعنة الله وحر سقر
ثم قام فركب فكان اخر عهدي به حتى مات ووفاة المامون
لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان عشرة ومايتين
وكانت خلافته منذ قتل الامين عشرين سنة واشهر وله
من العمر ثمان واربعون سنة وكذلك عمر بن عبد الله بن
طاهر وتوفي في ربيع الاول سنة ثلثين ومايتين وكانت
مدة امارته بخراسان تسع عشرة سنة **ولما فرغ المعتصم**
من بنا قصره بالميدان جلس فيه مع جماعة من اعيان جلسايه
وقد مايه سرورا به فما راى الناس احسن من ذلك اليوم
فقام اسحاق بن ابرهم الموصلي وانشد قصيدة يهنيه
فيها اولها

يا دار غيرك البلا ومحاك يا ليت شعري ما الذي ابكاك

فتطير المعتصم وتغامز الناس وعجبوا من مبادرته في هذا
مع علمه وفهمه وطول خدمته للملوك وقام المعتصم من

ذلک

ذلك المجلس متطيرا فذكر انه لم يعد اليه **وذكر الصابي** في كتاب
المهفوات ان شرف الملك ابا سعيد الوزير جلس يوم عيد
والناس يدخلون عليه يهنونه وعيد حوته فانشد احد
الشعرا من قصيدة يعاتبه

وانت حصني الذي الوذ به فما لكم قد تهدمت شرفه

فتطير الوزير من ذلك لمناسبة شرفه بشرف الملك في
لقبه ثم انشد اخر قصيدة اولها

عقد الصيام بيوم الفطر محلول فقدم الكاس فالقنديل معزول

فازداد تطيره وعجب الحاضرون من سوء ما اتفق فلما كان
السابع من شوال قبض عليه **وممن استدرك هفوة لسانه من
المقالة ورد بالاعتذار ما تولد بها من البلا** قال المنصور حججت سنة احدى
واربعين ومايه وانا خليفة ماشيا النذر لزمني فانفردت
عن الناس واذا انا باعمى كنت اعرفه يتردد لمروان بن
محمد فسلمت عليه واخذت بيده فقال من انت قلت رفيقك
الى الشام وانت تريد مروان بن محمد فرد على السلام وانشد

امت نساء بني امية منهم وبناتهم بمضيعة ايتام
نامت جدودهم واسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والاسرة منهم فعليهم حتى الممات سلام

فقلت له والغضب مستول علي والرفق مشير الي كم كان
مروان اعطاك قال اغناني حتى لا اسال احدا بعده ابدا
ملكني الجوار والغلمان والمال قلت واين ذلك قال

بالبصرة قال المنصور فلولا ان حق الصحبة منعني عنه كنت
قد هممت به فقلت له اتعرفني قال ما اثبتك معرفة ولا انكرك
من سوء قلت انا المنصور فاسقط في يده ووقعت عليه الرعدة
ثم قال يا امير المومنين اقلني جبلت القلوب على حب من احسن
اليها فاقلته وانصرفت ثم طلبته بعد ذلك ليسامرني فكان
البيدا ابادته قال ابو الفرج الاصفهاني واتى عبد الملك بن مروان
بعصقلة بن هبيرة وكان ممن اخذ مع الخوارج فامر بقتله
وقال البيت القايل
فنا سويد والبطين وقعنب ومنا امير المومنين شبيب
فقال يا امير المومنين انما قلت امير وفتح الرا فاستحسن
ذلك منه واطلقه فانظر الى حذق هذا الرجل سكن جاشا
بحركة امد عمره من اجلها بالبركة وذلك انه فتح الرا من كلمته
وحذف حرف الندا والمنادى المضاف منصوب ابدا وقال
الحجاج لعبد الرحمن ابن ابي بكرة ما مالك قال لقد
ختمت على الف الف درهم ثم ان عبد الرحمن شعر بزلة
لسانه وخاف غايلة الحجاج فتداركها مسرعا وقال ولقد
صحبت وما املك الا خاتمي هذا واتي المامون برجل ادعى
النبوة فقال له ما اسمك قال انا احمد النبي فقال لقد ادعيت
زورا ثم امر بضربه فلما راى الرجل الاعوان قد احاطت
به قال يا امير المومنين انا احمد النبي فهل تذمر انت
فتداركه المامون ما بقي من رمق المنية بالمنة واورى

ل

له زند المنحة بالمحنة وهذا الفن كثير لا يحصى ولا يفي وجوده عند
الاستقصا ما جاء في ذم الجهالة والجنون وما اشتملا عليه
من الفنون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتزوجوا
الحمقا فان صحبتها بلاء وفي ولدها ضياع ولا تسترضعوا الحمقا
فان لبنها يغير وقال عمر رضي الله عنه لم يتم جنين في بطن حمقا تسعة
اشهر الا خرج مايقا حد الحمق قالوا هو قلة الاصابة ووضع
الشي في غير الموضع الذي وضع له وقيل هو فقدان ما يحمد من
العاقل وقيل لعمر بن هبيرة ما حد الحمق قال لا حد له كالعقل
وقال ابو يوسف الناس ثلثة مجنون ونصف مجنون
وعاقل فاما المجنون فانت منه في راحة لتركك الاختلاط
به واما العاقل فقد كفيت موونته فمن قولهم في ذم
الحمق واظهار خافيه وانه داء عضال لا يمكن تلافيه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاحمق ابغض الخلق الى الله حرمه اعز الاشياء
عليه وقيل اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام
اتدري لم رزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل
ان طلب الرزق ليس بالاجتهاد وقيل من لا عقل له لا دين
له ومن لا دين له لا اخرة له وقال الشعبي اذا اراد الله
عز وجل ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله وقال
الحمق داء ودواءه الموت وقال الشاعر
لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها
وقال بعض الحكماء لو جاز لوم الاحمق على ان يعقل

النصف مجنون فانت معه في تعب لضرورة الاحتياج اليه صح

لوا

جان لوم الاعمى على ان يبصر وروى ان عيسى عليه السلام اتى
باحمق ليداويه فقال اعيانى دواء الاحمق ولم يعيني دواء
الاكمه والابرص وقال الشاعر
وعلاج الابدان ايسر خطبا حين تعتل من علاج العقول
وقال موسى الهادى له في معرض التقريع يا احمق فقرّبه
فهشم انفه فساله ابوه المهدى عن ذلك فقال قال لي يا احمق
ولو قال لي يا مجنون لاحتملته وقال الشعبي خطب الحجاج
يوم جمعة فاطال فقام اليه رجل اعرابى وقال ان الوقت
لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك فامر به فحبس فاتاه
اهله وقالوا انه مجنون فقال الحجاج ان اقر بالجنون خليت
سبيله فجا الى الرجل اهله وسالوه ان يقر لهم بالجنون
فقال لا والله لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ
كلامه الحجاج فعظم في نفسه واطلقه وقال الاصمعي قلت
لغلام من ابناء العرب ايسرك ان يكون لك مائة الف درهم
وانك احمق قال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يجني علي
حمقي جناية يذهب مالي ويبقى حمقي وقال سعيد بن عمار
مكتوب في التوراة من صنع لاحمق معروفا فهو خطيئة
مكتوبة عليه وقيل اذا قيل لك ان فقيرا استغنى او غنيا
افتقر او حيا مات او ميتا عاش فصدق واذا بلغك
ان احمقا استفاد عقلا فلا تصدق وقالوا الاحمق
تتمنى امه انها ثكلته وتتمنى زوجته انها عدمته وتتمنى

مما روى انه لما اهبط الله تعالى
ادم الى الارض اتاه جبريل فقال يا ادم
ان الله تعالى قد اخيرك ثلث
خصال لتختار منهن واحده
قال وما هن قال الحياء والدين
والعقل قال ادم اني اخترت
العقل قال جبريل للحياء والدين
ارتفعا قد اختار العقل
قالا لا نرتفع قال ولم
أعصيتما قالا لا ولكنا امرنا
ان لا نفارق العقل حيث كان

قال الاوزاعي
قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله
انت تبرى الاكمه والابرص وتحيي
الموتى باذن الله فما دواء
الاحمق قال ذلك اعياني

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى
هجرة الاحمق قربة الى الله

جاره منه الوحدة ويود جليسه منه الوحشة ومما اخترناه
من حكم اولي التجارب في ذم الحمق ومن هو بهذه المثابة
قال ابن عباس مجامعة العاقل في الغل والوثاق خير من مجامعة
الجاهل على السندس والاستبرق وقال الاحنف بن قيس
اني لاجالس الاحمق الساعة الواحدة فاتبين ذلك
في عقلي وقال لقمان لابنه لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال
فانه كالسيف حسن منظره قبيح اثره وقال الجاحظ لا تجالس
الحمقى فانه يعلق بك من مجالستهم يوما من الفساد ما لا يعلق
بك من مجالسة العقلاء دهرا من الصلاح فان الفساد
اشد التحاما بالطبايع وقال بزرجمهر مقاساة الاحمق
عذاب الروح وقال سالم بن قتيبة لا تطلب حاجتك
الى احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك سكوته خير من نطقه
وبعده خير من قربه وموته خير من حياته وقالوا العاقل مرجو
خيره على كل حال والاحمق مخوف شره على كل حال وقال الحسن
بن علي رضي الله عنهما هجران الاحمق قربة الى
الله عز وجل وقال ابن المعتز ان الاحمق ضال مضل
ان اونس تكبر وان اوحش تكدر وان استنطق
تخلف وان ترك تكلف مجالسته غم ومولاته تغر
ومقاربته شقاء ومفارقته شفاء ابن بسام
لا تيأسن من اللبيب وان جفا واقطع حبال الكف من حبال الاحمق
فعداوة من عاقل متجمل اولى واسلم من صداقة احمق

وقالت الحكماء مثل الاحمق كالثوب الخلق ان رفأته من
موضع تخرق من موضع اخر • مسكين الدارمي
• انق الاحمق لا تصحبه • انما الاحمق كالثوب الخلق •
• كلما رقعت منه جانبا • حركته الريح وهنا فانخرق •
• او كصدع في زجاج فاحش • هل ترى صدع زجاج يرتتق •
• واذا عاتبته كي يرعوي • زاد جهلا وتمادى في الحمق •
وقالوا الاحمق كالرمل الهاري كلما قومت منه جانبا انهار عليك جانب
اخر **ومما يستدل به من ذميم الخلائق على حمق الاحمق**
والمائق قالوا من طالت قامته وصغرت هامته وانسدلت لحيته
كان حقيقا على من يراه ان يقضي بعدم عقله السلام ابن ابي وكيع
يهجو اللحى
• ان تطل لحية عليك وتعرض • فالمخالي معلوقة للحمير •
• علق الله في عذاريك مخلاة • ولكنها بغير شعير •
• لو راى مثلها النبي لاجرا • في لحى الناس سنة التقصير •
وقال اخر
• صاحبنا الخياط ذو لحية • كانها في عرضها والكمال •
• ملحفة للهو مطروبة • ووجهه من فوقها كالخيال •
ويقال في التوراة ان اللحية مخرجها من الدماغ فمن افرط
على طولها قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو
احمق **وقالت اعرابية** لقاض قضى عليها اصغر راسك فبعد
فهمك وانسدلت لحيتك فانتشر عقلك وما رايت ميتا قضى

بين حيين غيرك **وقال مسلمة بن عبد الملك** يعرف حمق
الرجل في اربع طول لحيته وبشاعة كنيته وافراط شهوته ونقش
خاتمه فدخل عليه رجل وهو مع جلسائه طويل اللحية فقال لهم
اما هذا فقد اتاكم باحدى فانظروا اين هو من الثلاث فقيل
ما كنيتك قال ابو الياقوت فقيل فما نقش خاتمك قال
وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
فقيل فاي الطعام احب اليك قال الجلنجبين فانشد مسلمة
• ما بعد كنيته وطول لحيته • ونقش خاتمه شك لمعتبر •
وقال المامون اذا طالت اللحية تكوسج العقل **ما جاء في ذكر النوادر عن مجانين البادية**
فممن شهر منهم بالملح وعرف • واستحسن كلامه النادر
واستطرف • جعيفران واسمه جعفر وانما صغر للتحبيب
وهو القايل في نفسه
ما جعفر لابيه ولا له بشبيه • اضحى لقوم كثير فكلهم يدعيه •
هذا يقول بنيي وذا يخاصم فيه • والام تضحك منهم لعلمها بابيه •
ويقال ان هذه الابيات صنعها في دعبل فيكون قوله اذ اوهما
دعبل لابيه والرواية الاولى هي التي رواها ابو الفرج الاصبهاني
في كتاب الاغاني • وكان جعيفران متشيعا قيل له يوما اشتم
فاطمة وخذ درهما قال لا بل اشتم عايشة واخذ نصف درهم
واستقبلته امراة صبيحة فدنا اليها وقبلها فاكب الناس
عليه يضربونه فانشدهم
• علقوا اللحم للبزاة • على ذروتي عدن •

غم لاصو المحب فيه • على خلعه الرسن

لو ارادوا عفافه يفتنوا • وجهها الحسن

ووقف على علي بن اسمعيل الهاشمي فقال له اعطني درهماً

فطرده الغلمان فقال

قد زعم الناس ولم يكذبوا • انك من غير بني هاشم

فقال لغلمانه ردوه واعطوه درهمين فاخذهما وانشد

قد كذب الله احاديثهم • يا هاشمي الاصل من ادم

وحكي الجاحظ قال كان جحيفران يماشي رجلاً فقعد الرجل عنده فقال له ما هذا قال اردت ان اقرنك به قال فمع من انا منذ الغداه وتشاجر رجلان في رجل ادعياه فقال احدهما هو من طفاوه وقال الاخر هو من بني راسب فبينما هما كذلك اذ مر جحيفران فسالاه ان يحكم بينهما فقال تشد يداه ورجلاه بالقد ويرمى في دجلة فان طفا فهو من طفاوه وان رسب فهو من بني راسب ومن مشاهير مجانين الكوفة البهلول ذو العقل السقيم والذهن المفلول ولد لاسحاق بن محمد ابن الصباح بنت فساه ذلك وامتنع من الطعام والشراب فدخل عليه بهلول وقال ايها الامير هذا الجزع والحزن جزعت لخلق سوي وهبه الملك العلي ايسرك ان يكون مكانها ابن ويكون مثلي فضحك الامير ودعا بالطعام والشراب واذن للناس بالدخول عليه للهنا ومر بهلول بقوم في اصل شجرة يستظلون

لعله حمار

بينها فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر من بهلول فلما اجتمعوا اليه قال احدهم يا بهلول تصعد هذه الشجرة وتاخذ من الدراهم عشرة قال نعم فاعطوه الدراهم فصرها في كمه ثم قال هاتوا سلماً فقالوا لم يكن في شرطنا سلم قال كان في شرطي دون شرطكم وسيل عن مسئلة في الفرايض وهي رجل مات وخلف ابنا وبنتاً وزوجةً ولم يخلف من المال شيا فقال للابن اليتم وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهم فللعصبة وحمل عليه الصبيان يوماً فالجوه الى دار مفتوحة فولجها فوجد فيها قوماً وبين ايديهم ما ينوع من انواع الطعام ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فرجع واغلق الباب ودخل وهو يقرا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وتبعه الصبيان يوماً اخر فالجوه الى دار بعض الهاشميين فراى رجلاً ضخماً بضفيرتين فقال يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً فخرج الرجل واغلق الباب وحماه من الصبيان وحمل عليه الصبيان يوماً فالجوه الى مضيق فشد عليهم بقصبة وهو يقول اذا تضايق امر فانتظر فرجاً فاضيق الامر ادناه الى الفرج وسمع مجنون يقول يوم عيد يا ايها الناس اني رسول الله اليكم فلطم وجهه وقال ولا تعجل بالقران من قبل

ان يقضى اليك وحيد وقال له الرشيد يوما من احب
اليك قال من اشبع بطنى قال انى اشبعك فهل تحبنى فقال
الحب لا يكون بالنسيئة واحضره الرشيد يوما فاجلسه
فى صحن الدار وجلست ام جعفر حيث لا يراها وعيسى بن
جعفر جالس مع الرشيد فقال له الرشيد عد لنا المجانين
فقال اولهم انا وهذه واشار الى ام جعفر فقال له
عيسى يا ابن الخنا تقول هذا لاختى فقال بهلول وانت
الثالث يا صاحب العربدة فقال الرشيد اخرجوه فقال
بهلول وانت الرابع وقال رجل لبهلول قد امر الامير
لكل مجنون بدرهمين فقال امض وخذ نصيبك
ليلا يفوتك وقيل له ايهما افضل ابو بكر او على فقال
اما وانا فى كندة فعلى افضل واذا كنت فى بنى ضبة فابو بكر
افضل وكندة فى الكوفة من غلاة الرافضة وبنو ضبة
اهل نصب وهم اصحاب الجمل ومما يوجب التسلى للقلب
المحزون من الفكاهات المحكية عن عليان المجنون
ما ذكر انه وصف للمامون فامر باحضاره فلما مثل
بين يديه ازدراه وامره ان يجلس فى مجالس العامة
ثم قال ما اسمك قال عليان فضحك منه فقال عليان
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وسوف
تعلمون فهابه المامون وعظم فى عينه بها ومر به
رجل وهو ياكل تمرا والصبيان يؤذونه فقال

الرجل

للرجل انظر هذا التمر من رحمة الله وهولا الصبيان
من عذاب الله وتولع به الصبيان يوما فقال له رجل
هل لك فى طرد هم قال نعم وانت معهم ورآه رجل
ياكل تمرا فى السوق فقال يا عليان تاكل فى السوق
قال من جاع فى السوق اكل فى السوق ورآه من لا يعرفه
فقال له انت مجنون فقال كل الناس مجانين ولكن
صار حظى اوفر وقال له رجل ما الذى صيرك الى هذا
قال المجنون القضا وقال له من لا يعرفه غريب انت قال اما من
العقل فنعم واما عن البلد فلا ودخل بهلول على الرشيد
وعنده عليان فكلمها فاغلظا له فى القول فامر بالنطع
والسيف فقال عليان كنا مجنونين فصرنا ثلثة فضحك
الرشيد وعفا عنهما ومن ظرايف اخبارهم الانيقة
ولطايف نوادرهم الرشيقة ما حكى ثمامة
بن اشرس قال بعثنى الرشيد الى دار المجانين لاصلح
ما فسد من حالهم فرايت فيهم شابا حسن الزى كانه
صحيح العقل فقال لى يا ثمامة انك تقول ان العبد
لا ينفك من نعمة يجب الشكر عليها وبلية يجب الصبر لديها
وانت تبيع المطبوخ ارايت لو سكرت ونمت وقام اليك
غلامك واولج فيك مثل ذراع البكر فقل لى اهذه نعمة
يجب الشكر عليها او بلية يجب الصبر لديها قال ثمامة
فلم ادر ما ذا اجيبه فقال مسئلة قلت وما هى قال

متى يجد النايم لذة النوم ان قلت في حال نومه فمحال وان
قلت اذا استيقظ فبعيد ان يجد لذة شي انقضا ومضى
فبهت لا احير جوابا فقال مسئلة اخرى قلت وما هي قال
تزعم ان لكل امة نذيرا فمن نذير الكلاب قلت لا ادري
الجواب فقال اما الجواب عن السوال الاول فيجب ان
نقول القسم ثلثة نعمة يجب الشكر عليها وبلية يجب الصبر لديها
وبلية يجب الصبر عنها فهذه من القسم الثالث وهي البلية
التي يجب الصبر عنها واما المسئلة الثانية فالجواب عنها
انها محال لان النوم داء ولا لذة مع وجود الداء واما
المسلة الثالثة واخرج من كمه حجرا وقال اذا عدا عليك
كلب فهذا نذيره ورماني بالحجر فاخطاني واصاب الحائط
فلما راه قد اخطاني قال فانك النذير يا ايها الكلب الحقير
فعلمت انه مجنون وان عقله مصاب فتركته وانصرفت
وقنعت من الغنيمة بالاياب **وكان في** بني اسد مجنون
يسمى لغدان فمر بقوم من بني تيم الله بن ثعلبة فعبثوا به
فقال يا بني تيم الله ما اعلم في الدنيا خيرا منكم قالوا وكيف
ذلك قال لان بني اسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني
وسلسلوني وكلكم مجانين وليس فيكم مقيد
وكتب بعض المجانين الى عتبا وهو كتابي اليك لثلاث
ساعات من ليلة الميلاد التي صبيحتها يوم المهرجان ودجلة تطفح
بالماء هياهيا والحجام لا تزداد الا كثرة والصبيان فلكم

الله

الله وبه دستمهم لا يزدادون الا وقاحة فان قدرت ان لا تبيت
الا وحولك حجارة فافعل واستعمل قول الله عز وجل واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل **وركب** ابن بختيشوع
المتطبب مع المامون فتعلق به مجنون وقال ايها الطبيب
جس نبضي فجسه وقال له ما تشتكي قال الشبق قال
خذ مسواكا من اراك وادخله من ورائك فانه صالح لذلك
فرفع المجنون فخذه وضرط وقال خذ هذه من بنائك حتى
تجرب دواك فان كان صالحا لذاك شكرناك وزدناك
والا يكون لنا طبيب سواك فضحك المامون من كلام المجنون
وخجل ابن بختيشوع **ووقف** صباح الموسوس على قوم
فسالهم شيئا فردوه فولى وهو ينشد
ابيات اذا احسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس
وقال بعضهم رايت مجنونين يتنازعان رغيفا يوثر كل
واحد منهما صاحبه به وهما يتقاسمان عليه فقلت لهما وانا
اظن اني اربح عليهما انا اكله ان لم تاكلاه فقال احدهما ان
معه ادما لا يسوغ الا به قلت وما هو قال ضيق الخلق وقح
العنق فوليت عنهما فقالا يا مجنون لولا غضاضة الادم
اكلناه منذ حين **وسمع ابو الصقر** المجنون سقاء يصيح يوم
جرهذا يوم يسقي فيه الماء فقال واي يوم يطعم فيه الخبز
وحكى علي بن الجهم الشاعر قال مررت بمجنون والناس
مجتمعون عليه يعبثون به فلما راني قصد في دونهم

واخذ بعنان بغلتي ثم انشد

لا تخلطني بمعشر الهمج الذين تراهم * فوحق من ابلى بهم نفسي وعاقلهم

لو قيس موتاهم بهم كانوا هم موتاهم * ثم جال بطرف في الحلقة فراى

شابا مليح الوجه حسن الهيئة فوثب اليه ووثق ماكان

عليه ثم نظر الي وانشد * هذا السعيد لديهم قد صار لي

اشقاهم ووقف بعض المجانين على باب مسجد فبال

فارادت العامة ضربه فقال لهم ارايتم لو بال ها هنا حمار

كنتم ضاربيه قالوا لا قال فهو ذا حمارا فانه لا عقل لي

فرقوا له واطلقوه ومما اختير من شعرهم الرقيق الجزل

المنظوم في سلك جامع الجد والهزل حدث ابن حبيب

في كتاب عقلاء المجانين له باسناده الى ابي اسحاق ابراهيم

الابلي قال رايت فهرك المجنون يوما خارج باب الحمام والصبيان

يضربونه ويؤذونه وهو يبكي فقلت ما خبرك ابا محمد قال

اذاني هؤلاء الصبيان اما يكفيني ما انا فيه من العشق

والجنون قلت ما اظنك مجنونا قال بلى والله وعاشق

قلت فهل قلت في عشقك شيئا قال نعم ثم انشد

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو

فهذا له حد وهذا له حد

وقد سكنا تحت الحشى وتحالفا

على مهجتي ان لا يفارقها الجهد

واي طبيب يستطيع بحيلة * يعالج من داءين ما منهما بد

هما استوطنا قلبي وجسمي كلاهما

فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد صح

قال

قال الابلي فوليت عنه فقال قف واسمع ما اقول فان

شرح غرامي على الخلي يطول فوقف وانشد

جنون ليس يضبطه الحديد * وحب لا يزول ولا يبيد

فجسمي بين ذاك وذا لحيد * وقلبي بين ذاك وذا عميد

ثم قال لي انصرف يكفيك وحكي ايضا ان هرون الرشيد مر

بدير فظاهر الرقة فلما اقبلت مواكبه اشرف اهل الدير ينظرون

اليه وفيهم مجنون مسلسل فلما راى هرون رمى بنفسه

بين يديه وقال يا امير المؤمنين قد قلت فيك اربعة ابيات

افانشدك اياها قال نعم انشدها

لحظات طرفك في العدا * تغنيك عن سل السيوف

وعزيم رايك في النهى * يكفيك عاقبة الصروف

وسيول كفك بالندى * بحر يفيض على الضعيف

وضياء وجهك في الدجى * ابهى من البدر المنيف

ثم قال يا امير المؤمنين هات اربعة الاف درهم اشتري

بها كسيا وتمرا فقال هرون تدفع له فحملت الى اهله

وحكي ايضا قال ادريس بن ابراهيم التيمي سمعت مجنونا

انشد في يوم غيم

ارى اليوم يوما قد تكاثف غيمه

واكامه فاليوم لا شك ماطر

فقلت من غير روية

لقد حجبت فيه السحائب شمسه * كما حجبت ورد الخدود المعاجر

ومر ابراهيم ابن المدبر بالاهواز وقد صرف عنها فتعرض
اليه ماني الموسوس فاخذ بلجام بغلته وقال يا ابا اسحاق

سر مستودعا وامض محمودا فما منك خلف

انما انت سحاب هاطل * حيث ما صرفه الله انصرف
ليت شعري اي قوم اجدبوا * فاغيثوا بك من طول العجف
نظر الرحمن بالنفع لهم * وحرمناك لذنب قد سلف

فامر له بستماية درهم ونظر الى انسان وهو ياكل تمرا
ويبلع نواه فقال له لم لا ترمي نواه فقال هكذا وزن لي
وقيل له في كم يصير الانسان مجنونا فقال على قدر
الصبيان واخبار ماني اطول من مسافة الاماني ما جا في
احتجاج الاديب المحامق على ابن الحمق ازكى الخلائق قال الله تعالى
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء وقوله
عليه السلام يحاسب الناس على قدر عقولهم وفي طريق
آخر يحاسب كل امرء على مقدار عقله وفي بعض الاثار ما جعل
الله لرجل عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه وقيل من
زيد في عقله نقص من رزقه فهذا كان لذاذة العيش لا تحصل
الا بالجهالة والطيش قيل لبعض الحكما من اقر الناس
عينا وانعم عيشا قال من كفي امر دنياه ولم يهتم لاخرته
اخذه المتنبي فقال

تصفو الحياة لجاهل او غافل * عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع

ولا

ولابي بكر الكاتب

من رزق الحمق فقد رزق نعمة * اثارها واضحة ظاهرة
يحط ثقل الهم عن نفسه * والفكر في الدنيا وفي الاخرة

وقال حكيم ثمرة الدنيا السرور ولا سرور للعقلاء وقال
الشاعر

الروح والراحة في الحمق * وفي زوال العقل والخرق
فمن اراد العيش في راحة * فليلزم الجهل مع الحمق

ومن امثالهم ما سر عاقل قط وقولهم الهم والعقل لا يفترقان
كالتوامين وقولهم استراح من لا عقل له وقال بعض الحكما
العاقل في ربقة من عقله تحجزه عن اللذات وتصدفه
عن الشهوات فمتى جرى عليه حكم البشرية فاطاع هواه
واتبع غرضه قيل زلة عاقل وهفوة ذاكر فنعوذ بالله
من شرها ونرغب اليه في الكفاية منها وقال الشاعر

ارى العقل بوسى في المعيشة للفتى * ولا عيش الا ما حباك به الجهل

وقالوا الجاهل ينال اغراضه ويظفر بارابه ويطيع قلبه
ويجري في عنان هواه وهو بري من اللوم سليم من العتب
تغفر زلاته وتتغمد هفواته وقال آخر الجاهل رخي
الذرع خالي البال عازب الهم حسن الظن لا يخطر خوف
الموت بفكره ولا يجري الم الاشفاق على ذكره وقالوا
الجهل مطية المزاح والمسرح ومسرح المزاح والفكاهة
وحليف الهوى والتصابي وصاحبه في ذمام من عهدة

اللوم والعتب وامانٍ من عوارض الذم والسب وقال
الشاعر

ورايت الهموم في صحة العقل * فداويتها بامراض عقلي * ابتهاج

وقال المغيرة بن شعبة ما العيش الا في القاء الحشمة ومن
اطلق نفسه من عقال العقل والقا عصاه عامدًا في بيد الجهل
وقول بعضهم لما كان العقل في المعنى ذايدًا عن الاداب
وحايلا دون الاغراض حجر لفظه ماخوذًا من لفظة
العقال فكم بين الطليق والعاني واين المعقول من
الشارد وهل من يتصرف على اختياره ويجيب داعي
اهوايه كمن يقعد ويحصر ويكسر ويجبر وقالوا لو لم تكن
من فضيلة الجهل غير الاقدام وورود الحمام ادهما
عين الشجاعة والبسالة وسببا لتحصيل المهابة والرفعة
لو لا الجلالة وقال شاعرهم

مالي وللعقل لا استصحبته ابدا * فالعقل ينزل بي دار الذل والهون
لقد تعاقلت دهرًا لا ارى فرجًا * ومذ تجاهلت صار الناس يدعوني

وقال يحيى بن اكثم ما رايت العاقل قط الا خادمًا للجهل
وما قول عبد الله بن المعتز العقل كالمراة المصقولة يرى
صاحبها فيها مساوي الدنيا فلا يزال في صحو مغمومًا
متنغص السرور حتى يشرب الخمر فان اكثر منه غشيه
الصدى كله حتى لا تظهر له تلك المساوي فيفرح
ويمرح والجهل كالمراة الصدية لا يرى صاحبها الا محاسن

ابدًا

ابدًا قبل الشرب وبعده زاد بعض المصنفين فالعاقل
يسند على حالة الجاهل الى نفسه لترادف الهموم عليه بالتفكر في
العواقب والغرض في اكتساب المحامد والمناقب فاذا ضاق
بها ذرعًا ولم يستطع لردها نزعا احتال على ذهابها بالشرب
فيتخلى عن عقال الهموم والارتياح بايدي المسرات والافراح
ومن مستظرف ما نظم في هذا المعنى قول ابي معاذ بشار بن برد

لما رايت الحظ حظ الجاهل * والعيش في الدنيا لغير العاقل *
رحلت عنسا من كروم بابل * فبت من عقلي على مراحل *

ومن قولهم في ان العقل طريق الى العنا وسد يمنع من
الوصول الى المعنى ما روي عن محمد بن الحنفية انه قال وكل
الجهل بالغنى والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم ان
ليس له من الامر شي وفي مثل هذا يقول نصر بن محمد المعروف
بالخبزارزي

سبحان من انزل الاشيا منازلها * وصير الناس مرفوضا ومرزوقا
فعاقل فطن اعيت مذاهبه * واحمق جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حايرة * وصير العالم النحرير زنديقا

قال رجل لبزرجمهر تعال نتناظر في القدر قال وما
اصنع بالمناظرة رايت الظاهر فاستدللت به على الباطن
رايت الاحمق مرزوقًا والعاقل محرومًا فعلمت ان التدبير
ليس من العباد وقيل اعجب الاشيا نجح الجاهل واكدا
العاقل حتى قيل لو جرت الاقسام على قدر العقول لم

تعشى البهايم • وقال حبيب

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل • ويكدي الفتى في دهره وهو عالم •
فلو كانت الارزاق تجري على الحجى • هلكن اذا من جهلهن البهايم •

حدث ابن حبيب في كتابه قال حدث سعيد بن علي بن عطاف قال كان عندنا رجل عاقل ظريف اديب يسمى عامرًا وكان مع كثرة ادبه محرومًا فقيل لي انه قد تحامق فجعلت اتطلبه حتى ظفرت به في بعض الطرقات والصبيان حوله يضحكون منه فقلت له يا عامر ما هذه الحالة فانشد عاجلًا مرتجلًا

• يا عاذلي لا تلم اخا حمق • تضحك منه فالحمق الوان •
• حمقت نفسي لكي انال الغنى • فالعقل في ذا الزمان حرمان •

وذكر احمد وتر ان الشاعر تحامق فعذله بعض اصحابه على ذلك فقال حماقة تعولني خير من عقل اعوله • ثم انشد

• عذلوني على الحماقة جهلًا • وهي من عقلهم الذ واحلى •
• حمقي اليوم قايم بعيالي • ويموتون ان تعاقلت هزلًا •

ومن المنظوم في ان من افعال الزمان الباس العقلا اسمال الحرمان عبد القاهر الجرجاني

• كبر على العقل يا خليلي • وملْ الى الجهل ميل هايم •
• وكن حمارًا تعش بخير • فالسعد في طالع البهايم •

اخر

• طا عيش الرقيع في ذا الزمان • والجهول المغفول والصفعان •
• فاغتنم حمقك الذي انت فيه • تحظ بالمكرمات والاحسان •

اخر

اخر

• اذا كان الزمان زمان حمق • فان العقل حرمان وشوم •
• فكن حمقًا مع الحمقى فاني • ارى الدنيا بدولتهم تدوم •

اخر

• قد كسد العقل واصحابه • وفتحت للحمق ابوابه •
• فاستعمل الحمق تكن ذا غنى • فقد مضى العقل وارابه •

وقال بعض ظرفا الادبا وهو ابو الحسن المايق

طلبت الرزق بالحذق • من الغرب الى الشرق • فلم يكسبني العقل سوى البعد من الخلق • فادبرت عن العقل • واقبلت على الحمق • فعاف الناس اشعاري • وقالوا احمق الحمق • وجاوا لابي الجحش بما شاء من الرزق • فمن لام على الحمق • فقد حاد عن الحق •

ومما ذكر ان الحظ اجدى لصاحبه من الحجى واهدى في طرق مآربه من نجوم الدجى قالوا العقل والحظ كالعلة والمعلول لا ينفصل احدهما من الآخر افراط العقل مضر بالجد وقيل استاذن العقل على الجد فحجبه وقال اذهب انت بي لا انا بك شاعر

• عش بجد ولا يضرك نوك • انما عيش من ترى بالجدود •

ودعت ام الاسكندر لولدها فقالت رزقك الله حظًا يخدمك به ذوو العقول ولا رزقك عقلًا تخدم به ذوي الحظوظ وخير رجل بين امرين فابى ان يختار وقال انا بجدي اوثق مني بعقلي ومن امثالهم ان تجد فلا تكد وقال ابو العلاء

احمد بن سليمان المصري

لا تطلبن بغير حظ رفعة • او رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السما كلاهما • هذا له رمح وهذا اعزل

وللامام الشافعي رضي الله عنه

با لجد يدنو كل امر شاسع • والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدودا حوى • عودا فاثمر في يديه فحقق
واذا سمعت بان محروما اتى • ماء ليشربه فغاض فصدق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني • بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى • ضدان مفترقان اي تفرق
فهو الدليل على القضاء وكونه • بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
واحق خلق الله بالهم امرؤ • ذو همة يبلى برزق ضيق
فلذ عاصرت بقلبي ضجرة • فاود منها انني لم اخلق

ويقال اذا اقبل جد المرء فالاقدار تسعده والاوطار تساعده واذا ادبر فالايام تعاديه والنحوس تراوحه وتغاديه

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا والى هذا اشار حبيب بن اوس في قوله

واذا تاملت البلاد وجدتها • تثرى كما تثرى الرجال وتعدم

وقال آخر وهو ابدع ما قيل في هذا الباب

واذا السعادة لاحظتك بعينها • نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل • واقتد بها الجوزاء فهي عنان

وقال ابن نباتة

الا فاخش ما يرجى وجدك هابط • ولا تخش ما يخشى وجدك رافع
فلا نافع الا مع النحس ضائر • ولا ضائر الا مع السعد نافع

وقال آخر

اذا كنت مرموقا بعين سعادة • فلا تخش يوما من رجوع الكواكب
فان الذي قد قرب الله سعده • بعيد لعمري من صروف النوائب

ومن الظريف المطبوع في هذا الباب قول محمد بن شرف القيرواني

اذا صحب الفتى جد وسعد • تحامته المكارم والخطوب
ووافاه الهناء بغير وعد • طفيليا وقاد له الرقيب

ما جاء في ان الفصاحة والبيان ازين ما تحلت به الاعيان

قال الله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال عليه السلام ان من البيان لسحرا حد البيان قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل كلام كشف لك عن قناع المعنى وهتك الحجاب عن الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقة اللفظ ويهجم على محصوله كائنا ما كان وقيل لجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ما البيان فقال ان يكون اللفظ محيطا بمعناك كاشفا عن مغزاك وقال آخر خير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه وموجزا ليخف على اللسان تعاطيه

فمما ورد عن جماعة من هذا العقيان في مدح موهبتي الفصاحة والبيان

قال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول
وقال سهل بن هارون البيان ترجمان العقول

وروض القلوب وقال بعض الاعراب لو لزم عليك بالفصاحة
في منطقك فانها مع صواب لفظك كالوشي البهي في حسن الصورة
ويقال من عرف بفصاحة اللسان لحظته العيون بالوقار
وقال هشام بن عروة ما احدث الناس مروة اعجب الي
من الفصاحة وبالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام
على مصر وملك زمام الامور واطلعه مليكها على الجلي من امره والمستور
فان العزيز لما راى فصاحة لسانه وحسن بيانه اعلى مكانه
واعظم شانه ومما يتميز به نوع الانسان فصاحة المنطق
وذلاقة اللسان قال بعض الحكما الكلام حد الانسان
الحي الناطق وقالوا الصمت منام والنطق يقظة وقال عبد
الملك بن مروان ان الكلام قاض يحكم بين الخصوم وضيا يجلو
الظلم حاجة الناس الى صواره كحاجتهم الى مواد الاغذية ويقال
حد الانسان انه ناطق فمن كانت رتبته في النطق ابلغ كان
بالانسانية اخلق وقيل لبعض الحكماء ايما افضل الصمت او النطق
فقال ان الله بعث انبياءه بالنطق ليبينوا الحجة وانك تمدح الصمت
بالنطق ولا يمدح النطق بالصمت وما عبرت به عن شيء فهو افضل
منه وقال الشاعر

خلق اللسان لنطقه وكلامه ۰ لا للسكوت وذاك حظ الاخرس
فاذا نطقت فكن مجيبا سايلا ۰ ان الكلام يزين رب المجلس

وقالوا اللسان اذا اكثرت حركته رقت عذبته كالرجل اذا عود
السعي مشت وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان

الاصورة

الاصورة ممثلة او بهيمة مهملة وقال بعض البلغاء
مغرس الكلام القلب ومزارعه الفكر وقيمة العقل وزهرة الاعراب
وثمرة الصواب وجانيه اللسان ومما شرف به اللسان من
خصايص الاحسان ان الله رفع قدره على ساير الاعضا فانطقه
بتوحيده والهمه لتمجيده وقالوا اللسان جوهر الانسان من
خصايصه انه اداة يظهر به البيان وظاهر يخبر عما بطن في
الجنان وحاكم يفصل بالخطاب وناطق يرد الجواب وواصف
يعرف به الاشيا وواعظ ينهى عن الفحشا وشاهد يستدل به
عن الغايب وشافع يدرك به المطالب ومونق يلهي الخاطر
ومونس يزيل وحشة النافر ومحزن تسكن به غلة الغليل ومزين
يدعو الى الجميل وزارع يثبت الوداد وحاصد يذهب الضغاين
والاحقاد ومما ينال به الانسان اعالي الرتب التحلي بانواع
جواهر الادب والادب نوعان نفسي وكسبي فالنفسي ما كان
من محاسن الافعال الدالة على كرم الطباع والكسبي ما استفادته
٤ النفس من احاسن الاقوال الاخذة باعنة القلوب والاسماع
وهو المراد في هذا الموضع ليقع ذكره في النفوس احسن
موقع قال اكثم بن صيفي الرجل بلا ادب شخص بلا الة
وجسد بلا روح وقال بزرجمهر الادب شريف
لا ينطبع الا عند وقال عبد الملك بن مروان لبنيه تادبوا
فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم اوساطا فقتم وان اعوزكم المعاش
عشتم استفيدوا من الادب ولو كلمة واحدة وقال بعض

الاعراب تعلموا الادب فانه زيادة في الفضل ودليل على العقل
وصاحب في الغربة وانيس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى
ادراك الحاجة وقال المامون والله لان اموت طالبا للادب
خير لي من ان اعيش قانعا بالجهل ويقال ذك قلبك بالادب
كما تذكي النار بالحطب وقال الخليل بن احمد من لم يكتسب
بالادب مالا اكتسب به جمالا وقال آخر الادب اكرم الجواهر
طبيعة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغايب الجليلة وينجح
القصد والوسيلة فالبسوه حلة وتزينوه حلية فانه انفق
معاش واجل رياش وقالوا من لا ادب ولا حسب له الا في
الشكر والحمد وكتب ابن العميد الى محمد بن يحيى يستعطفه في
رسالة وما احسبنا اشتركنا الا في الاسم فقط فشتان بين
محمد ومحمد فلو كنا السماكين لكنت الرامح وكنت الاعزل ولو كنا
النسرين لكنت الطاير وكنت الواقع ولو كنا السعدين لكنت
السعود وكنت الذابح اخذه من قول الفرزدق ؞ ؞ ؞
وقد تلتقي الاسما في الناس والكنى كثيرا ولكن لا تلاقي الخلايق
وكتب ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني بديع الزمان
يستعطف ايضا اني خدمت مولاي والخدمة رق بغير اشهاد
وناصحته والمناصحة للمودة اوثق عماد ونادمته والمنادمة
رضاع ثاني وطاعمته والمطاعمة نسب داني وسافرت معه
والسفر والاخوة رضيعا لبان وقمت بين يديه والقيام
والصلاة شريكا عنان واثنيت عليه والثناء عند الله بمكان

قال سيبويه كما حكي عنه ... الادب على الحسب وقد يستغنى بالادب عن الحسب ... له الكلفة ادرابه
تكلم رجل بين يدي المامون فاحسن فقال له المامون ابن من انت قال ابن الادب يا امير المومنين
فقال نعم النسب الذي انتسبت اليه ولهذا قال الاصمعي ... من حيث ... لا من حيث ...
حيث يوجد لا من حيث يولد وقال الشاعر كن ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك محموده عن النسب
وقال ابن ... ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

وا

واخلصت له والاخلاص مشكور بكل لسان وكتب ابو العيناء الى
ابي الوليد يستجديه مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا الود والشكر
فان لم تعطنا فلسنا ممن يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وابو العيناء
كما قال فيه محمد بن مكرم وقد سيل عنه زعم ان عبد
الحميد اكتب من ابي العيناء اذا احس بكرم او شرع في
طمع فقد ظلم ومن محاسن لطايفهم ما حكي ان الرشيد قال
ليحيى بن خالد اني اردت ان اجعل الخاتم الذي في يد الفضل
الى جعفر فاحتشمت منه فاكفنيه فكتب يحيى الى الفضل قد امر
امير المومنين اعلى الله قدره وانفذ امره ان ينقل خاتمه من
يمينك الى شمالك فاجاب الفضل قد سمعت ما قال امير
المومنين في اخي وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غربت
عني رتبة طلعت عليه فانظر الى عين المعاش والمكارم التي
هي للحياة غرر وللثغور مباسم ومن ملحهم ما كتب به
ابو المنذر الهاشمي تقليدا لابي الحجل يا ابا الحجل وفقك الله وسددك
والحكل خيرا رشدك وليتك خراج ضياع الهوا ومساحة
الفضا وكيل الانهار وعد الاشجار وطرا الاوتار وصدقات
البوم وقسم الشوم بين الهند والروم واجريت لك من
الارزاق ما يقوم باودك في الانفاق ببعض اهل حمص
لاهل العراق وامرت ان تجعل عيالك ببيسان
واصطبلك ببغداد ودواوينك ببغايه ومجلسك بفرغانه

وخلعت عليك خفي حنين وقميصًا من شين وسراويلًا من دين
وعمامة من سخند عين فدر في عملك كل يوم مرتين واحمد الله
على ما الهمنا فيك وقابلنا بالشكر فيما نوليك **في مدح الفطن**
والاذهان المنطهرين قدر المهان قال ابن الانباري
قولهم فلان ذكي معناه كامل الفطنة تاقبها من قول العرب ذكت
النار تذكوا اذا زاد وقودها ويقال مسك ذكي اذا كان
طيب الريح قال جميل

صادت فوادي بعينيها ومبتسم • كانه حين ابدته لنا برد •
عذب كان ذكي المسك خالطه • والزنجبيل وماء المزن والشهد •

فمن انشقت كمايم مبانيه عما اخفته من زهرات معانيه
فطفت اليه قلب شانيه بعد ما انف من تمنى اتيه
قالوا لم يزل سعد بن ضمرة يغير على النعمان بن المنذر ويتقص
اطرافه حتى عيل صبره وبدا ضره فبعث اليه ان لك الف ناقة
حمرا على ان تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان سعد بن ضمرة
نحيفًا قصيرًا ذميمًا وهو ملتف بعباءة فلما راه النعمان
ازدراه وقال لان تسمع المعيدي خير من ان تراه فقال
سعد ابيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان ولا يوسق
يستسقى بها من الغدران وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه
ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان فقال له النعمان انت
ضمرة بن ضمرة **ونظر عمر بن الخطاب** رضي الله عنه الى
الاحنف وعنده الوفد والاحنف ملتف بعباءه فترك

وان صح

عن القوم

عن القوم واستنطقه فتكلم بكلامه البليغ المصيب وذهب
فيه ذلك المذهب العجيب فلم يزل عنده في عليا الى ان عقد له
من الى ياسه ما كان له ثابتًا الى ان فارق الدنيا **قال عبد**
الملك ابن عمير قدم علينا الاحنف الكوفة اصلع الراس
اكب الاسنان اشدق مايل الذقن ناتي الجبهة جاحظ العينين
خفيف العارضين احنف ولكنه اذا تكلم جلى عن نفسه ساير
العيوب **خرج عثمان بن عفان** رضي الله عنه من
داره فراى عامر بن عبد قيس على بابه وقد القى راسه بين
ركبتيه وكان عامر شيخا ذميمًا اشعث تطًا فانكره وانكر
مكانه فقال يا اعرابي اين ربك قال بالمرصاد فيقال ان
عثمان لم يفحمه احد غيره **ونظر معاوية** الى التجار بن
اوس العذري الخطيب النسابه في عباءة في ناحية من مجلسه
فانكر مكانه وازدراه فتبين للتجار ذلك في وجهه فقال
يا امير المومنين ان العباءة لا تكلمك وانما تكلمك من فيها
وكمال الرجال ادابه لا ثيابه ثم انشد

اني وان كنت اثوابي ملفقة • ليست بخز ولا من نسج كتان •
فان في المجد هماتي وفي لغتي • فصاحة ولساني غير لحان •

واراد بعض الاعراب مخاطبة انسان ازدراه الرجل
لخسة حاله وابى ان يكلمه فقال ما لكم يا عبيد الثياب
واشباه الكلاب حقرتموني لاطماري ولم تسلوني عن
مكنون اخباري ثم انشد

المرء يعجبني وما كلمته * ويقال لي هذا اللبيب اللهذم
فاذا قدحت زناده ووريته * بالنقد زاف كما يزيف الدرهم

ودخل كثير بن عبد الرحمن وكان يلقب بزب الذباب لقصره على عبد الملك بن مروان في اول خلافته فاقتحمته عينه فقال كثير يا امير المومنين كل عند نفسه واسع الفنا شامخ البنا عالي السنا ثم انشد

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفي اثوابه اسد هصور
ويعجبك الطرير فتبتليه * فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير اطولها رقابا * ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير اكثرها فراخا * وام الباز مقلاة نزور
ضعاف الاسد اكثرها زئيرا * واصرمها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى * ولا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبي بكل ارض * وينزله على الخسف الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم كرم وخير

قال عبد الملك قاتله الله ما اطول لسانه وامد عنانه واجرى جنانه اني لاحسبه كما وصف نفسه وامر له بصلة حسنة وقال ابو عبيد البكري في لآليه ان كثيرا كان لا يبلغ طوله ضرع الابل القصر وكان اذا دخل على عبد الملك يقول له حين يراه طاطي راسك لئلا يصيبه السقف تهكما به وفيه يقول الحزين الشاعر

قصير

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قايم

وكان الجاحظ دميم الصورة قبيح الوجه ناتي العينين يحكى عنه انه قال ما اخجلني قط احد الا امراة اخذت بيدي وحملتني الى نجار وقالت له مثل هذا ثم تركتني ومضت فبقيت متعجبا من اخذها لي مثالا فسالت الصانع فقال ان هذه المراة سالتني ان اصنع لها امثال شيطان فطلب منها مثالا فجاتني بك وقرع عليه يوما الباب فخرج غلامه فسيل عنه فقال هو ذا يكذب على ربه فقيل له كيف ذلك قال نظر في المراة وجهه فقال الحمد لله الذي خلقني وصورني فاحسن صورتي الا انه اذا كتب وشى حلل القراطيس باقلامه واذا تكلم لقط الدر من كلامه وفيه يقول احمد بن سلام الكتبي

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا * ما كان الا دون قبح الجاحظ
واذا المراة جلت عليه مثاله * لم تخل مقلتها بها من واعظ

ومن ابدع في بديهته من الفضلا من غير ما سوء ولا ابتلا ابو نواس وذلك انه اجتمع ندما الامين في مجلس خلاعة وهو فيهم فخرج عليهم الامين في زينة مخمورا والجواري تحمله على سرير فلما راه ابو نواس قال ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملايكة فلله حسن انتزاع هذا الرجل ما ابدعه وابرعه وفكره بالبديهة

ما اصدعه واسرعه لقد جاوز نشاو الاختراع في الانتزاع
وتعدى الغايه وصرف العقول لاستحسان ما اشار اليه بهذه
الايه **وصعد الوليد بن عبد الملك** يوم جمعة المنبر ويقال
سليمان وعليه اكثر المورخين فسمع صوت ناقوس فقال
ماهذا قالوا ناقوس البيعه يا امير المومنين فامر بهدمها
فهدمت فبلغ ذلك ملك الروم فكتب اليه ان هدم البيعه
اقرها من كان قبلك فان كانوا اصابوا فقد اخطات وان
تكن اصبت فقد اخطاوا فسال سليمان من خواص دولته
الجواب فاعياهم فقال الفرزدق عن اذن امير المومنين فقال
قل فكتب ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فسر
بذلك وامر له بعشرة الاف درهم **وخطب قتيبة بن
مسلم** على منبر خراسان عند ما قدمها واليا فسقطت
العصا من يده فتطير من ذلك فقام اليها بعض فاخذها
ومسحها وناوله اياها وقال ايها الامير ليس كما ظن العدو ساءَ
الصديق ولكنه كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوى ۰ كما قر عينا بالاياب المسافر

فسري عنه ما كان وجده من الغم وامر له بخمسة الاف درهم
ودخل ابو الشمقمق واسمه مروان بن محمد مع خالد بن
يزيد الشيباني وقد قلده المامون الموصل فلما دخل
الموصل من بعض الدروب فاندق منه اللوا في بعض
ابوابها فتطير خالد من ذلك فقال ابو الشمقمق يسليه

عن الطير

ما كان مندق اللوا لطيرة ۰ تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه ۰ صغر الولاية فاستقل الموصلا

فسري عنه ما كان وجده **وكتب صاحب البريد** الى المامون
بذلك فزاده ديار ربيعه فاعطا خالد ابا الشمقمق عشرة الاف
درهم **ومن سيل من الاذكياء فاجاب واتى بسرعه بديهته
بالشي العجاب** دخل المامون يوما دار ديوانه فمر بغلام
جميل على اذنه قلم فاعجبه حسنه فقال من الشاب فقام
وقال الناشي في دولتك والمومل لخدمتك والمتقلب في
نعمتك الحسن بن رجا فاستحسن كلامه وامر له بماية الف درهم
ودخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المامون فسلم
فقال من انت فقال سليل نعمتك وابن دولتك وغصن
من اغصان دوحتك فاعجبه وساله عن حاجته فقضاها له
وقال ابو عبادة البحتري دخلت يوما دار الفتح ابن
خاقان فوجدت الشعرا في دهليز داره بينهم صبي
صغير السن قصير القامة فقلت له ما انت يا غلام
قال شاعر فتبسمت عجبا منه ثم قلت اجز ليت ما بين
من احب وبيني قال من البعد ام من القرب فقلت من
القرب فقال مثل ما بين حاجبي وعيني فقلت من البعد
فقال مثل ما بين ملتقى الخافقين فاخذت بيده واوصلته
الى الفتح وعرفته بما دار بيني وبينه فعجب منه واجازه

لام السفاح خالد بن برمك على كثرة عطائه وصلاته فقال
له خالد لم ار شكري يحيط بنعم امير المومنين فاستعنت بالسنة
الناس عليها **ومنها ما حكي** ان الواثق قال يوما لاحمد بن ابي
داود وقد ضجر من كثرة حوائجه يا احمد قد اخليت بيوت الاموال من
اقوالك في الطلب للايذين بك فقال يا امير المومنين نتايج شكرها
متصلة بك وذخاير اجرها مكتوبة لك وما لي من ذلك الا عشق اتصال
الالسنة بخلود المدح فيك فقال الواثق والله يا ابا عبد الله
لا منعناك ما يزيد في عشقك ويقوي من همتك وامر ان يجري على
عادته في عرض حوائجه **وكان الفضل بن يحيى** يرسل الى القاسم
بن اسحاق البصري مع جوايزه رقاعا مختومة فيرد الجواب برقاع
منشورة فنقم عليه وكره ذلك منه فكتب اليه القاسم رقاعك
تشتمل على بر ورقاعي تشتمل على شكر فانت تكتم برك وانا انشر
شكري فكل منا فعل ما وجب عليه وندب اليه **ووفد حاجب
بن زرارة** على كسرى فوقف ببابه فقال لحاجبه قل للملك
ان بالباب رجلا من العرب يريد الوفود عليك فاعلم الحاجب
كسرى بما قال فاذن له فلما وقف بين يديه قال له من انت
قال سيد العرب فقال الست القايل للحاجب انك رجل من العرب
قال نعم قلت ذلك قبل وصولي فاما اذ قد حظيت برويتك وتشرفت
بخدمتك فقد صرت سيد العرب فقال كسرى زه وامر ان يحشى
فاه جوهرا ورمى اليه وسادة فاخذها ووضعها على راسه
فتغامز عليه من حضر من المرازبة واستجهلوه فقال له كسرى

ليس

ليس هذا مكانها انما هي للجلوس عليها فقال علمت ايها الملك ولكني لما
رايت عليها صورتك اجللتها فوضعتها على اعضو يتشرف بها فقال
كسرى زه وامر ان يسور فسور **ورؤي** كثير راكبا ومحمد بن
علي الباقر ماشيا معه فقيل له اتركب ومحمد يمشي فقال هو امرني
بالركوب فطاعتي اياه في الركوب افضل من عصياني له في المشي
ودخل علي بن ارطاة على شريح القاضي فقال اني
رجل من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني قدمت بلادكم
هذا قال الخير مقدم قال واني تزوجت قال بالرفاء والبنين
قال وان امراتي ولدت غلاما قال يهنيك الفارس قال
وقد كنت شرطت لها صداقا قال الشرط املك قال وقد اردت
الخروج بها الى اهلي وبلدي قال الرجل احق باهله قال فاقض
بيننا قال قد فعلت قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت
خالتك **ودخل عمر بن الزبير** بستانا لعبد الملك بن مروان
وقد فتحت ازهاره واينعت ثماره وبسقت اشجاره وتغنت
اطياره واطردت انهاره فقال له عبد الملك ما احسن هذا
البستان فقال انت احسن منه لانه يوتي اكله كل عام وانت
توتي اكلك كل يوم **ووقف المنذر بن ماء السماء** على عجوز
من العرب فقال لها ممن انت قالت من طي قال ما منع طيا ان يكون
فيهم مثل حاتم قالت الذي منع الملوك ان يكون فيهم مثلك
فعجب من سرعة جوابها وامر لها بصلة **وركب الرشيد**
يوما وجعفر بن يحيى يسايره فراى الرشيد في طريقه احمالا

مقبلة فسال عنها فقيل له هذه ابا خراسان بعث بها علي بن
عيسى بن ماهان وكان الرشيد ولاه اياها بعد الفضل
بن يحيى فقال الرشيد لجعفر اين كانت هذه ايام
اخيك قال في منازل اصحابها يا امير المومنين نادرة ولي
المنصور سليمان ابن راشد الموصل وضم اليه الفا من
العجم وقال لقد ضممت اليك الف شيطان تذل بهم الخلق
فلما اتى الموصل عاثوا في البلاد وقطعوا السبل فانتهى
خبرهم الى المنصور فكتب اليه كفرت النعمة يا سليمان
فاجابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فقبل
المنصور عذره وصرفهم عنه ومما يستحسن من الفصاحة في
المقال فردها بما رضيه احد من النصال عروة بن الزبير
وذلك انه دخل على عبد الملك ابن مروان يوما فلما استقر به
المجلس تجاذب الجلساء اذيال المذاكرة وتساقوا الجواب
بالمحاورة فذكر اخوه فقال كان ابو خبيب يفعل كذا
وكان ابو خبيب يقول كذا فقال له احد الجلساء تكنيه
عند امير المومنين لا ام لك فقال الي يقال لا ام لك
وانا ابن عجايز الجنة يعني ان صفية بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدته وعايشة ام
المومنين خالته واسماء ذات النطاقين امه ودخل شاب
على المنصور فسأله عن وفاة والده فقال مرض ابي رحمه
الله يوم كذا ومات رحمه الله يوم كذا وترك رحمه الله

من

من المال كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي امير المومنين تتوالى
بالدعا لابيك فقال الشاب لا الومك يا ربيع لانك لم تذق
حلاوة الاباء فضحك المنصور وخجل الربيع وذلك ان الربيع
كان مولى للمنصور لا يعرف له اب قال ابو الفرج الاصفهاني
كان الربيع يدعي انه ابن يونس بن ابي فروة وبنو ابي فروة
يدفعون ذلك ويزعمون انه لقيط وجد منبوذا وكفله
يونس فلما كبر وهبه يونس للمنصور قبل الخلافة فلما ولي
الخلافة جعله حاجبا ثم جعله وزيرا وقال ابن عبدوس
الجهشياري هو الربيع بن يونس بن محمد بن ابي فروة
واسم ابي فروة كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان
بن عفان وكان يونس شاطرا بالمدينة فعلق امراة لقوم
بالمدينة ووقع عليها فجاءت بالربيع فاستعبده ولم يكن
ليونس مال فيبتاعه فابتاعه زياد بن عبد الله خال ابي
العباس السفاح واهداه له فلم يزل يخدمه حتى مات فخدم
المنصور بعده فحظي عنده واستولى على امره لحزامته
ونباهته وحكي ان قرشيا سال خالد بن صفوان بن
الاهتم عن اسمه فانتسب له فقال القرشي ان اسمك لكذب
ما احد في الدنيا بخالد وان اباك لحجر بعيد من الرشح وان
جدك لاهتم والصحيح خير من الاهتم فقال له خالد من اي
قريش انت قال من بني عبد الدار قال فمثلك يشتم تميما في
عزها وشرفها وقد هشمتك هاشم وامتك امية وجمحت

بك جمع ورضخت راسك فهش وخرمت انفك خزعمرو افصتك
قصي فجملتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا
نحن الرجال ميتا من شدة الغيظ فكانت امرا ترتنا دى فى
ازقة البصرة صارخة خالد قتل بجلى بلسانه **وافتخر قوم**
من اليمن عند هشام بن عبد الملك فقال لخالد بن صفوان
اجبهم فقال ما عسى ان اقول لقوم هم بين ناسج برود وقاتل قرد
ودابغ جلد وسايس قرد ملكتهم امراة ودل عليهم هدهد وغرقهم
فار **وحكى** ان هند بنت عتبة بن ربيعة وقفت بالموسم
وقالت يا بنى هاشم اين ابى اين اخى اين عمى الذين كانت وجوههم
تضى للسارى فى الليل الحالك ويفتق بمدحهم لسان
الذاكر فقال لها عقيل اذا دخلت النار فخذى على شمالك
تجديهم **وقال معاوية** لعقيل بن ابى طالب ما حال
عمك ابو لهب قال فى النار يفترش عمتك حمالة الحطب
ودخل عقيل على معاوية بعد ما كف بصره يوما
فقال له ما بالكم تصابون فى ابصاركم يا بنى هاشم فقال
كما تصابون فى بصايركم يا بنى امية **ودخل يزيد** بن
ابى مسلم على سليمان بن عبد الملك فلما راه قبيحا ذميما قال
لعن الله رجلا اجرك رسنه وولاك حبله فقال لعنة الله يا امير
المومنين رايتنى والامر عنى مدبر فلو رايتنى والامر على
مقبل لاستحسنت منى ما استقبحت ولاستعظمت
منى ما استصغرت فقال له سليمان اترى الحجاج بلغ

قعر جهنم بعد فقال يا امير المومنين ان الحجاج وطأ لكم
المنابر واذل لكم الجبابرة وانه يجى يوم القيمة بين ابيك
واخيك قابضا على يمين ابيك وشمال اخيك فضعه حيث
شئت **ودخل بعض الشعراء** على امير يريد مدحه
فقال له ممن انت قال من تميم فقال الذى يقول فيهم الشاعر
• تميم بطرق اللوم اهدى من القطا • ولو سلكت سبل المكارم ضلت •
قال نعم بتلك الهداية جيتك فخجل وسالة كتمانها ووصله
اخذت امراة فى زنا فطيف بها على جمل فقال لها بعض
المجان كيف خلفت الحاج قالت بخير وكانت امك فى الرعيل
الاول **اجتمع** شيطان الطاق ابرهيم بن هرون ومحمد
بن النعمان عند المهدى بعد موت جعفر بن محمد الصادق
فقال لشيطان الطاق يعرض بموت امامك فقال له
ابشر فان امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فقال
المهدى لله درك لقد اجدت وامر له بعشرة الاف درهم
ومازح المتوكل ابا العيناء فقال هل ابصرت طالبيا
حسن الوجه فقال يا امير المومنين وهل يسال اعمى
عن مثل هذا قال انما سالتك عما سلف اذ كنت بصيرا
قال نعم رايت منهم ببغداد منذ ثلثين سنة فتى ما رايت
اجمل منه ولا الطف شمايل فقال المتوكل نجده كان مواجرا
وكنت قوادا عليه فقال ابو العيناء وتفرغت لهذا يا امير
المومنين اتراني كنت ادع موالى واقود على الغربا قال

اسكت يا مابون فالمولى القوم منهم قال المتوكل اردت
ان اشتفي منهم به فاشتفيتهم مني **وقال رجل** لمغنية اشتهي
ان اقتلك قالت ولم قال لانك زانيه قالت وكل زانية تقتل
قال نعم قالت فابدا بمن تعول **لقي خالد بن صفوان** الفرزدق
وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق ذميما فقال له يا ابا فراس
ما انت بالذي لما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن فقال الفرزدق
ولا انت يا ابا صفوان بالذي قالت الفتاة لابيها في حقه يا ابة
استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين **لقي ابو نواس**
غلاما جميلا يمشي في بعض السكك فقال له الحور بين
الدور فقال الصبي ما يصنع الشيطان بين الحيطان
وحبس عمرو بن العاص عن جند مصر العطا فقام اليه رجل
حميري وقال اصلح الله الامير اذ لم تعطنا شيا فاتخذ
جندا من حجارة لا ياكلون ولا يشربون فقال له عمرو اخسا
فقال الحميري ان كنت مما ذكرت فانت اذا امير الكلاب
ومن تهكم في خطابه واعتمد الهزل في جوابه
ما حكي ان خالد بن الوليد لما قدم اليمامه نزل عسكره على قصر
من قصور الحيرة يقال له قصر بني بقيلة فسالهم ان يبعثوا اليه
رجلا من عقلايهم وذوي اسنانهم فبعثوا اليه عبد المسيح
بن بقيلة فاقبل يدب في مشيته فقال خالد بعثوا الينا
شيخا لا يفهم شيا فلما وصل اليه قال انعم صباحا فقال
خالد ان الله اكرمنا بتحية خير من هذه ثم قال له اين اقصى

اثرك

اثرك قال ظهر ابي قال من اين خرجت قال من بطن امي قال علام انت
قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال له تعقل قال نعم واقيد
قال ابن كم انت قال ابن رجل وامراة قال كم اتى عليك قال لو اتى
علي شي لقتلني قال كم سنك قال ستا وثلاثين قال خالد
ما رايت كاليوم اسالك عن شي وتجيبني عن غيره قال ما اجبتك
الا عما سالت قال كم عمرك قال ثلثمايه وخمسون سنه فجعل
لا يساله عن شي الا اجابه عنه **وقال الحجاج** لرجل من الخوارج
اجمعت القران قال ما كان مفرقا فاجمعه قال افتحفظه قال
ما خشيت فراره حتى احفظه قال ما تقول في امير المومنين
قال لعنه الله ولعنك معه قال انك مقتول فكيف تلقى الله
قال القاه بعملي وتلقاه بدمي **وكان المنصور** قد الزم الناس
بلباس قلانس طوال وان يطيلوا حمايل سيوفهم وان يكتبوا
من خلفهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي تلك سنة خمس
وخمسين ومايه وفي هذه السنة ولد الشافعي فدخل عليه
ابو دلامه زند بن الجون في هذا الزي قال كيف انت يا ابا دلامه
قال كيف من صار وجهه في وسطه وقايم سيفه في استه
ونبذ كتاب الله وراء ظهره فضحك منه وامر بتغيير ذلك
الزي **وتعرض ابو العبر** للمتوكل والمتوكل مشرف من
قصر الجعفري وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى راسه
خفا وقد جعل سراويله قميصا وقميصه سراويلا فقال المتوكل
على بهذه المثله فلما مثل بين يديه قال له انت شارب قال

لا بل عنفقه يا امير المومنين قال اني اضع رجليك في الادهم وانفيك
الى فارس قال ضع رجلي في الاشهب وانفني الى راجل قال اتراني
في قتلك ماثم قال بل ما يصلي يا امير المومنين فضحك منه
ووصله **ومن يلم على قبيح فعاله فستره بلطائف مقاله**
ذكر ان رجلا كان له ارض الى جانب ارض لرجل آخر فكان الرجل
يضم كل سنة قطعة منها الى ارضه فقال له يوما ما هذا النقصان
في ارضي والزيادة في ارضك قال ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء قال فمن اين اتيت الفضل واتيت النقص قال يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم **ومثل**
بعض الوعاظ لم تنصرف اشيا فلم يفهم ما قيل له فقال السايله
يا هذا اتقف انا للمهتدين ولا تسئل سوال الملحدين اما سمعت
قول محيي الموتى ومميت الاحياء يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن
اشياء لقد ارتكبت بمنا الفتك ذنبا عظيما فاستغفر الله ان
الله كان غفورا رحيما **وقرأ قارئ** في روضة يخبرون
مصحفا فقال ما جن خشكار ام حوارى فقال ما ارادوا فيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين **وقال يحيى بن اكثم** لشيخ
من اهل البصرة بمن اقتديت في تحليل المتعة قال بعمر بن الخطاب
قال يحيى وكيف هذا وعمر كان اشد الناس تحريما لها قال
لان الخبر الصحيح اتى عنه انه صعد المنبر فقال ان الله ورسوله
احل لكم متعتين واني محرمهما عليكم واعاقب من فعلهما
فنحن نقبل شهادته ولا نقبل تحريمه **وحكى** ان الفضل

بن

بن الربيع قال كنت اقرا كتابا ورد علي والى جانبي جليس لي ينظر فيه
فقلت له ما تصنع ويحك قال بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من نظر في كتاب اخيه المومن بغير اذنه فكانما
يطلع في النار ولنا اشياخ تقدموا فاردت ان اعرفهم كانهم
منها فشغلني الضحك منه عن الانكار عليه وسمع بعضهم قارئا
يقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقال له ويحك الاعراب
فقال كلهم يقطعوا الطريق عليهم لعنة الله وسخطه **وممن**
نازع الله رداه فاشمت به مخالفيه واعداه المقنع[٣] واسمه عطا
وكان اعور قصارا من اهل مرو وكان يعرف شيا من السحر
والنيرنجيات وكان اصل معتقده الحلول والتناسخ فادعى
الربوبية في قومه فتابعوه وقالوا بقوله فمن معضلات
اباطيله انه زعم ان الله حل في ادم ثم من ادم حل في نوح ثم
الى صورة بعد صورة من صور الانبياء والحكماء حتى وصل
الى صورة ابي مسلم الخراساني فحل فيها ثم منه اليه تعالى الله
عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا فعبده قومه
وقاتلوا دونه واتخذ وجها من ذهب لئلا يرى قبح وجهه
فلا يصيبه وكان ظهوره في خلافة المهدي وحميد بن قحطبه
والي خراسان يومئذ فقاتله فلما احس بالغلبة صنع اخدودا
من نار والقى نفسه فيه وذلك في سنة ستين ومايه **وممن**
كان يقول بالحلول الحلاج وهو الحسين ابن منصور
ويكنى ابا محمد وابا مسعود فظهر في سنة احدى وثلثماية في

[٣] الخراساني صح

خلافة المقتدر **فمما اورده المورخون الثقاة** من كلامه

المتفق عليه قوله انا الحق وقوله ايضا ما في الجبة الا الله وقوله

ايضا شعر ∴

سبحان من اظهر ناسوته ۰ سر سنا لاهوته الثاقب ۰

ثم بدا لخلقه ظاهرا ۰ في صورة الاكل والشارب ۰

حتى لقد عاينه خلقه ۰ كلحظة الحاجب بالحاجب ۰

ومن كلامه لمن تابعه كل من عذب نفسه في الطاعة وصبر عن اللذة

والشهوة وصفى حتى لا يبقى فيه شي من البشرية حل فيه روح الاله

كما حل في عيسى ولا يريد اذ ذاك شيا الا كان كما اراده ويكون

جملة فعله فعل الله **وكان عنوان كتبه** الى اصحابه من

الهو هو رب الارباب الى عبده فلان وكانوا يكتبون اليه

يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك تتصور

فيما شيت من الصور وانك لتتصور في صورة الحسين

بن منصور الحلاج ونحن نستجير بك من عذابك ونرجوا رحمتك

يا علام الغيوب واغتر جماعة من اصحاب المقتدر فخاف

المقتدر فتنته فعرض امره على الفقها فافتى بقتله خمسة

وثمانون بفتاوى وافقت راى المقتدر وممن افتى بقتله

ابو بكر بن ابى داود فامر به فضرب ماية سوط وقطعت اطرافه

وصلب واحرق واذرى رماده في دجلة فلما فعل به ذلك

جعل اصحابه يعدون انفسهم برجوعه بعد اربعين يوما

وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل ولم يصلب وانما القى شبهه

على

على شخص حالة القتل والصلب كعيسى عليه السلام وقد حل الغزالى اطلاقا

التى تنبو عنها مسامع العقلا وترفضها نفوس العلما محملا حسنا

وتاولها تاويلا بديعا وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد

فى كتابه المسمى مشكاة الانوار والله تعالى عالم الاعلان من

امره والاسرار وكان قتله لثلث بقين من ذى الحجة سنة

تسع وثلثماية **ومنهم من ارتقى بادعائه النبوة مرتقا صعبا**

فصير جيفته للطير مرعى وللهوام نهبا اول من ارتكب هذا

المحظور وامتطى فيه صهوة الغرور بعد ما نسخ صبح الرسالة

ظلام ليل الضلالة **مسيلمة الكذاب** وهو مسيلمة بن

حبيب وقيل مسيلمة بن ثمامة بن اثال بن حنيفة من حنيفة

بن عجل وكان صاحب نيرنجيات وهو اول من ادخل البيضة

فى القارورة قاله ابن قتيبة **وسجاح** وهى سجاح ابنة الحارث

من بنى يربوع تنبات وزعمت ان الوحى ياتيها وتابعها كثير

من العرب ورؤساء الجزيرة ولما سمعت بخروج مسيلمة فى

اليمامة امرت من تابعها بالمسير اليه ليقتلوه فقالوا ان

شوكته قوية وقد عظم امره فقالت عليكم اليمامة وزفوا

زفيف الحمامة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فبلغ

كلامها مسيلمة فهابها واهدى اليها ثم ارسل اليها يستامنها

على نفسه فاذنت له وامنته فقدم اليها وافدا فى اربعين

من بنى حنيفة وكانت راسخة فى النصرانية فقال مسيلمة

لاصحابه اضربوا لنا قبة وجمروها لعلها تذكر الباه ففعلوا

ذلك وارصد واحول القبة اناسا منهم فلما دخلت عليه حدثته
وحادثها فقالت ما اوحي اليك قال اوحي الي الم تر كيف فعل ربك
بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت ثم
ماذا قال اوحي الي ان الله خلق النساء افواجا وجعل الرجال
لهن ازواجا فنولج فيهن غراميلنا ايلاجا ثم نخرجها اذا نشئنا
اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت اشهد انك نبي قال
هل لك ان اتزوجك فاكل بقومي وقومك العرب فقالت نعم فقال
الا فقومي الى المخدع فقد هيي لك المضجع فان شيت ففي البيت
وان شيت ففي المخدع وان شيت سلقناك وان شيت على
اربع وان شيت بثلثيه وان شيت به اجمع قالت بل به اجمع
فهو للشمل اجمع يا نبي الله صلى الله عليك قال كذلك اوحي الي
فاقامت عنده قليلا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك
قالت كان على حق فتبعته وتزوجته قالوا فهل اصدقك شيا
قالت لا قالوا ارجعي اليه فقبيح بمثلك ان تنكح بغير صداق
فرجعت اليه فلما راها قال لها مالك قالت اصدقني صداقا
قال من موذنك قالت شبيب بن ربعي الرياحي قال علي به
فلما جاء قال ناد في اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع
عنكم صلاتين مما اتاكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء فكان
عامة بني تميم لا يصلونهما **وكان مما شرع** لهم من اصاب ولدا
من امراة لا يعود يطاها حتى يموت الولد وحرم النسا على
من ولد ذكر ون في سجاح يقول قيس بن عاصم المنقري

اضحت نبيتنا انثى يطاف بها . واصبحت انبياء الله ذكرانا
فلعنة الله والاقوام كلهم . على سجاح ومن بالافك اغرانا
اعني مسيلمة الكذاب لا سقيت اصداؤه ماء مزن حيث ما كانا ولما
سمعته العرب وارتدت بعث ابو بكر الصديق رضي الله عنه خالد بن
الوليد الى اليمامه فقاتل بني حنيفه فاستشهد خلق كثير من المهاجرين
بحريص والانصار وانهزم مسيلمة ومن معه فادركه وحشي
بن حرب فقتله ووحشي هذا هو الذي قتل حمزة بن عبد
المطلب يوم احد ووحشي يوميذ كافر وقال عند قتله
لمسيلمة يا معشر العرب ان كنت قد قتلت بهذه الحربة احب
الخلق الى رسول الله فقد قتلت بها اليوم ابغض الخلق الى الله
فهذه بتلك وكان خروجه لعنه الله اخر سنة عشر من الهجرة قبل
حجة الوداع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام
عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف
الارض ولقريش نصفها فلما قرى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى مسيلمة لعنه الله السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان كتاب
مسيلمة بخط عمرو بن الجارود وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم

بخط ابي بن كعب ذكر ذلك
ابن عبدوس الجهشياري
ثم كان من صح

ما ذكرناه انفا **وظهر في ايام ابي مسلم بها فريد المجوسي** وكان قد غاب
عن اهله سبع سنين في الصين فاصاب من طرفها قميصا تحويه قبضة
الرجل فجاء مختفيا وظهر في ناووس يجاور بلده وادعى انه

كان مرفوعًا فى السماء وانه نبى فضل به خلق كثير وكذا بسبع صلوات
وحرم الميتة وتزويج الام والاخت وبنات الاخ وبنت العم وهذا
مما يخالف دين المجوسية وفرض السبع عليهم فى الاموال وخطرات
يتجاوز بالمهرجان بعمائة درهم فاجتمع موابذة المجوس الى ابى مسلم
وقالوا هذا افسد علينا ديننا ودينكم فانفذ اليه ابو مسلم من اخذه
وقتله وصلبه **وادعى رجل** النبوة فى زمن خالد بن عبد الله
القسرى وعارض القران فاتى به خالد فقال ما تقول قال عارضت
القران قال بماذا قال يقول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وتلا السورة
الى اخرها وقلت انا انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر ولا تطع
كل ساحر فامر به خالد فضربت عنقه وصلب فمر به خلف بن خليفة
الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال انا اعطيناك العمود فصل
لربك من قعود وانا ضامن لك ان لا تعود **ومنهم من ادعى انه**
الامام المنتظر فصير عبرة لمن امعن فى العواقب النظر
وظهر فى خلافة المعتمد سنة ثمان وسبعين ومائتين بسواد الكوفة
رجل احمر العينين يسمى كرمينه فاستثقلوا هذه اللفظة فخففوها
فقالوا قرمط وكان يظهر الزهد والتقشف وكثرة الصلاة فاجتمع
اليه اهل القرية وعظموه فلما تمكن منهم اعلمهم انه الذى يشير اليه النبى
صلى الله عليه وسلم فى قوله سيخرج من اهل بيتى رجل اسمه كاسمى
يملأ الارض عدلاً كما مليت جورًا فلما اطاعوه قال لهم ان الصلاة
المفروضة عليهم خمسون صلاة فى اليوم والليلة فاشتكوا اليه
كثرتها وانها تعطلهم عن اشغالهم فسوفهم اياما ثم اتاهم بكتاب

يقول

يقول فيه انا المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو محمد بن
الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له على صورة انسان وقال ل
له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك روح
القدس وانك يحيى بن زكريا وعرفه ان الصلاة اربع ركعات
ركعتان قبل الفجر وركعتان قبل الغروب وان الاذان فى كل صلاة
اربع تكبيرات ويتشهد مرتين ويقول فى تشهده فى الاذان
اشهد ان آدم رسول الله اشهد ان لوطًا رسول الله اشهد ان
ابرهيم رسول الله اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان محمد رسول
الله اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ومن شرايعه
ان الصوم يومان فى السنة يوم المهرجان ويوم النيروز وان
الخمر حرام ولا غسل من جنابة ولا يوكل ذو ناب ولا ذو مخلب
وان القبلة الى بيت المقدس ويوم الجمعة يوم الاثنين ويشترك
فى المراة جماعة من الرجال فاجابه نحو من عشرة الاف رجل واتخذ
منهم اثنى عشر نقيبًا وقال لهم انتم لى كحوارى عيسى ثم ان
هذا المشرع المذكور اختفى واقام رجلاً يعرف بابى القوس
واسمه خلف بن عثمان داعيًا للمذهب فتعطلوا على المعتضد
الخراج من سواد الكوفة ونقضوا ايديهم من طاعته وشقوا
العصا بمخالفته فارسل اليهم سبكا غلام احمد بن محمد الطائى
فى عشرة الاف فارس فظفر بهم وقتلهم واخذ ابن ابى القوس
وحمله الى المعتضد فامر به فقلعت اضراسه وخلعت اعضاوه
ثم قطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه بالجانب الشرقى سنة

تسع وثمانين ومايتين وفي هذه السنة مات المعتضد في ربيع الاخر وله
من العمر سبع واربعون سنة ومدة خلافته تسع سنين وتسعة
اشهر واياما ثم قام فيهم آخر يسمى زكرويه ابن مهرويه فلقب نفسه
بالمهدي واخذ البيعة لولده يحيى فقتل في بعض الحروب على دمشق
واميرها دمشق طغج بن جف الفرغاني الاخشيدي فنصب له اخ يسمى
الحسن ويلقب بذي الشامه لشامة كانت في وجهه واقام
له داعيين يسمى احدهما المدثر وزعم انه المذكور في القران
والاخر المطوق فاشتدت في العباد شوكته وسلطت على
العباد نقمته وسار الى دمشق فصولح عليها بمال فرجع عنها في
سنة تسعين ومايتين وكانت عادته اذا فتح بلدة عنوة
فاستغاثوا بالمكتفي فجهز لهم جيشا عظيما وقدم عليهم الحسين
بن حمدان والقاسم بن عبيد الله الكاتب وامر الجيش بالسمع
والطاعة له فوافقهم في المحرم سنة احدى وتسعين فانهزم ذو الشامة
واسلم من كان معه فقتلوا وهرب المدثر والمطوق فالجاهم
الخوف الى قرية من اعمال الفرات تسمى داليه فانكرهما اهلها واستخفوا
احدهما عن امره فجمجم في كلامه فعوقب حتى اقر فاخذهما متوليها
وحملهما الى المكتفي وكان بالرقة فرحل بهم الى بغداد فدخلها ومن
معه من الاسرى في ربيع الاول وامر ببناء دكة في المصلى العتيق
ارتفاعها عشرة اذرع ثم اصعدوا اعلاها وقطعت ايديهم وارجلهم
من خلاف وضربت رقابهم بين يديه ثم امر بالقرمطي فضرب مايتي
سوط وكويت خواصره ثم قتل وصلب على الجسر الاعظم ثم ظفر

بزكرويه بعد ذلك بمدة في ربيع الاول سنة اربع وتسعين
وهو مجروح فدخل به بغداد ميتا فصلب على الجسر الاعظم ولم
يزل امرهم يتفاقم وخطبهم يتعاظم الى ان منعوا وفد الله من
الحج وذلك سنة سبع عشرة وثلثماية في خلافة المقتدر
ثم ان القايم فيهم يوميذ وهو ابو طاهر سليمان بن الحسن
الجنابي القرمطي دخل مكة يوم التروية فقتل من وجد من الحاج
ورمي بالقتلى في بير زمزم واخذ الحجر الاسود وعرى
الكعبه وقلع بابها فبقي الحجر الاسود وكسوة الكعبة عندهم
اثنين وعشرين سنة الا اشهرا ثم ردوه في ذي القعدة سنة
تسع وثلاثين وقد تقدم ذكر رده ثم دخل المعز لدين الله
مصر بعد ان اخذها جوهر القايد مولاه وذلك في سنة
في سنة اثنين وستين وثلثماية في ايام المطيع لله فقصد
القايم فيهم يوميذ وهو الحسن الاعصم القرمطي فملك
الشام واخرج منه عمال المصريين فانهزموا بين يديه فتبعهم
الى مصر وملك الصعيد واسفل الارض ثم عاد منها على نية
العود اليها الى الشام فوجد جماعة قد ملوا اشمابروا وبيته
ورفضوا قواعد الدين بكيسه والوثيه فلم يجمع الله له على شق
عصا الاسلام شملا ولم يعض له بعد في الايمان قولا ولا فعلا
وتفرق اصحابه ايدي سبا واسترجع الدهر منه ما نهب وسبا
وهذا الذي ذكرناه يشترك في القول به اصحاب الاراء
والمقالات الخايضون في عشواء الجهالات كاصحاب النحل

والملك المتمسكين بآرائهم مع ما فيها من الفساد والخلل كالحشوية والمعتزلة وغلاة الرافضة وغيرهم وكل منهم قد اضله الله على علم غير الفرقة الناجية التي هي لعمر الله ناجية فنعوذ بالله من الضلالة بعد الهداية ومن الحور بعد الكور ومن الانكار بعد الاستبصار انه سميع مجيب **ما جاء في ذم البلادة والتغفل من ذوي التعالي والتنزل** ومعنى البلادة والتغفل انه الغلط في الوسيلة والطريق الى المطلوب مع صحة القصد فالمغفل مقصده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد ورميته في الوصول الى الغرض غير صحيحة كما قال بعض الحكماء اذا افتقر العالم الذهن قل على الاضداد احتجاجه وكثر اليهم احتياجه وتعاورته السنة الشكوك واشتبهت عليه مناهج السلوك وقالوا التغفل تحريف الشيء عن مواضعه مع التيقن ان ذلك صواب **كما ذكر ان احمد** ابن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي المامون فمر بقصة مكتوب فيها فلان اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المامون وقال يا غلام ثريدة ضخمة لابي العباس فانه اصبح جايعا فخجل احمد وقال ما انا جايع يا امير المومنين ولكن صاحب هذه الرقعة احمق وضع على يايه ثلاث نقط كانا في القدر فقال المامون دع عن هذا فان النقط شهود الثرود والجوع اضطرك الى ذكر الثريد فلما اتي بالثريد احتشم احمد من اكله فقال له المامون بحقي عليك الا اكلت منه فترك القصص ومال الى الصحفة فاكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يديه ورجع الى

القصص

القصص فمر بقصة فيها مكتوب فلان الحمصي فقراها الخبيصي فضحك المامون وقال يا غلام جام خبيص فان غدا ابي العباس كان ابتر فخجل فقال يا امير المومنين صاحب هذه الرقعة احمق من الاول فتح الميم فصارت كانها سنتان فقال دع عنك هذا فلولا حمق هذا والاول مت جوعا فاتي بجام خبيص فابى ان ياكل من كثرة الاستحيا فقال له المامون بحقي عليك الا ملت نحوه فانحرف اليه واكل منه ثم غسل يديه وانصرف الى القصص فاحترز في قراتها وتثبت في حروفها فما حرف حرفا حتى اتى على اخرها **وقد اخترت من مذام المغفلين ما حسن وراق ودر اضمنتها اصداف هذه الاوراق** ذم ابو عبيدة معمر بن المثنى مستمليه كيسان وقد املى عليه شيئا فعجز عن ادراكه فقال والله ما فهم ولو فهم لوهم **وقال الجاحظ** كان كيسان يكتب غير ما يسمع ويستفتي غير ما يكتب ويقرا غير ما يستفتي امليت عليه يوما عجبت لمعشر عدلوا بمعتمر ابا عمرو فكتب ابا بشر واستفتى ابا زيد وقرا ابا حفص **وساله ابو عبيدة** عن رجل من شعر العرب ما اسمه فقال خداش او خراش او رياش او خماش او شيء اخر واظنه قرشيا فقال له ابو عبيدة من اين علمت انه نسبه في قريش قال رايت اكتناف الشينات عليه من كل جانب **وذكر الجاحظ عنه** انه شهد على رجل عند بعض الولاة فقال سمعت باذني واشار الى عينيه ورايت بعيني واشار الى اذنيه انه امسك بتلابيب هذا الغلام واشار الى كميه وما زال يضرب خاصرته واشار الى فكيه

فضحك الوالي وقال له احسبك قرات كتاب خلق الانسان على
الاصمعي قال نعم وسال ابو عون رجلاً عن مسئلة فقال على الخبير بها
سقطت سالت عنها ابي فقال سالت عنها جدك فقال لا ادري وقالوا
فلان يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ويقرا
غير ما يكتب وقالوا فلان ذو بصيرة عمياء عند تامل العواقب
وتجربة صماء عند تشابه النوايب وقال شاعر يهجو جاهلاً

• جهول غامض في لحم وشحم • ولم ينسب الى عقل وفهم •
• اذا لبس البياض فعدل قطن • وان لبس السواد فعدل فحم •

ومن تقاصر فهمه عن ادراك الصواب للبادي فتطاول
بذمه لسان الحاضر والبادي احمد بن الخصيب وزير المنتصر ووزر
ايضاً للمستعين عمل ابو العيناء كتاباً في ذمه حكى فيه ان جماعة
من الفضلاء اجتمعوا في مجلس وكل منهم يكره ابن الخصيب لما
كان فيه من الفدامة والجهالة والنضفر فتجاذبوا اطراف الملح في
ذمه فقال علي بن بسام كان جهله غامراً لعقله وسفهه قاهراً
لحلمه وقال ثمرة الرايض لو كان دابة لتقاعس في عنانه وحرن
في ميدانه وقال اخر كنت اذا وقع لفظه في سمعي احسست النقصان
في عقلي وقال بعض كتابه كنت ارى قلم ابن الخصيب يكتب ما لا يصيب
ولو نطق لاخبر بنوك عجيب وقال ابرهيم بن المدبر كنت عنده يوماً
فقدم الطعام وهو هليون فاكب عليه فقلت اراك راغباً في
الهليون فقال بلغني انه يزيد في الباءة يعني الباه وقال
اخر لو غابت عنه العافية لنسيها وشيع عنه ابو العيناء بعد

هذا

هذا التصنيف فقال ان دنوت منه غرك وان بعدت عنه ضرك
فحياته لا تنفع وموته لا يضر وكان ابن الخصيب اذا ناظر شغب وجلب
وتعاير فمن يناظره اذا افحم عن الجواب وخفي عنه الصواب
واستولت عليه البلاده وعري كلامه من الافاده وقال فيه محمد
بن الفضل

• قل للخليفة يا ابن عم محمد • اشكل وزيرك انه ركّال •
• قد احجم المتظلمون مخافة • عنه وقالوا ما نروم محال •
• ما دام مطلقة علينا رجله • اودام للنزق الجهول مقال •
• قد نال من اعراضنا بلسانه • وبرجله عند الصدور رجال •
• اشكله عن ركل الرجال وان ترد • مالا فعنده وزيرك الاموال •

وحكى عنه انه راي جراداً كثيراً يطير فقال لجلسايه لا تقتلوا
اني احسبه كله ميتاً • وفيه يقول بعض الشعراء يهجوه من
ابيات

• حمار في الكتابة يدعيها • كدعوى الحرب في زياد •
• فخل عن الكتابة لست منها • ولو لطخت ثوبك بالمداد •

وقد هجا ابو العيناء اسد بن جهور ونحا فيه هذا
المعنى فقال

• تعس الزمان لقد اتى بعجائب • ومحى رسوم الظرف والاداب •
• واتى بكتاب لو انبسطت يدي • فيهم رددتهم الى الكتاب •
• جيل من الانعام الا انهم • من بينها خلقوا بلا اذناب •
• لا يعرفون اذا الجريدة جردت • ما بين عياب الى غياب •
• اوما ترى اسد بن جهور قد غدا • متشبهاً لاجلة الكتاب •

لكن بحرق الفطومار اذا ۝ ما احتيج منه الى جواب كتاب

فاذا اتاه سايل فى حاجة ۝ رد الجواب له بغير جواب

وسمعت نزعت الكلام وشه ۝ وقبيحه باللحن والاعراب

نحكانك امك هبكه نرنقر الفلا ۝ ما كنت تغلط مرة بصواب

ولآخر يهجو بعض كتاب الخراج

لو قيل كم خمس وخمس لارتأى ۝ يوما وليلة يعد ويحسب

بين يدى بعقلته السما تفكرا ۝ ويظل يرسم فى التراب ويكتب

ويقول معضلة عظيم امرها ۝ ولان فهمت فان فهمى اعجب

حتى اذا خدرت انامل كفه ۝ عدا وكادت عينه تتصوب

اوفى على نشز وقال الا اسمعوا ۝ قد كنت من طرب اجن واسلب

فيه خلاف ظاهر ومذاهب ۝ لكن مذهبنا اصح واصوب

خمس وخمس ستة او سبعة ۝ قولان قالهما الخليل وثعلب

ومن كان صوابه عن غير اعتماد وخطاؤه بعد تروّ واجتهاد

شجاع بن القاسم كاتب اوتامش التركي وكان اميا لا يقرا ولا يكتب ولا يفهم ولا يُفهم وانما علم علامات كان يكتبها فى التوقيعات قال الحسن بن مخلد كنت يوما عند المستعين ومعنا اوتامش اذ دخل شجاع بن القاسم وسراويله قد خرج من خفه حتى وقع على قدمه وهو يسحبه ويده وسر فقال له المستعين ويحك يا شجاع ما هذه الحالة فقال الساعر يا سيدي داسني كلب فمزقت سراويله وثيابه فضحك منه المستعين وقال لاوتامش مثل هذا ينبغي ان يستعمل من الكتاب ومن

ظريف ما يخبر عنه ان احمد بن عمار عمل شعرا يختلف القوافي ولا معنى له مما يليق بفهمه وعقله متعمدا ذلك ليضحك منه اخوانه ووقف اليه وقال ايها الوزير ليس الشعر صناعتي ولكنك احسنت الي والى اهلي بما اوجب شكرك فعملت ابياتا امدحك بها فتتفضل بسماعها مني فقال اغناك شرفك عن التكسب بالشعر وانشاده فقال لا بد ان تتفضل وتاذن لي فاذن له فانشده

شجاع لباب كاتب معا ۝ تجلود ضخم خطه السيل من علي

خبيص لبيص مستمر مقعم ۝ كبير انيذ وشمال مهذب

بليغ لبيع كلما شيت قلته ۝ لديه وان اسكت عن الامر يسكت

فطين لطين امر كل زاجر ۝ خصيف لصيف كل ذلك يعلم

اديب لبيب فيه فهم وعفة ۝ عليم بشعري حين انشد يشهد

كريم حليم قابض متباسط ۝ اذا جيته يوما الى البذل يسمح

فسر بذلك وشكره على انشاده ووصله بعشرة الاف درهم واجرى له الف درهم فى كل شهر وكان محمود الوراق عنا هذا المذكور بقوله من ابيات

يا ناظرا يرنو بعيني راقد ۝ ومشاهدا للامر غير مشاهد

او ابو تمام بقوله

ولو نشر الخليل له لعفت ۝ بلادته على فطن الخليل

او قول هذا القايل فلان لا ينتبه ولو ادخل فى الكور ونفخ عليه الى ان يستثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والمامون يتكلم وقد اسبلوا براقع الغفلة على وجوه الفطن والفهم عنهم

ينفخ فى الصور وحكى الجاحظ فى كتاب البيان ان المامون كان

قد رحل والتبلد فيهم قد وطن فلما فرغ المامون من كلامه
اقبل سهل بن هرون على الناس وقال ما لكم تسمعون فلا تعون
وتفهمون ولا تفقهون وتشاهدون ولا تتعجبون والله
انه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما يفعل بنو مروان
في الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمكم كعبيدهم ولكن كيف يعرف
الدواء من لا يشعر بالداء فاستحسن المامون ذلك منه
واتى له منزلته الاولى وكلام سهل يحتمل مدح فصاحة
المامون وذم البلادة التي انزلت جلساءه المنزل الدون
واثباته في حقهم بالذم اوجب علينا ان نلزم **ما جاء فيمن تاخرت**
منهم المعرفة ونوادر اخبارهم المستظرفه فنبدا
باخبار من اسا في التفقد والعياده ولم يحسن خطابه في
السؤال ولا الاعاده **قال عامر الشعبي** عيادة النوكى
اشد على المريض من مرضه فانهم حمى الروح وطليعة ملك
الموت **دخل رجل** على عروة بن الزبير يعوده لما قطع
رجله لعله اوجب عليه فعذر لك فقال اقطعت رجلك قال نعم
قال جيد قال اوجعك شديد قال نعم قال جيد ثم قال
لا تغتم فانك لو رايت ثوابها لتمنيت ان الله قد قطع رجليك
ويديك واعمى بصرك ودق صلبك فكان مصاب عروة
بما يراه المزيد في نكده اكثر من مصابه بما قطع من جسده
ودخل آخر على مريض يشكو من راسه فقال لاهله
لاضير اذا رايتم المريض هكذا فاغسلوا ايديكم منه

وعاد
آخر

آخر مريضا فقال له ما بك قال وجع الركبة قال ان جريرا قال
بيتا ذهب عني صدره وبقي عجزه وليس لداء الركبتين دواء فقال
المريض ليت عجزك ذهب كما ذهب صدره **وعاد آخر** مريضا فقال
لاهله اجركم الله فقالوا انه لم يمت بعد قال يموت ان شاء الله
وعاد آخر مريضا فلما خرج قال لاهله لا تفعلوا في هذا
كما فعلتم في تلك الاخريات وما اعلمتمونا به **وعاد آخر** مريضا
فلما خرج قال لاهله احسن الله اجركم وعزاكم فقالوا انه لم يمت
قال عرفت ولكني شيخ كبير لا استطيع النهوض واخاف ان
يموت واعجز عن المجي لعزاكم به **وعاد رجل** الشعبي فابرمه ثم قال
ما تشتهي قال اشتهي قال اشتهي ان لا اراك **وعاد آخر** مريضا
فقال له ما تشتكي قال وجع الخاصرة قال والله كانت علة ابي
فمات منها فعليك بالوصية يا اخي فدعا المريض ولده وقال يا بني
اوصيك بهذا الا تدعه يدخل الي بعد هذه **وعاد آخر** رجلا فلما
راه انشد متمثلا بما املى قلبه الغبي على لسانه العيي يموت الصالحون
وانت حي تخطاك المنايا لا تموت **وذكر المسعودي** ان عمرو بن
العاصي لما قدم من مصر على معاوية انشده هذا البيت فاجابه
عمرو

• اترجو ان اموت وانت حي • ولست بميت حتى تموت •

دخل محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن ابي عتيق
على عايشة رضي الله عنها يعودانها فقال لها عبد الله كيف
حالك يا عمة جعلني الله فداك قالت في الموت قال لا جعلني الله

فداك فاني كنت اظن ان في الوقت فسحة ومن عرف بالتغفل
واشتهر وفاق فيه اهل الافاق ومهر ابو عبد الله
الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري كان نفيسًا في المترفين
ودينًا للمتغفلين وجب الجد فهو ذو جدة ويسار وعدم العقل
فسيان عنده اليمين واليسار وكان عند المقتدر من خواص
حضرته وممن له الكلمة المطاعة في دولته ثم نقم عليه وصادره
فاخذ ستة الاف الف دينار وغير ذلك من اثاث ومواش وعقار
ومن نفايس الاعلاق والذخاير مالا يوجد قليله عند عقلاء الاغنياء
فمن طرف اخباره وملح اثاره ما حكي ان انسانًا سأله عن صفته
فقال رايته شيخًا طويلًا طويل اللحية خفيف العارضين صغير
الراس تشهد صورته عليه بالنوك وحكي عنه انه دخل على
ابن الفرات فاخذ ابن الفرات يحدثه وهو غافل عنه ساهٍ تارة
ينعس وتارة يبهت فقال له كم ذا السهو والنعاس فقال يا سيدي
عندنا في المحلة كلاب لا تدعنا ننام من كثرة صياحهم وهراشهم
فقال له ابن الفرات لم لا تأمر عبيدك بضربهم فاني احسبهم جروله
فقال لا تقل ذلك ايها الوزير كل كلب منهم مثلي ومثلك نوع
آخر منها الفيح تغدى ابو السربال عند سليمان بن عبد الملك
وهو يومئذ ولي عهد ابيه فقدم امامه جديًا وقال كل
من كليتيه فانها تزيد في الباه . فقال لو كان كما يقول الامير لكان
راسه مثل راس البغل وقال بعضهم دخلت على ابن الجصاص
يومًا والمصحف في حجره وقد بل كاغده بدموعه واذل نفسه

بخشوعه

بخشوعه فسألته ما الذي دهاك امراهه وخط لغتو وكنت لا اعرف ما نهى
الله عنه وحذر منه فقلت ما الذي اوصى الله به وحذر منه قال
اكل المخيض مع الجوار فقلت وكيف ذلك قال الم تسمع قوله ويسالونك
عن المخيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المخيض ولا تقربوهن
ثم قال يا اخي هل تعرف لي من توبة قلت التضرع الى الله في الدعاء
بالاقالة والابتهال اليه بصدق المقال فقام وكشف عن راسه
وحسر عن ذراعيه ورفع يديه وقال اللهم انك تجد من ترحمه
سواي ولا اجد من يعذبني سواك فتركته وانصرفت متعجبًا من
هذه الحالة موقنًا ان الجد لا يكون بسعي المحتال وسمع يوما
يقول في سجوده سجد لك بياضي وسوادي خاضعًا ضارعًا
ماصًا البظر امه ومن انا عبدك وابن عبدك الزاني بن الزانيه
حتى لا تغفر له وما يشبه هذا القول لغيره ما حكي ان ابا شعيب
العلاي كان لا يصوم ولا يصلي ويقول انما يصلي المتكبرون الذين اريد منهم
التواضع ويصوم الشباع حتى يعرفوا قدر الجياع وكابر اقتدي
في قوله بما حكي ان الرستمي كان عنده قوم من التجار فحضرت
الصلاة فنهض ليصلي فنهضوا معه فقال ما لكم ولهذا وما
انتم منه الصلاة ركوع وسجود وقيام وقعود وانما فرض الله
هذا على المتجبرين والمتكبرين والملوك الاعاجم مثلي ومثل
ذي الاوتاد و نمرود وانوشروان وليس انتم من هولاء فما لكم
لهما لكنه المغرور اقتدي به في القول دون العمل وحمل
اوزار الجهل وبيس ما حمل واهدى ابن الجصاص الى العباس

وازال نهاك فقال كلت
مع الجواري الحيض فقد بت

بن الحسن الوزير نبقا وكتب معه تقلبت بان نبقا فاهديت
لك النبقا فكتب اليه الوزير ما تقبلت ولكن تبقرت ومن

اخطا فى سؤال وجواب وظن ان كلامه عين الصواب

ما ذكر ان انسانا كان يكثر الجلوس فى حلقة الشافعى رضى انسانا صح
الله عنه وكان ذا رواء وهيبة وكان الشافعى يجله ويكرمه
فسال اى وقت يحرم على الصايم الاكل فقال الشافعى عند طلوع
الفجر قال فان طلع الفجر بعد طلوع الشمس قال فمد الشافعى رجله
ومدها ولم يحتشم منه وقال الجاحظ دخل رجل على الشعبى
وبين يديه الفقها فقال بعد ان اطال الجلوس ايها الشيخ انى
اجد فى قفاى حكا افترى لى ان احتجم فقال الشعبى الحمد لله
الذى نقلنا من الفقه الى الحجامه واكثر ما نقع هذه
النوادر من القصاص سئل بعضهم عن اربعين ماشيه
نصفها ضان ونصفها ماعز كيف تخرج زكاتها قال يخرج
عنها راس نصفها ضان ونصفها ماعز وقيل لبعضهم ان
نصرانيا قال لا اله الا الله لا غير ما يجب عليه ولم قال يوخذ منه
نصف الجزيه ويومر باداء نصف ما على المسلمين من الفرايض
والسنن وان مات دفن بين مقابر اليهود والنصارى كما قال
الله لا الى هولاء ولا الى هولاء فهو من المذبذبين واتى بعض
القصاص نصرانى يريد ان يسلم فقال قم عنى اتريد ان توقع بينى
وبين عيسى يوم القيمة وسئل بعض القصاص عن لوط فقال كان
رجلا لوطيا نعوذ بالله من فعله فلما انصرف عنه الناس لامه

بعض

بعض اصحابه واعلمه ان لوطا كان رسولا الى قوم كان ذلك الفعل القبيح فعلهم
وان لوطا نهاهم عنه فندم على ما قال فلما كان فى المجلس الاخر سئل
عن فرعون فقال دعونا من حديث الانبيا واسئلوا الله السلامه
قوم لا رايناهم ولا راونا كيف نتكلم فى اعراضهم وسئل بعضهم
وكان ناصبيا عن معاويه فقال ليس معاويه بمخلوق لانه كاتب
الوحى والوحى ليس بمخلوق وكاتب الوحى من الوحى وقرا قارى
فى مجلس سيفويه ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطيين
فقال لمن حضر ارفعوا ايديكم وقولوا اللهم اجعلنا منهم وقال
الفضل ابن اسحاق الهاشمى سمعت قاصا وقد قرى فى مجلسه
يتجرعه ولا يكاد يسيغه فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه
وكان سيفويه ممن تلاوط فبينما هو يوما يقص على الناس
اذ اقبل جماعة صبيان حسان كانهن الياقوت والمرجان فقال
يا اصحابنا اقبل العدو ارفعوا ايديكم وقولوا اللهم ولنا ادبارهم
وكبهم على وجوههم وارنا سواتهم ومكن رماحنا من ظهورهم
انك على كل شى قدير وسيفويه بضم الفا وفتح اليا ضبطه الامير
ابو نصر بن ماكولا فى كتاب الاكمال ومن تاخرت معرفته من

الحكام وتقدم جهله فى القضايا والاحكام

ما حكى عامل منصور بن النعمان انه كتب اليه من البصرة انى
اصبت سارقا سرق نصابا من حرز فما اصنع به فكتب اليه
منصور ان اقطع رجله ودع يده يبرح على عياله فاجابه
العامل ان الناس ينكرون هذا لقول الله عز وجل فى

القران والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاءً بما كسبا نكالاً
من الله والله عزيز حكيم فكتب اليه القران نزل من السماء ونحن
في الارض والشاهد يرى ما لا يرى الغايب وتقدم رجل الى بعض
القضاة بخصمٍ فقال ان هذا باعني ثوبًا وجدت فيه عيبًا وسالته
ان يقيلني فابى فالتفت اليه القاضي وقال له اقله عافاك الله
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قيلوا فان الشياطين
لا تقيل وقيل لقاضي حمص كيف تحكم على اللوطي قال بنصف
حكومة الزاني قيل له ولم قال ان الحمار يحمل نصف ما يحمل الجمل
وهذا حكم مفهوم وادعت امراة على زوجها مهرًا عند بعض
القضاة فانكر فامر القاضي ان يجلد حدين فقيل له لم حكمت
بهذا قال لانهما زنيا اذ لم يكن بينهما مهر قيل فلا يجب على المراة قال
بلى لان النخلة اذا لم يحمل راسها احرق اصلها وتقدم جماعة الى
قراقوش وكان عاملاً لصلاح الدين الملك الناصر على مصر بقتيل
وثورٍ ورجل مكتوف وقالوا ايها الامير ان هذا الثور صال
على هذا الرجل فقتله وهذا مالكه وهو العاقلة فتفكر ساعة ثم
امر بالثور ان يشنق ويطلق صاحبه فقيل له ما هذا احكم الله
فقال لو جرى هذا في زمن فرعون ما فعل غير هذا فانه
القاتل ولا يحل لي ان اقتل غير القاتل وهذه الحكاية ذكرها
القاضي الاسعد بن مماتي في الكتاب الذي سماه الفاشوش
في احكام قراقوش والعهدة عليه فيما حكى وكان نصر بن مقبل
عاملاً للرشيد على الرقة فاتى برجل من الطرقا وجد ينكح شاةً

فقال

فقال ايها الامير انها والله ملك يميني وقد قال الله او ما ملكت ايمانكم
فاطلقه وامر ان تضرب الشاة الحد فان ماتت تصلب قالوا ايها
الامير انها بهيمة قال وان كانت بهيمة فان الحدود لا تعطل وان
عطلتها فبيس الوالي انا فانتهى خبره الى الرشيد ولم يكن راه قبل
فدعا به فلما حضر بين يديه قال له ممن انت قال مولى الكلب
فضحك منه ثم قال له كيف بصرك بالحكم فقال يا امير المومنين
البهايم والناس عندي فيه سوا ولو وجب حد على بهيمة وكانت امي
او اختي لحددتها ولم تاخذني في الله لومة لايم فامر الرشيد ان
لا يستعان به في عمل فلم يزل معطلاً الى ان مات ومن التغفل الواقع

من الشعرا في مدايح السادات والكبراء

قال الخفاجي ينبغي للشاعر ذي التمييز في فنه والنحرير ان لا يعبر
عن المدح بالالفاظ المستعملة في الذم ولا في الذم بالالفاظ المستعملة
في المدح بل يستعمل في جميع الاغراض الالفاظ اللايقة بها ففي موضع
الجد الفاظه وفي موضع الهزل الفاظه الا ترى ان الانسان
اذا مدح ذكر الراس والهامة والكاهل واذا هجا ذكر الاخادع
والقفا والقذال وان كانت معاني الجميع متقاربة فيقبح بالشاعر
ان يقول للملك وحق قذالك مكان وحق راسك لان الاستعمال
يختلف في الالفاظ وان كان في المعنى غير مختلف فمن الغلطات
المعدودة في ذلك قول ابي نواس ∴
جاد بالاموال حتى ۔ حسبوه الناس حمقا ۔ وكقول ابي تمام
ما زال يهذي بالمكارم دايمًا ۔ حتى ظننا انه محموم ۔ وكقوله

يا ابا جعفر جعلت نديمكا ، فاقبح الوجوه حسن قفاكا ،
الى غير ذلك من شعراء المولدين والمحدثين والعصريين فيهذي وحمق
والحمق وذكر القفا من الالفاظ اللايقة بالهجاء **وقد اشبه ما عيب**
ما حكي ان زبيدة ابنة جعفر بن ابي جعفر المنصور انشدها قاصد
من الاعراب ، ازبيدة ابنة جعفر ، طوبى لسايلك المثاب ،
تعطين من رجليك ، ما تعطي الاكف من الرغاب ، فوثب اليه
خدمها وهموا بضربه فمنعتهم من ذلك وقالت اراد خيرا فاخطا وهو
احب الينا ممن اراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك اندى من يمين
غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان ابلغ اعطوه ما امل وعرفوه
ما جهل **وعاب الفضل بن يحيى** على ابي نواس قوله في قصيدة
مدحه بها
، ساشكوا الى الفضل بن يحيى بن خالد ، هواك لعل الفضل يجمع بيننا ،
فقال الفضل ما زدت على ان جعلتني قوادا فقال انه جمع تفضل
لا جمع توصل **وقد تابعه ابو الطيب** المتنبي في قوله من قصيدة
يمدح بها سعيد بن كلاب يقول ؞
، على الامير يرى ذلي فيشفع لي ، الى التي تركتني في الهوى مثلا ،
وعيب عليه ايضا قوله في قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن
حمدان ، ليت انا اذا ارتحلت لك الخيل ، وانا اذا نزلت الخيام ،
فانه انزل نفسه منزلة الذل وعبر عن همته بالقلة فجعلها مركوبه
ولم يكفه ذلك حتى البس الممدوح شعاره واكسبه عاره فجعلها
له راكبا تارة ومركوبا اخرى ولم يصفه بصفة المدح التي هو بها

اخرى

احرى فاساء الادب واخطا الطريق وعدم الرشد وعن التوفيق
ودخل بعضهم على رييس الروسا ابي الغنايم فانشده
فسبحان الذي اعطاك ملكا ، وعلمك الجلوس على السرير ،
اتذكر اذ قميصك جلد شاة ، واذ نعلاك من جلد البعير ،
فقال له رجل من الجلسا اتقول هذا للرييس لا ام لك فقال والله
ما ظننت اني قلت عيبا غير اني مدحت الرييس بما مدحت به فضحك
منه ووصله **وحدث** احمد بن اسماعيل بن الخصيب قال دخلت
على سليمان بن وهب بابيات اعزيه فيها عن امه فاخذت في انشا
فقال انا اعزك الله في مصايب قد انثالت علي من كل جانب قلت
وما هي اطال الله بقاك قال ماتت امي وغير اسمي ورثي ميتي
بمثل هذا الشعر ورمى الي رقعة فيها مكتوب ؞
، لام سليمان علينا مصيبة ، مجللة مثل الحسام الباتر ،
وكنت سراج البيت يا ام سالم ، فاضحى سراج البيت بين المقابر ،
فاشتغلت بالضحك عن البكا وبالتسلي عن العزاء وكان الشعر لابي
ايوب واسمه صالح بن شهريار بن اخت الوزير **ومدح بعضهم**
اميرا فقال ؞ انت الهمام الاريحي ، الواسع بن الواسع ،
فقال له من اين عرفت ذلك قال سمعت الناس يثنون عليك
ذلك **ومن شوارد هذا النوع وافراده ما يغني بعرض المتامل**
وافراده ما حكي ان عبد الله بن رواحة راته امراته على بطن جارية
له فخرجت وشحذت شفرة ثم دخلت اليه تريد قتله فوجدته
وقد خرج من عندها فقال لها مهيم فقالت اما اني لو وجدتك

دها

حيث كنت لو جاءت بها بطنك فقالها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهانا ان يقرا احدنا القران جنبا قالت اقرا فانشد

اتانا رسول الله يتلو كتابه ۞ كما لاح مشهور من الصبح ساطع
اتانا بالهدى بعد العمى فقلوبنا ۞ به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ۞ اذا ما استقرت بالجنوب المضاجع

فلما سمعت مقالة قالت امنت بالله وكذبت بصري فاخبر بذلك عبد الله
بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه
واسر عتاب بن ورقاء جماعة من الخوارج فوجد فيهم امراة فقال
لها وانت يا عدوة الله ممن مرق من الدين وخرج على المسلمين اما سمعت
قول الله عز وجل في كتابه العزيز ؛

كتب القتل والقتال علينا ۞ وعلى الغانيات جر الذيول

فقالت حسن معرفتك بكتاب الله دعانا الى الخروج عليك يا عدو الله
وصعد المنبر باصفهان فخطب وقال في اثناء خطبته وذلك
كما قال الله في كتابه العزيز ؛

ليس شيء على المنون بباق ۞ غير وجه المسبح الخلاق

فقال له الرجل ليس هذا قول الله وانما هو قول عدي بن
زيد قال فنعم ما قال والله عدي بن زيد ومثل ذلك ما حكى
ان علي بن زياد الايادي قال في بعض خطبه اقول لكم ما قال
العبد الصالح ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد
فقام اليه انسان وقال ما هذا قول عبد صالح انما هو قول فرعون
فقال من قاله فقد احسن وانصف وامّ رجل من الظرفاء

بقوم

بقوم اياما وكانوا من المتغفلين بمكان وكانوا يطعمونه الخبز والكامخ
لا يزيدونه عليهما شيئا فصلى بهم يوما الصبح فقرا في الركعة الاولى
بعد الفاتحة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولا تطعموا ائمتكم الكامخ
بركما فان لم تجدوا لحما فشحما فان لم تجدوا شحما فبيضا ومن لم
يفعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا وقرا في
الركعة الثانية بعد الفاتحة فان لم تجدوا بيضا فسمكا والمجموع
سكباجا فان لم يكن سمكا فلبنا ولا تمخضوه مخضا ولا تحمضوه
تحميضا ومن لم يفعل ذلك فقد افترى اثما عظيما فلما فرغ من
صلاته جاءوه واعتذروا اليه من التقصير في حقه وانه لم يكن
عندهم علم بان الله انزل في الوصية بالائمة شيئا وسالوه في اي
سورة هذه الاية فقال لهم في سورة المائدة وكان بعض
الحمقا يعشق جارية فهام بها دهرا ولا يقدر على الوصول
اليها فزارته يوما فنام وتركها فقالت له ويحك ما دعاك الى
النوم وقد ظفرت بمن تهواه فقال يا سيدتي انا انام لعلي اراك
ايضا في المنام كما قال الشاعر ؛

واني لاستغشي وما بي نعسة ۞ لعل خيالا منك يلقى خياليا

وكتب آخر الى محبوبته ان رايت ان تزورينا عصمنا الله
واياك فافعلي فكتبت اليه يا احمق متى عصمنا الله لم نلتق ابدا
وذكر ان عبد الله بن فضلويه وكان عامل قزوين انشد
يوما ۞ يوم القيمة يوم لا دواء له ۞ الا الطلاء والا الطيب والطرب
فقال له بعض من حضر اخطات انما هو يوم الحجامة فقال

اعذروني فاني لا احسن النحو ما جاء في ان انواع الغفلة والبله ستور
على الاولياء مسبله قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر
قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرًا منهم الآية وقال عليه السلام رب
اشعث اغبر ذي طمرين لا يعبأ به لو اقسم على الله لابره وقال عيسى
عليه السلام كونوا بلهًا كالحمام حلمًا كالحيات وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اطلعت على اهل الجنة فرايت اكثر اهلها البله قال
العلماء هم البله في طلب الدنيا الاكياس في طلب الآخرة فمنهم الذي
كان قالبه مع الخلق وقلبه مستغرقا في اسرار الحق عليان يحكي
عنه ان رجلا قال له من العاقل وهو يهوّ به فقال من حاسب
نفسه وراقب ربه وقال حفص بن غياث قاضي الكوفة مررت
بعليان وهو جالس في السوق فلما رآني قال من اراد ان يتعجل سرور
الدنيا والنار في الآخرة فليتمنى ما هذا فيه قال حفص والله لقد تمنيت
لما سمعت كلامه ان امي لم تلدني واني مت قبل ان الي القضا
وعن ابي فديك قال رايت عليان وقد دلي رجليه في
قبر وهو يلعب بالتراب فقلت ما تصنع هاهنا قال اجالس اقوامًا
لا يؤذونني ان حضرت ولا يغتابونني ان غبت فقلت قد غلا السعر
فهلا تدعو الله فيكشف عن الناس ما هم فيه فقال والله لا
ابالي ولو حبة بدينار ان الله اخذ علينا ان نعبده كما امر وان
عليه رزقنا كما وعد وقال لابي الوفا وقد مر به رايناك اسمنت
دابتك واهزلت دينك اما والله ان امامك لعقبة كؤود
لا يجوزها الا المخفون وقال الحسن بن سهل بن منصور

رايت

رايت الصبيان يرمون عليان بالحجارة فادماه حجر منهم فقال
. رب راحم لي باحجار الاذى . لم اجد بدًا من العطف عليه .
وممن كانت نفسه عن الشبهات مكفوفة بهلول ويعد من
مجانين الكوفة قال عبد العزيز بن المتكلم رايت البهلول يومًا باكيًا
فقلت يا بهلول كيف اصبحت قال اصبحت انتظر لقاء من يوجب الاجر
ويحط الوزر ويشدد الازر ثم قال لي يا عبد العزيز احسن مجاورة
النعم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ولما دخل الرشيد
الكوفة خرج الناس لينظروا اليه فناداه بهلول ثلاثا فقال الرشيد
من المجتري علينا في هذا الموضع فقيل له بهلول فرفع السجاف
وقال ادنه فقال يا امير المومنين روينا بالاسناد عن قدامة
بن عبد الله العامري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى جمرة
العقبة لا ضرب ولا طرد ولا قيل بين يديه اليك اليك وتواضعك
في سفرك هذا خير من تجبرك وتكبرك قال فبكى الرشيد
حتى جرت دموعه على الارض وقال احسنت يا بهلول زدنا يرحمك
الله قال روي عنه عليه السلام انه قال ايما رجل آتاه الله
مالًا وجمالًا وسلطانًا فانفق من ماله وعف في جماله وعدل
في سلطانه كتب في ديوان الله من الابرار قال الرشيد احسنت
يا بهلول وامر له بجائزة فقال اردها على من اخذتها منه فلا حاجة
لي بها قال يا بهلول ان كان عليك دين قضيته عنك قال
يا امير المومنين ان هولاء اهل الراي بالكوفة اجمعوا على
ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال فهل لك ان اجري عليك

رزقا يقوم بك ويكفيك فرفع طرفه الى السما وقال يا امير المومنين
انا وانت عيال الله فمحال ان يرزقك وينساني ثم تركه ومضى
وهذه الحكايه لذوي العقول كافيه وللقلوب من ادوا الذنوب
شافيه **ومن مشاهير هذه الطايفة سعدون الطالب للعلا**
والراغب عن الدون روى خالد بن عبد الله الطوسي قال حاج الرشيد
الى مكة فرشد من جوف العراق لبعده عن غير ... فمشى عليها
لقضا نذر وجب عليه فاستند يوما الى ميل من تعب ناله واذا
بسعدون قد عارضه وهو يقول ؛

هب الدنيا تواتيكا ❊ اليس الموت ياتيكا ❊ فما تصنع بالدنيا
وظل الميل يكفيكا ❊ الا يا طالب الدنيا ❊ دع الدنيا لشانيكا
كما اضحكك الدهر ❊ كذاك الدهر يبكيكا

فبكى هرون وقال الويل لنا ان لم يعف الله عنا **وقال عيسى** ابن
علي رايت سعدون والصبيان يرمونه بالحجارة فصرفتهم عنه فقال
لي بعض الصبيان انه يزعم انه يرى ربه فقلت له اما تسمع مقالة
الصبيان فقال يا اخي منذ عرفت الله ما فقدته ثم قال ؛

زعم الناس انني مجنون ❊ كيف اسلوا ولي فواد مصون
علق القلب بالبكا في الدنيا ❊ وهو باسر مغرم محزون

وعن عطا بن سعيد قال كتب سعدون الي اما بعد يا هذا
ان لم تستحي من الخلق فاستحي من الخالق واحذر سهما من سهامه
فان سهامه لا تخطي ولا يغرنك حلمه عنك فانه ان عاقبك اهلكك
وهتك سترك ثم كتب عنوانه ان السمع والبصر والفواد كل اوليك

كان عنه مسولا **وقال اسمعيل** بن عطا مررت بسعدون فلم
اسلم عليه فنظر الي وقال ؛

يا ذا الذي ترك السلام تعمدا ❊ ليس السلام بضاير من سلما
ان السلام تحية مبرورة ❊ ليست تحمل قايليها مغرما

وروى سعدون يكتب بفحم على جدار ؛

ما حال من سكن الثرى ما حاله ❊ امسى وقد درست هناك حباله
امسى ولا روح الحياة تصيبه ❊ ابدا ولا لطف الحبيب يناله
امسى وقد درست محاسن وجهه ❊ وتفرقت في قبره اوصاله
واستبدلت منه المجالس غيره ❊ وتقسمت من بعده امواله
ما زالت الايام تلعب بالفتى ❊ والمال يذهب صفوه وحلاله

ما جا في ذكر من عمرت الوفود ناديه وغمرت بالجود اياديه
عمرو بن عبد مناف فانه اول من هشم الثريد وجمع عليه قومه لذلك هاشما
وفيه يقال ؛

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ❊ ورجال مكة مسنتون عجاف

ويقال في المثل ما احد كهاشم ولا كحاتم وابن حتم واجواد العرب ثلثة
لا رابع لهم كعب بن امامة الايادي وهرم بن سنان المزني وحاتم
الطاي وقد جمعهم بعض الشعرا في بيت واحد في قوله ما دحا من
ابيات ❊ لو ادرك العصر من كعب ومن هرم ❊ وحاتم جودكفيه لما ذكروا
وكان معاوية جوادا وهو اول من اعطى الف الف درهم في صلة وكان
يعطيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر **ولما مات معاوية**
دخل عبد الله بن جعفر على يزيد فقال يا امير المومنين ان امير المومنين

كان يصله حتى في كل عام بالف الف درهم فقال يزيد نعم وكرامة
اعطوه الف الف والف الف والف الف فقال عبد الله بابي انت وامي
يا امير المومنين وما قلتها لاحد قبلك قال يزيد ولك عليها الف الف
اخرى فخرج عبد الله باربعة الاف الف درهم ولم تزل اعطيات
الخلفا الوف الالوف وكان آخر من نطلها من الخلفاء المنصور ومن
الوزرا الحسن بن سهل ومن مشاهير الاجواد الطلحات وهم خمسة
طلحه بن عبيد الله التيمي وهو طلحة الفياض وطلحة بن عمر بن عبد الله
بن معمر التيمي ايضا وهو طلحة الجود وطلحة بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري وهو طلحة الندى وطلحة بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وهو طلحة الخير وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة
الطلحات وانما سمي ذلك لانه كان اجودهم وقيل لانه وهب في
عام واحد الف جارية فكانت كل جارية اذا ولدت غلاما سمته طلحة
على اسم سيدها فسمي طلحة الطلحات بذلك واول من عمل البيما ر رستانات
ستانات واجرى الصدقات على المساكين والعميان واستخدم
لهم الخدام الوليد بن عبد الملك وهو اول من تكبر من الخلفا وانف
ان يدعى باسمه كما كان يدعى من قبله من الخلفاء ومن الاجواد
معن بن زايدة الشيباني يقال حدث عن البحر ولا حرج وعن
معن ولا حرج وكان عبيد الله بن عباس يسمى مطعم الجود وهو
اول من وضع الموايد على الطرق وكانت نفقته كل يوم خمسماية
دينار ومن الاجواد عبد الله كان والناس في ماله سوا من
ساله اعطاه ومن لم يساله ابتداه فما يرى انه يفتقر فيقصر ولا يترك

انه

انه يحتاج فيدخر ومن الاجواد الذين توارثوا الكرم خلفا عن
سلف بنو برمك وفيهم يقول سلم الخاسر وقد جمعهم على نسق يمدح
الفضل شارسل بيتا قد وسمت جبينه · يقطع اعناق البيوت
الشوارد · اقام الندى والجود في كل بلدة · اقام بها الفضل بن يحيى
بن خالد · لكن الفضل كان انشطهم لتلقي العفاة نفسا وابسطهم
بالانعام يدا وامضاهم بالصلة عزيمة لا سيما ان ترنم شاعر
بذكره او شدا وفيه يقول ابو الهول ∴

لك الفضل يا فضل بن يحيى بن خالد · وما كل من يسمى الفضل له الفضل
راي الله فضلا منك في الناس شايعا · فسماك فضلا فالتقى الاسم والفعل

ولم يزل خالد يرتضع ثدي السيادة صبيا الى ان بلغ من الكبر عتيا
لم يكن لاحد من اصحابه ولد الا من د ور قد انفق عليها ماله واصلح
الا من جارية قد وهبها له ولا دار له
اليها منقلبه وماله ثم كان ابنه يحيى سالكا في سننه اخذا في
الجود بفرايضه وسننه واولاده سادوا وانسوا الاجواد وافقدوا دوا
ذكر الذين عما غرس فلهم طارف النما وتليده وكهل الثنا ووليده
وسدد در القايل فيهم ∴

اولاد يحيى اربع · كالاربع الطبايع · فهم اذا اختبرتهم · لطبايع الصنايع

ومن بدايع ما تلطف به في استماح من الكلام الخادع لذوي السماح
ما حكي ان زياد بن ابيه نظر الى اعرابي ياكل على مايدته اكلا ذريعا
وهو اقبح الناس وجها فقال يا اعرابي كم عيالك قال سبع بنات
لهن اكل مني وانا اجمل منهن فضحك زياد وقال لله درك ما الطف
ما سالت افرضوا لكل واحدة منهن ماية دينار وعجلوا ذلك

لهن وقد روى الاصمعي هذه الحكاية وذكر انها جرت لسعيد بن الحسن
مع زياد وانه لما وصله ووصل اولاده خرج وهو ينشد ::

اذا كنت مرتاد السماحة والندى • فناد زيادا او اخا لزياد •
يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله • اذا ضن بالمعروف كل جواد •
ومالي لا اثني عليه وانما • طريفي من معروفه وتلادي •

وحكى ان نصيبا قال لعبد الملك بن مروان يا امير المومنين
ان لي بنات نفضت عليهن من سوادي فضحك منه وامر له بصلة
وقال المامون للعتابي سلني فقال يداك بالنوال انطق
من لساني بالسوال وامر المامون محمد بن حازم ان يرتجل
بيتين من الشعر فقال ::

انت سماء ويدي ارضها • والارض قد تومل غيث السماء •
فازرع يدا عندي محمودة • تحصد بها مني حسن الثناء •

فاستحسن ذلك منه وامر له بعشرة الاف درهم وقدم على
خالد بن يزيد بن المهلب رجل كان قد زاره فاجازه فقال الم تكن
قد اتيتنا فاجزناك قال بلى قال فما ردك قال قول الكميت
فيك قال ::

سالناه الجزيل فما تلكى • واعطى فوق منيتنا وزادا •
واحسن ثم احسن ثم عدنا • فاحسن ثم احسن ثم عادا •
مرارا لا اعود اليه الا • تبسم ضاحكا وثنى الوسادا •

فاضعف له ما كان اعطاه وقد نسب ابن عبدوس هذه الابيات
لزياد بن عمرو العتكي في عبد الرحمن ابن زياد في كتاب

الوزرا

الوزراء والله اعلم ودخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري
فقال ::

اخالد اني لم ازرك لحاجة • سوى انني عاف وانت جواد •
اخالد بين المدح والاجر حاجتي • فايهما تاتي فانت عماد •

فقال له خالد سل حاجتك قال مائة الف درهم قال خالد اسرفت
فاحطط منها قال حططتك الفا فقال خالد ما اعجب ما سالت
وما حططت قال لا يعجب الامير سالته على قدره وحططته
على قدري فضحك منه وامر له بما طلب وسال رجل اسد بن
عبد الله فقال اني لا اسالك من حاجة ولكني رايتك تحب من اعطيت
فاحببت ان تحبني فاعطاه عشرة الاف درهم وقصد تمام بن
حبيب بن اوس الطائي عبد الله بن طاهر بعد موت ابيه ابي
تمام فاستنشده فانشد ::

حياك رب الناس حياكا • اذ بجمال الوجه رواكا •
بغداد من نورك قد اشرقت • واورق العود بجدواكا •

فاطرق عبد الله ساعة ثم قال ::

حياك رب الناس حياكا • ان الذي املت اخطاكا •
اتيت شخصا قد خلا كيسه • ولو حوى شيا لواساكا •

فقال ايها الامير ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما فضلا
من المال فضحك منه وقال لئن فاتك شعر ابيك فما فاتك ظرفه
وامر له بصلة ووفد شاعر على ابي دلف قاسم بن عيسى العجلي
فاقام ببابه مدة لا يصل اليه فكتب في رقعة هذه الابيات

ماذا اقول اذا اسيلت وقيل لي . ماذا اصبت من الجواد المفضل .
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل . بخل الجواد بماله لم يجمل .
ولانت اعلم بالمكارم والعلى . من ان اقول فعلت ما لم تفعل .
فاختر لنفسك ما اقول فانني . لا بد اعلمهم وان لم اسال .

ودفعها للحاجب فلما وقف عليها ابو دلف امر له عن كل بيت اقامه الف درهم وكتب خلف الرقعه ::

اعجلتنا فاتاك عاجل برنا . نزرا ولو امهلتنا لم يقلل .
فخذ القليل وكن كانك لم تسل . ونكون نحن كاننا لم نفعل .

وكان المنصور ابو جعفر يدخل البصرة في ايام بني امية مستترا فيجلس في حلقة ازهر السمان المحدث فلما افضت الخلافه اليه قدم عليه ازهر الكوفه فرحب به وقرب منزلته وقال له ما الذي اقدمك علينا قال جيتك طالبا فامر له بعشرة الاف درهم وقال له قضيت حاجتك فاخذها وانصرف ثم عاد اليه في قابل فلما راه قال له ما جاء بك قال جيتك مسلما فاعطاه عشرة الاف درهم وقال لا تاتنا طالبا ولا مسلما فاخذها وانصرف ثم عاد اليه بعد عام فقال له ما الذي اقدمك قال عايدا فوصله بعشرة الاف درهم وقال لا تاتنا طالبا ولا مسلما ولا عايدا فاخذها وانصرف ثم عاد بعد سنة فلما راه قال له ما الذي جاء بك قال دعاء سمعته من امير المومنين جيت لاكتبه فضحك المنصور وقال انه غير مستجاب لاني دعوت الله به ان لا يريني وجهك فلم يستجب وقد امرنا لك بعشرة الاف درهم وتعال

متى

متى شيت فقد اعيتنا فيك الحيله وكان المنصور مجلا جدا وقصد الحكم بن عبدل الشاعر اسما بن خارجه فانشده ::

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد . في ساعة ما كنت قط انامها
فرايت انك رعتني بوليدة . مغناجة حسن لدي قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة . شهباء ناجية يصل لجامها
فسالت ربي ان يثيبك جنة . عوضا يصيبك بردها وسلامها

فقال له اصبت عندنا كل شي رايت الا البغلة فانها دهما فقال اذكرتني ايها الامير فاني ما رايتها الا دهما فضحك منه اسما وامر له بكل شي سال وحكى ابو الفرج الاصفهاني ان هذه الحكايه جرت لابن عبدل مع بشر بن مروان اخي عبد الملك والله اعلم بالصحيح من ذلك

اصاب الناس مجاعة في ايام هشام ابن عبد الملك فدخل اليه درواس بن حبيب العجلي مع جماعة من قومه فقال يا امير المومنين تتابعت علينا سنون ثلثه اما الاولى فاكلت اللحم واما الثانيه فاذابت الشحم واما الثالثه فمصت العظم ولله في ايديكم اموال فان تك له فاعطفوا بها على عباده وان تك لهم فعلام تحبسونها عنهم وان تك لكم فتصدقوا بها عليهم ان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين فقال هشام لله ابوك فما تركت لنا واحدة من ثلاثه وامر بماية الف درهم فقسمت في الناس وامر لدرواس بماية الف درهم فقال يا امير المومنين لكل واحد من المسلمين مثلها فقال لا ولا يقوم بذلك بيت المال قال فلا حاجة لي فيما يبعث على ذمك فالزمه بها فلما عاد الى منزله قسم تسعين الفا في احياء العرب

وجبس عشرة الاف لقومه وله فبلغ ذلك هشاما فقال لله دره
ان الصنيعة عند مثله تبعث على اصطناع المعروف ومن ابدع من القصاد
في المدح واجاد فاستحق به الصلة ممن مدح وجاد النابغة فانه دخل
على النعمان بن المنذر بن امري القيس بن عمرو بن عدي اللخمي فحياه
تحية الملوك ثم قال ما يفاخرك ذو فايش وانت سايس العرب
وغرة الحسب والادب لامسك ايمن من يومه ولعبدك اكرم من
قومه ولقفاك احسن من وجهه وليسارك اجود من يمينه ولظنك
اصدق من يقينه ولوعدك اثلج من رفده ولخالك اشرف من جده
ولنفسك امنع من جنده وليومك ازهر من دهره ولفترك ابسط
من شبره ثم انشد ::

اخلاق مجدك جلت مالها خطر • في الباس والجود بين الحكم والخفر
متوج بالمعالي فوق مفرقه • وفي الوغا ضيغم في صورة القمر
اذا دجى الخطب جلاه بصارمه • كما يجلي زمان المحل بالمطر

فتهلل وجه النعمان سرورا ثم امر ان يحشى فوه درا وكسي
اثواب الرضى وهي جباب اطواقها الذهب في قصبات الزمرد
ثم قال النعمان هكذا فليمدح الملوك وذو فايش هو سلامة
بن يزيد بن سلامة من ولد يحصب بن مالك وكان النابغة
متصلا به قبل اتصاله بالنعمان وله فيه مدايح كثيرة مذكورة في
ديوانه وفايش مشتق من المفايشة وهي المفاخرة قاله
الاصمعي في اشتقاقه ودخل اسمعيل بن قاسم بن سويد العنزي
وهو ابو العتاهية على عمرو بن العلا مولى عمرو بن حريث

الذي

الذي يقول فيه بشار من ابيات ::

اذا ارقتك جسام الامور • فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا يبيت على دمنة • ولا يشرب الماء الا بدم

فانشده ابياتا منها ::

اني امنت من الزمان وريبه • لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله • لحذوا له حر الوجوه نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها • قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا اتين بنا اتين مخفة • واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

فامر عمرو من حضر من الخدم ان يخلعوا عليه فخلعوا عليه حتى لم يقدر
على النهوض لما عليه من الخلع فلما خرج حسده الشعرا فبلغ ذلك
عمر فقال علي بهم فلما دخلوا عليه قال ما احسد بعضكم لبعض
يا معشر الشعرا ان احدكم يريد مدحنا فينشب في قصيدة بصدر نقته
فما يبلغ مدحنا حتى تذهب لذاذة شعره ورونقه وابو العتاهية
بدا بذكرنا وختم بمدحنا ثم ارسل عمرو الى ابي العتاهية ان
اقم حتى انظر في امرك فاقام اياما فلم ير شيا وكان عمرو ينتظر
مالا يجيئه من بعض اعماله فابطا عليه فكتب اليه ابو العتاهية

يا ابن العلا ويا ابن القرم مرداس • اني مدحتك في صحبي وجلاسي
اثني عليك ولي حال تكذبني • فيما اقول فاستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما اعطاك من نعم • طاطات من سوء حالي عندها راسي

فقال عمرو لحاجبه اكففه عني اياما فقصر فلما طال على ابي العتاهية
الانتظار كتب اليه يستحثه

اصابت علينا المين جودك يا عمر • فنحن لها نبغي التمايم والنشر
اصابتك عين في سخايك صلبه • ويا رب عين صلبة تفلق الحجر
سنرقاك بالاشعار حتى تملها • فان لم تفق منها رقيناك بالسور

فضحك عمر وقال لصاحب بيت ماله كم عندك قال سبعون الفا
قال ادفعها واعذرني عنده ولا تدخر الي فاني استحي منه ∴

وحكى جحظه البرمكي قال انشد مقدس الخلوقي طاهر ابن الحسين بن
مصعب بن رزين مولى طلحة الطلحات الخزاعي وقد ركب معه
في حراقة له ∴

عجبت لحراقة بن الحسين • كيف تسير ولا تغرق •
وبحران من فوقها واحد • ومن تحتها آخر مطبق •
واعجب من ذاك عيدانها • اذا امسها كيف لا تورق •

فامر له عن كل بيت بالف دينار وكان طاهر هذا من الاجواد ذكر انه
جلس في مجلسه يوما فنظر في قصص ورقاع ووقع عليها بصلات
احصيت فكانت الف الف درهم وحدث بعضهم قال كنا مع يزيد بن
مزيد فاذا بصايح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال علي بهذا
الصايح فلما جي به قال له ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم
فقال نفقت دابتي وفقدت نفقتي وسمعت قول الشاعر

اذا قيل من للمجد والجود والندى • فناد بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع مقالته هش له وقال له اتعرف يزيد بن مزيد قال لا
والله قال انا هو وامر له بفرس ابلق كان معجبا به ومائة دينار

ووفد اعرابي على مالك بن طوق وكان رث الحالة

الهيئة

الهيئة فمنعوه من الدخول فاقام بالرحبه اياما فلما كان بعد ايام
خرج مالك بن طوق يريد النزهة حول الرحبة فعارضه الاعرابي
فمنعه الشرطة استر رآه فلم يثن عنه حتى اخذ بعنان فرسه
ثم قال ايها الامير انا عايذ بك من شرطك فنهاهم عنه ثم
قال هل من حاجة قال نعم اصلح الله الامير قال وما هي قال
ان تصغي الي بسمعك وتنظر الي بطرفك وتقبل علي بوجهك
قال نعم فانشد ∴

ببابك دون الناس انزلت حاجتي • واقبلت اسعى نحوه واطوف
ويمنعني الحجاب والستر مسبل • وانت بعيد والرجال صفوف
يدورون حولي بالقلوس كانهم • ذياب جياع بينهن خروف
فاما وقد ابصرت وجهك مقبلا • واصرف عنه انني لضعيف
وما لي من الدنيا سواك وما المنى • تركت ورآي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف • ومن هو فيها نازل وحليف
تخطي اعناق الملوك ورحلتي • اليك وقد اخنت علي صروف
فجيتك ابغي الخير منك فهزني • ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لي نحو بابك عودة • فقلبي من ضرب العبيد مخوف

فضحك مالك حتى كاد يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطه
درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم
حتى تحير الاعرابي واختلط عقله لكثرة ما اعطي فقال هل
بقيت لك حاجة يا اعرابي قال اما اليك فلا قال فالى من قال
الى الله ان يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها

وحكى ابو بكر الماذرائي قال كنت اساير الامير ابا الجيش خمارويه ابن احمد بن طولون وكان قد خرج الى الصيد بدمشق اذ تلقاه اعرابي فاخذ بعنان فرسه وقال

ان السنان وحد السيف لو نطقا • لاخبرا عنك في الهيجا بالعجب •
افنيت مالك تعطيه وتنهبه • يا آفة الفضة البيضاء والذهب •

فقال يا غلام اعطه ما معك فاعطاه خمسماية دينار فقال ايها الامير زدني فقال الامير لمن معه من غلمانه اطرحوا له ما معكم من المناطق والسيوف فحصل له منهم ما عجز عن حمله **وما لهم من غرر نوعي الكلام في استنجاز ما تأخر من صلة الكرام** قدم الاحنف بن قيس على معاوية فاقام شهرا لا يساله فيما جاء فقال يا امير المومنين انك ترعيني مرعا وبيلا وتوردني ظما طويلا افياس ورواح ام حبس ونجاح فقضى حاجته **ووقف** اعرابي على رجل يستجديه فقال اني امتطيت اليك الرجا وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل واحسن المثوبة واقم الاود وعجل السراح

وقال بعض الشعرا يستنجز

• جعلت فداك قد وجب الذمام • وقد طال التلبث والمقام •
• وقد أزف الرحيل الى بلادي • فرايك لا عدمتك والسلام •

وقال ابو تمام

• ان ابتدا العرف مجد باسق • والمجد كل المجد في استتمامه •
• هذا الهلال يروق ابصار الورى • حسنا وليس كحسنه لتمامه •

وكتب بعضهم حقيق على من ازهر بقول ان يثمر بفعل ولمن

لمع برق وعده ان يهمي ودق رفده **ووفد بشار بن برد** على يحيى ابن خالد فامتدحه فوعده يحيى ومطله فتصدى له في طريقه وهو يريد الجامع فاخذ بعنان فرسه وانشده

• اظلت علينا منك يوما سحابة • اضا لها برق وابطا رشاشها •
• فلا غيمها يجلي فييأس طامع • ولا غيثها يهمي فتروى عطاشها •

فامر له بعشرة الاف درهم وقال لن تنصرف السحابة حتى تبلك يا ابا معاذ **ولبشار ايضا يستنجز**

• هززتك لا اني وجدتك ناسيا • لامري ولا اني اردت التقاضيا •
• ولكن رايت السيف من بعد سله • الى الهز محتاجا وان كان ماضيا •

ولآخر وفيه عتب لطيف

• ما بال وعدك مثل خطي نايما • بيدي سباتا كلما انبهته •
• فكانه الطفل الصغير بمهده • يزداد نوما كلما حركته •

ومن يبجح بذكر المعروف الذي اسدي اليه واقر بعجز لسانه عن شكر من انعم عليه الثعالبي قال شكري لا يقع في النعمة الظاهرة مواقع النقطة من الدايرة **ومن قوله** لاشكرنك شكر الاسير لمن اطلقه والمملوك لمن اعتقه لاشكرنك شكر الروض للديم وزهير لهرم لاشكرنك ملء القلب واللسان شكر حسان لآل غسان

قال بعضهم

• او ليتني نعما ابوح بشكرها • وكفيتني كل الامور باسرها •
• فلاشكرنك ما حييت وان امت • فلتشكرنك اعظمي في قبرها •

ولآخر

طوقتني منك الجميل قلايدا • وبررتني حتى حسبتك والدا •
والله لو حل السجود لمنعم • ما كنت الا لكمالك ساجدا •

وحبس الرشيد العتابي في امر سخطه عليه فاقام في الحبس سنة
فشفع فيه يحيى بن خالد بن برمك فاطلقه فكتب العتابي الى
يحيى يشكره ؛

ما زلت في غمرات الموت مطرحا • قد ضاق عني لطيف الفكر من حيلي •
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي • حتى اختلست حياتي من يدي اجلي •

ما جاء في ذم السرف والتبذير اذ فعلهما سوء التدبير

قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان
لربه كفورا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من السرف ان
تاكل ما اشتهيت وقال عليه السلام افة الجود السرف
وصح هو ان الرجل لا يبالي فيما يبيع ويشتري ان يغبن او يغبن
فيبيع بوكس ويشتري بفضل وقيل لعبد الله بن جعفر انك
تعطي الكثير اذا سئلت وتضيق في القليل اذا توجرت فقال
اجود بمالي واضن بعقلي وقالوا السخاء خلق مستحسن ما لم
ينته الى سرف وتبذير فانه من بذر لجميع ما يملكه لمن لا يستحق
لم يسم سخيا وانما يسمى مبذرا مضيعا وقال معاوية
ما رايت سرفا الا والى جانبه حق مضيع وقالوا يوشك من
انفق سرفا ان يموت اسفا وقالوا ما وقع تبذير في كثير
الا هدمه ودمره ولا دخل تدبير في قليل الا ثمره وكثره
وقال معاوية لولده يزيد انك ان اعطيت مالك في

غير الحق

في غير الحق يوشك ان يجي الحق وليس معك ما تعطي فيه ويقال تطول
ولا تتطاول وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اني لابغض
اهل بيت ينفقون رزق الايام في اليوم الواحد وقالوا السرف
في الانفاق يفسد من النفس بقدر ما يصلح من العيش وقال
عبد الله بن الزبير في محاورة جرت بينه وبين ابن عباس
السرف من طينة السخاء ولكنه جاوز الحق وما بعد الحق الا الضلال
وقال ابو الاسود واسمه ظالم بن عمرو لولده يا بني اذا
بسط الله عليك فابسط واذا امسك عليك فامسك ولا تجاود
الله فان الله اجود منك واجد وليم هشام بن عبد الملك على
الامساك فقال انا لا نعطي تبذيرا ولا نمسك تقتيرا انما نحن
خزان الله في ارضه وامناؤه على عباده فاذا شاء اعطينا واذا كره
امسكنا ولو كان كل قايل يصدق وكل سايل يستحق ما جبهنا
قايلا ولا رددنا سايلا وربما عوقب المبذر بالافلاس
وصير بالفقر مثلة بين الناس قال الاصمعي قصد رجل من اهل الشام منزل
ابرهيم بن هرمة فاذا ابنة له صغيرة تلعب بالطين فقال لها ما فعل
ابوك قالت وفد الى بعض الاجواد فما لنا به من عهد فقال قولي
لامك تنحر لنا ناقة فاني واصحابي اضيافها فقالت والله ما عندنا
قال فشاة قالت والله ما نجدها قال فدجاجة قالت والله
ما هي لنا في منزل قال فاعطينا بيضة قالت من اين البيضة
اذا لم تكن دجاجة قال لها فباطل ما قال ابوك قالت
وما قال فانشدها ؛

كوناقة قد وجأت منحرها . بمستهل الشؤبوب او جمل
قالت فذاك الفعل من ابي هو الذي اصارنا الى ان ليس لنا شي فتركها
ومضى ولا جد هنا الا افلاس اكثر الناس كلامهم في التحذير
من عواقب التبذير سار ابو الشمقمق الى نيسابور يريد
محمد بن عبد السلام فلما دخلها صار الى منزله فخبر انه في دار الخراج
مطالب بمال فقصده ودخل عليه وهو قايم في الشمس وعلى عنقه
صخرة عظيمة فتغير له فلما راى محمد تغيره قال

ولقد قدمت على رجال طالما . قدم الرجال عليهم فتمولوا
اخنى الزمان عليهم فكانهم . كانوا بارض اجدبت فتحولوا

فقال ابو الشمقمق

الجود فلسهم وغير حالهم . فاليوم ان سئلوا النوال تجملوا

وكان للاعمش صديق متصرف في عمل السلطان فبقي عليه مال
فحبس عليه فراه الاعمش متنعما فلما دخل عليه راى بين يديه سلة
فيها فالوذج وهو يتغدى منها فقال والله ما الزمت بذلك
الباقي الا باسرافك في الانفاق فلو قنعت نفسك وعفت
يدك لم يكن في مضيق السجن مقعدك ومما احتج به الاشراف
في حسن التبذير والاسراف قال الله
تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد في كل ليلة اللهم
عجل لكل منفق خلفا ولكل ممسك تلفا وقال عليه
السلام انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا

ولقد اجاد علي بن ذكوان في قوله

انفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت . بين العباد مع الاجال ارزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية . ولا يضر مع الاقبال انفاق

وحكي ان علي بن موسى الرضى فرق يوم عرفة وكان بخراسان ماله
كله فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم
لا تعدن ما ابتغيت به اجرا وكرما مغرما وكان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يدخر شيا لغد وقال بعض الحكماء انفق في الحقوق
ولا تكن خازنا لغيرك فان اغتممت على ما نقص من مالك فابك على
ما نقص من عمرك فانه من لم يعمل في ماله وهو موجود عمل في ماله
وهو مفقود وقال بزرجمهر اذا اقبلت عليك الدنيا فانفق
منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى وقال
طاهر بن الحسين ناظما لهذا القول

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة . فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى ان تجود بها . فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف

ويقال انفق واسرف فان الشرف في السرف وقيل للحسن بن سهل وكان
معطيا لا خير في السرف
فقال لا سرف في الخير
وهذا من بديع الكلام وذلك انه عكس
على المنكر كلامه وكان جوابا له وردا عليه من غير ان يزيد فيه ولا
ينقص منه وقال الراضي بالله يخاطب لايما لامه على السرف

لا تبعدن لي كرما على الاسراف . ربح المكارم متجر الاشراف
اجري كآبائي الخلائف سالفا . واشيد ما قد اسست اسلافي
اني من القوم الذين اكفهم . معتادة الاخلاف والاتلاف

وقال المامون لمحمد بن عباد بلغني ان فيك سرفا فقال يا امير
المومنين منع الموجود سوظن بالمعبود فقال المامون لا يحسن الشرف
الا باهل الشرف **ماجاء فى ذم الامساك والشح وما فيهما من**
الشين والقبح قال الله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيمة وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون فرقوا بين
الشح والبخل فقالوا الشح ان تكون نفس الرجل حريصة على المنع
كما قال الشاعر :.
يمارس نفسا بين جنبيه كزة . اذا هم بالمعروف قالت له مهلا .
وهو اللوم واما البخل فهو المنع نفسه **وروى** ابو بكر الخطيب باسناده
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني فتزينت ثم قال اظهرى
انهارك فاظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم
ونهر الخمر ونهر العسل ونهر اللبن ثم قال لها اظهرى حورك وحللك
وسررك وحجالك ثم قال لها تكلمى فقالت طوبى لمن دخلنى
فقال الله عز وجل انت حرام على كل بخيل او رده فى كتاب
البخلاء له **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من
الانصار من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه
السلام واى داء ادوى من البخل **وقال على** رضى الله
عنه البخيل يتعجل الفقر لنفسه يعيش فى الدنيا عيش الفقرا
ويحاسب فى الاخرة حساب الاغنيا وكفى بالبخيل مصرع

انه

العلمد واهل دفع المطامع عن نفسه وقد نيطت به

مجاهد

انه يمنع نفسه اكتساب الحسنات مع افتقاره اليها ويحرمها مباح
الشهوات مع اقتداره عليها وربما ترك التداوى وان اجحفت
به العلة لكثرة الاشفاق على الانفاق فهو لا يلقى فى الدنيا شكورا
ولا فى الاخرة اجرا مدخورا **وقال الحسن** بن على رضى الله عنهما
البخل جامع المساوى والعيوب وقاطع المودات من القلوب
وكان ابو
قالوا هو منع المسترفد مع القدرة على رفده
حنيفة رحمه الله لا يرى قبول شهادة البخيل ويقول يحمله ذلك
ان البخيل يحمله بخله على ان ياخذ فوق حقه مخافة ان يغبن
فمن كان هكذا لا يكون مامونا **وقال بشر الحافى** لا غيبة لبخيل
وشرطى سخى احب الى من بخيل عابد **ويقال** البخل يهدم مبانى
الشرف ويسوق النفس الى التلف **وكان محمد بن يحيى** بن
خالد البرمكى متجلا بالنسبة الى ابيه واخويه جعفر والفضل
فسيل الجاز عن مايدته فقال هى فتر فى فتر وصحافها منقورة
من حب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف مضرب كرم وبين
اللون واللون فترة نبى قيل له فمن يحضرها قال الخير خلق الله
وشرهم قيل ومن هم قال الملايكة والذباب قيل له انك خاص
به وثوبك محرق فقال والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة
مملوا ابرا ثم جاءه يعقوب النبى ومعه الملايكة ضمنا والانبياء
شفعاء يسلونه اعارة ابرة يخيط بها قميص يوسف الذى
قد من دبر ما فعل **وقد نظمه شاعر** فقال :.
لو ان دارك يا ابن اغلب كلها . ابرا يضيق بهن رحب المنزل .

واتاك يوسف يستميرك ابرة . ليخيط قد قميصه لم تفصل .
فمن تدين بالشح من الملوك واتصف بالايحسن بالعبد المملوك
عبد الله بن الزبير ويكنى ابا خبيب وانما لم يبعد من البخلا لجلالة
رتبته واصالة ابوته فمما حكى عنه انه نظر الى رجل من اصحابه
قد دق في اصحاب الحجاج في قتاله له على مكة بثلاثة ارماح فقال
ياهذا اعتزل عن نصرتنا فان بيت المال لا يقوم بهذا وفي هذا
الحرب يعاب جندع قال اكلتم تمري وعصيتم امري سلاح كم
رث وكلامكم غث عيال في الجدب اعداء في الخصب واتاه عبد
الله بن فضالة يستجديه فاخذ يشكو اليه شدة فاقته
وحفا ناقته فقال له اخصفها بهلب وارقعها بسبت وانجد بها
يبرد خفها فقال ابن فضالة انما جيتك مستوصلا لا مستوصفا
فلابقيت ناقة حملتني اليك قال ان شيت وراكبها قال
ابو عبيدة معمر بن المثنى لو تكلف الحارث بن كلدة طبيب العرب
من وصف علاج ناقته هذا ما تكلفه الخليفة لعسر عليه
وكان ياكل في سبعة ايام اكلة واحدة ويقول انما بطني شبر
في شبر وما عسى يكفيني ومن بخلاء الخلفا عبد الملك بن مروان
كان يسمى رشح الحجر لبخله ولبن الطير ايضا وهشام ولده
كان ينظر في قليل من المال ويمنع السايل عند السوال ويبيع
ما يهدى اليه ويجعل السبب صلة من يقرضه ويثني عليه والمنصور
وكان يلقب ابا الدوانيق والحبوب يحكى عنه انه قال
لطباخيه لكم ثلاث وعليكم اثنتان لكم الروس والاكارع

والجلود

والجلود وعليكم الحطب والتوابل ودخل عليه ابرهيم بن هرمة
بقصيدته التي يقول فيها :
. فام الذي امنت امنه الورى . وام الذي خوفت بالثكل ثاكل
فرفع له الستر واقبل عليه ثم امر له بعشرة الاف درهم وقال
له يا ابرهيم لا تتلفها طمعا في نيل مثلها فما كل وقت تصل الينا
ولا الى مثلها منا فقال له ابرهيم القاك بها يا امير المومنين
يوم العرض وعليها خاتم الجهبد وحكى ابن حمدون في تذكرته
ان المنصور حج في بعض السنين فحدا به سالم الحادي في طريقه
يوما بقول الشاعر :
. ابلج بين عينيه نور . اذا تغذي رفعت ستور .
. يزينه حياوه وخير . ومسكه يشوبه كافور .
وطرب المنصور حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يا ربيع اعطه نصف
درهم فقال سالم لا غير يا امير المومنين والله لقد حدوت بهشام
بن عبد الملك فامر لي بثلاثين الف درهم فقال المنصور ما كان
له ان يعطيك من بيت المال ما ذكرت يا ربيع وكل به من
يستخرج منه هذا المال قال الربيع فما زلت اسفر بينهما حتى
شرط عليه ان يحدو به في خروجه وقفوله بغير مونة وكان
سالم هذا المذكور تورد له الابل بعد الثمان والتسع
والعشر فيحدو لها فيلهيها حداوه عن ورود الماء وكان مروان ابن
ابي حفصة اذا جاته جايزة يقول للدراهم كم
خاطر رفعت وكم سري وضعت طال ما تغربت في البلاد

واتصبت في تحصيلك العباد فوالله لاطيلن ضجعتك ولاديمن
صرعتك ثم يضعها في صندوقه ويختم عليها **ذكر من عرف**
بالتطفل فممن اشتهر بذلك اشعب وبه يضرب المثل
قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رايت عروسا تزف الا انها الى ظننت صح
ولا رايت جنازة الا حسبت ان صاحبها اوصى لي بشي ولا
رايت اثنين يتناجيان الا خيل لي انهما يامران لي بمعروف
ولقد طاف الصبيان حولي يوما يتولعون بي فقلت لهم
لا بتعدهم عني في دار فلان لوزينجا بفرق فذهبوا يتعادون
فلما ولوا عني ظننت اني صادق فتبعتهم **وقيل له** هل رايت
اطمع منك قال نعم نزلت بطريق الشام مع رفيق لي تحت
صومعة راهب واتفقنا ان تنازعنا في شي فقلت اير الراهب
في است الكاذب واذا بالراهب قد نزل وايره في يده وقد انعظه
وهو يقول قد بينكما من الكاذب فيكما **وكان يقول** ما احتسبت انتظرت
جار لي يطبخ قدرا الا غسلت الغضار ووضعت المايدة وا
عملا الى قدره **تمني ابن ابي عقيل** اذ يهدى له مسلوخ فيتخذ
لون كذا ولون كذا فسمعته جارة له فانتظرته الى الليل ثم جاءت
وطرقت الباب وقالت شممت رايحة قدركم فجيت لتطعموني
منها فقال ابن ابي عقيل انا في دار يتشممون جيرانها
ريح الاماني وردها **واما التطفيل** فمن امثالهم
اطفل من ذباب والزم من قراد واطفل من ليل على نهار
ومن الادب الزاجر من جاء الى طعام لم يدع اليه استحق

الطرد

الطرد **ليم بعض الطفيليين** فقال والله ما بنيت المنازل
الا لتدخل ولا قدمت الاطعمة الا لتوكل واني لاجمع في التطفيل
خصالا اذ ادخل مجالسا واقعد مستانسا وانبسط وان كان
رب البيت عابسا ولا اتكلف مغرما ولا انفق درهما **وقال بنان**
وهو كبيرهم التمكن على المايدة خير من اربعة الوان زايدة **ومن**
دعايه اللهم ارزقني صحة الجسم وكثرة الاكل ودوام الشهوة
ونقاء المعدة **ودخل** بعض الطفيليين على قوم فقالوا من انت
فقال انا الذي لم احوجكم الى رسول **احتجاج من جمد يده عن**
النوال خوف التعيير بالفقر وذل السوال قال ابو حنيفة لا
خير فيمن لا يصون مالا ليصون به عرضه ويصل به رحمه
ويستغني به عن ليام الناس **وقال الاصمعي** لامت اعرابية
اباها على اتلاف ماله فقالت حفظ المال يمنع ذا العيال
من بذل الوجه للسوال اسرفت في النوال وكثرة النوال امسك
فقد اتلفت الطارف والتلاد وبقيت ترقب ما في ايدي
العباد يا ابة من لم يحفظ ما لا ينفعه يوشك ان يقع بالفقر
فيما يضره **وكان داود بن علي** يقول لان يترك الرجل
ماله بعده لاعدايه خير من الحاجة في حياته لاوليايه **وكان**
يعقوب الكندي يقول من جاد بماله فقد جاد بنفسه لانه
قد جاد بما لا قوام لها الا به وقال البستي
اشفق على الفضة والعين تسلم من القلة والدين
فقوة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين

وكان مروان بن ابى حفصة ينشد

يقيم الرجال الموسرون بارضهم • وترمي النوى بالمقترين المراميا •

وما فارقوا اوطانهم عن ملالة • ولكن حذارا من شمات الاعاديا •

قال علي رضى الله عنه الفقر داء لا دواء له من كتمه قتله ومن اذاعه فضحه وقال مارست كل شي فغلبته ومارسني الفقر فغلبني ان سترته اهلكني وان اذعته فضحني وقالوا الفاقة الموت الاصغر لا بل هي الموت الاكبر وذكر ان السفاح لما ضرب اعناق بني امية قام اليه رجل فقال يا امير المومنين هذا والله جهد البلا فقال مه لا ام لك ما هذا وشرطة حجام الا سوا ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد غناء موسع ذكر من عرف من [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق الناس ثايرين قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وقال عمران بن حصين رضى الله عنه مالقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة قط الا كان اول من يضرب ومما اعترف به لابي بكر الصديق رضى الله عنه بقوة الجاش والصبر في المواطن الكريهة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عمر رضى الله عنه كذب بموته وقال ما مات وليرجعنه الله فليقطعن ايدى المنافقين وارجلهم يتمنون للنبي الموت وانما واعده ربه كما واعد موسى

لعله عاتقه

وهو

وهو يا ابي بكر واما عثمان رضى الله عنه فجعل لا يكلم احدا يوخذ بيده فينقاد واما علي فقعد في بيته ولم يبرح منه فدخل ابو بكر وهو ثابت العقل رابط الجاش حديد القلب مصيب في القول فاكب عليه وكشف عن وجهه الكريم وقبل جبينه وبكى وخرج والناس في امر مريج قد ضلت افيدتهم في تيه الحزن وزلت اقدام صبرهم في مزالق الشجن فصعد المنبر وقال في كلام طويل من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين قال عمر فوالله لكاني لم اسمع بها قط في كتاب الله قبل لما نزل بنا وقالت عايشة رضى الله عنها في خطبتها التي افتخرت فيها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب وصار المسلمون كالغنم السارحة في الليلة الماطرة فحمل ابي منها الامر الفخم ما لو حملته الجبال لهاضها وكان عمر موسوما بالشدة والشجاعة كان يضع يده اليمنى على اذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب على فرسه فكانما خلق من متنه وكان علي رضى الله عنه شجاعا بطلا ذكر عنه انه قتل ليلة الهرير من حرب صفين خمس مائة وثلثة وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يثني وقيل له انك مطلوب فلو اتخذت لك فرسا سابقا فقال اني لا افر عمن كر ولا اكر على من فر فالبغلة تكفيني وقيل له في حرب صفين

انقاتل اهل الشام بالغداة وتظهر في العشا بازار ورداء فقال
ابالموت اخوف والله لا ابالي اسقطت على الموت او سقط على
ومن الشجعان الزبير بن العوام قالوا لم يكن في عصر النبي صلى
الله عليه وسلم اشجع من الزبير ولا احد اشجع من علي وفي الزبير
تقول عاتكه بنت زيد تخاطب عمرو بن جرموز لما قتله غدرا ::

يا عمر ولو نبهته لوجدته . لا طايشا رعش الجنان ولا اليد .

ومن الشجعان بنو قيله وهم الانصار وصفهم مادح فقال
كانوا يحبون الحياة يرغبون في الاخرة ترغبون في الدنيا
يكرهن وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون
عند الفزع وتقلون عند الطمع يريد انهم يريدون بقتالهم
وجه الله والدار الاخرة فلا تميل نفوسهم الى ما يقسم من
الفي رغبة فيما هم بصدده من اعلا كلمة الاسلام واطفا ما ظهر
من شرك عبدة الاصنام فهم يكثرون اذا دعوا للقتال
ويقلون عند اقتسام الانفال ولم يكن في الجاهلية ولا في الاسلام
سالكم اشجع من خالد بن الوليد وذلك انه لم يهزم في جاهلية
ولا في اسلام وكان مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شجاعا
عنه ذكر انه كان يثب ثلاث وثبات كل وثبة ثنتا عشر ذراعا
حتى يصل الى قرنه فيقتله ومن الفرسان مالك بن الحارث
المعروف بالاشتر النخعي من اصحاب علي رضي الله عنه قال
ابو بكر بن ابي شيبه اعطت عايشه رضي الله عنها الذي
بشرها بحياة عبد الله بن الزبير لما التقى يوم الجمل هو ومالك

الاشتر اربعة الاف درهم وذكر ان رجلا ذم الاشتر فقال
له رجل من النخع اسكت فان حياته هزمت اهل الشام وموته
هزم اهل العراق ومن الشجعان مصعب بن الزبير سال عبد
الملك بن مروان جلساءه من اشجع الناس فعدوا جماعة فقال
اشجع العرب من ولي العراقين فاصاب الف الف والف الف
فعد مرارا وجمع بين عايشة بنت طلحة وسكينه بنت الحسين
وام كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهند بنت زبان سيد
كلب فخذله اهل العراق فاعطيناه الامان على ما شا فقال
ان مثلي لا ينصرف الا غالبا او مغلوبا وقاتل حتى قتل والله
لا ولدت النسا مثله وقال اخوه عبد الله لما بلغه قتله ان
قتل فقد قتل ابوه وعمه واخوه وانا لا نموت حتف انافنا
ولكن نموت بين اطراف الرماح وتحت ظلال السيوف وقال
الزبير بن بكار آل الزبير اعرق الناس في القتل وقيل لعبد
الملك من اشجع الناس فقال العباس بن مرداس الذي
يقول ::

اشد على الكتيبة لا ابالي . احتفي كان فيها ام سواها .

وقيس بن الخطيم حيث يقول ::

واني في الحرب العوان موكل . باقدام نفسي لا اريد بقاها .

ومن فرسان الخوارج قطري بن الفجاءة ويكنى ابا نعامه
وخرج زمان مصعب وولي مصعب العراق من قبل اخيه
عبد الله سنة ست وستين وفي هذه السنه بويع عبد

اللّٰه بمكة وعبد الملك بن مروان بالشام فبقي قطري عشرين
سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ذكر عنه انه مر في بعض
حروبه على فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى البراز
فبرز اليه رجل فحسر له عن وجهه فلما راه الرجل ولى عنه
فقال له قطري الى اين قال لا يستحيي ان يفر منك وكذلك
كان عبد الله بن حازم وشبيب الحروري كان يصيح في
جنبات الجيش فلا يلوي احد على احد وفيه يقول بعض
شعراء الخوارج

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا
والريح عاصفة والبحر يلتطم

ومن فرسان العرب الفند الزماني كان يقاس بالف
فارس ذكر انه حمل على فارس مردوفا باخر فطعنهما فانتظما في رمحه
وليس نظم الفند فارسين في طعنه بكثير فقد عمل مثل هذه الفعلة
ابو دلف العجلي في بعض حروبه وفيه يقول بكر بن النطاح
يذكر طعنته من ابيات

واذا بدا اقاسم يوم الوغى • يختال خلت امامه قنديلا
واذا تلاعب بالعمود لقيته • خلت العمود بكفه منديلا
لو ان قوما يخلقون منية • من باسهم كانوا بني جبريلا
قوم اذا حمي الوطيس لديهم • جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا

في ذكر ما وقع في الحروب من شدايد الانهزامات والكروب
قال بعض الحكما جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير ولسانها المكيدة

وجناحاها

وجناحاها الطاعة وقايدها الرفق وسايقها النصر تذاكروا الحروب
عند معاوية فقال بدر لعلي واحد لطلحة والخندق للزبير وحنين
للعباس بن مرداس ونذكر من الحروب الواقعة في صدر الاسلام
بعد موت النبي عليه السلام اربعة وهي الجمل وصفين والحرة
ومقتل الحسين اذ هذه الحروب اشد الوقايع طغيانا وضررا واعظمها
في الدين فجيعة ومصابا لما قتل فيها من كبار آل النبي وصحابته
وعظما اهل بيته وقرابته وقعة الجمل مبداوها ان طلحة والزبير
خرجا مغاضبين لعلي رضي الله عنه بعد ان بايعاه لما هجس في
نفوسهما من ان عليا هو الذي الب على عثمان حتى قتل وان قتله
كان على رضى منه فقدما مكة على عايشة رضي الله عنها وكانت
قد خرجت من المدينة قبل قتل عثمان فاجتمعا يوما عند عايشة
في رجال من بني امية فتذاكروا قتل عثمان ورغبوا عايشة في
طلب الثار فاعتذرت اليهم بقلة ذات يدها فقال يعلى بن منية
ومنية اسم امه وكان عامل عثمان على اليمن عندي اربعماية الف
مساعدة لكم وخمسماية فرس اجهزها وقال عبد الله بن عامر كان
عامل عثمان على البصرة عندي الف الف درهم وماية من
الابل واشار عليهم بالبصرة ثم نادى مناديا بالتحريض على طلب
دم عثمان فاجتمع لهم الف منهم ستماية على النوق وسواهم
على الخيل والبغال ووهب يعلى بن منية عايشة الجمل
وكان يسمى عسكرا وعمل له هودج من حديد ثم انهم رحلوا
طالبين البصرة وكان علي رضي الله عنه بالمدينة فخرج منها في

مائة تسع فيهم سبعون بدريا ووصلت عايشة بمن معها البصرة وكانوا زها
ثلاثة الاف فاخذوها بعد حروب وقعت بينهم قتل فيها من خرج
يطلب قتل عثمان واعان عليه الا رجل واحد وهو حرقوص بن وهب
فان بني سعد منعته وبايع اهل البصرة طلحة والزبير ووصل علي
الى الكوفة فاستنجدهم فامدوه باثني عشر الف رجل وسار حتى
نزل الى جانب البصرة فاقام تلك الليلة ثم ناشدهم الله في الدما
فابوا الا القتال فخرج علي وهو راكب بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتقى الجمعان فكان اول من قتل طلحة وانهزم الزبير
فلحقه ثلاثة نفر فيهم عمرو بن جرموز السعدي فلحقه بوادي
السباع فقتله وهو ساجد وقيل نايم غدرا ووادي السباع
برقة واسط بين البصرة والكوفة وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد
الله اخوه سبعا وثلثين جراحا واطاف بنو ضبة والازد بالجمل
واقبلوا يرتجزون

نحن بني ضبة اصحاب الجمل ... ننزل بالموت اذا الموت نزل
الموت احلا عندنا من العسل ... ننعى ابن عفان بحد الاسل

فقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة فلما التحمت
الحرب واستعر نارها نادى علي رضي الله عنه اعقروا الجمل
فانه ان عقر تفرقوا فتقدم عمرو بن دلجة واخذته السيوف
من كل جانب حتى وقع وقتل حوله خلق كثير ومال الهودج
وسمع صارخ يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال علي لابنه الحسن هلكت قال قد نهيتك

عن مسيرك قال لم اكن ارى ان الامر يصير الى هذا وجاء عين بن ضبيعة
حتى اطلع في الهودج فقال ما ارى الا حميرا فقالت عايشة هتك
الله سترك وابدى عورتك فقتل بعد ذلك بالبصرة وصلب
وقطعت يداه ورجلاه ورمي عريانا في خربة من خراب
الازد **وقيل** ان عليا لما وقف عليها ضرب الهودج بقضيب
وقال يا حميرا رسول الله امرك بهذا الم يامرك ان تقري في بيتك
والله ما انصفك الذين اخرجوك اذ صانوا حلايلهم وابرزوك
فيقال انها قالت لما ملكت فاسجح ثم امرها بالمسير واذن لاصحابها
ان يسافر معها من احب السفر فسافر بعض وبقي بعض ورجعت
يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلثين وشيعها علي اميالا
فقصدت مكة فاقامت بها الى الحج ثم خرجت الى المدينة وكانت
الوقعة بالموضع المعروف بالخريبة لعشر خلون من جمادي الاخرة
وقيل في النصف من جمادى الاولى يوم الجمعة وعدة من قتل حول
الجمل عشرون الفا وثمان مائة رجل من اصحاب عايشة رضي
الله عنها **وقعة صفين** ولما فرغ علي رضي الله عنه من حرب
الجمل وانصرف الى الكوفة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية
يخيره بين حرب معضلة او سلم مخزية فان اختار الحرب
فانبذ اليه على سواء ان الله لا يحب الخائنين وان اختار
السلم فخذ بيعته وارجع فلما بلغ جرير الرسالة الى معاوية
ارسل الى عمرو بن العاصي فلما حضر اعلمه بما اتى فيه جرير فقال
له اما علي فوالله لا تسوي العرب بينك وبينه في شي وان

له في الحرب لخطا اما هو لاحد من قريش قال صدق ولكن نقاتله على
ما بايدينا ونلزمه قتل عثمان ثم قال له مد يدك وبايعني فقال
والله لا اعطيك شيا من ديني حتى اخذ من دنياك ويقال بل
انشد

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ٭ به منك دنيا فانظر كيف تصنع
فان تعطني مصر فاربح بصفقة ٭ اخذت بها شيخا يضر وينفع

فاعطاه مصر طعمة وكتب له بذلك شرطا واشهد عليه شهودا
فبايعه عمرو وتعاهدا على الوفاء وكتب معاوية الى علي بان
لا طاعة له عليه فلما ورد على علي جرير بما كتب اليه معاوية امر الناس
بالخروج الى صفين لقتال معاوية فاجتمع له من الخيل تسعون الفا
فيهم سبعون بدريا وممن بايع تحت الشجرة سبع ماية ومن ساير
المهاجرين والانصار اربع ماية وذلك لخمس خلون من شوال سنة
ست وثلثين وبلغ معاوية خروج علي فجمع من الجنود خمسة وثمانين
الفا وسبق عليا الى صفين فنزل على موضع سهل افيح معشب
قريبا من الفرات ونزل علي على موضع بعيد من الماء والعشب
نبات وجيشه عطاش قد حيل بينهم وبين الماء فاشار على
معاوية ان يمكن عليا من ورود الماء فقال لا والله او يموتون
عطاشا كما مات عثمان فاشتكى اصحاب علي العطش فامرهم
بالمسير وقدم عليهم الاشتر والاشعث بن قيس فساروا وعلي
من وراء الجيش حتى هجموا على عسكر معاوية فازالوهم عن
الشريعة وغرق منهم خلق كثير وارتحل معاوية الى ناحية

من البرية

من البرية بعيدة من الما وارسل الى علي يستاذنه في استقاء الماء من
طريقه فاجابه الى ذلك ثم بعث علي الى معاوية يدعوه الى اجتماع
الكلمة وحقن الدماء فطالت المراسلة بينهم فاتفقوا على الموادعة
الى آخر المحرم من سنة سبع وثلثين فلما كان آخر المحرم كتب
علي الى اهل الشام يحذرهم الوقوع في الهلكة فابوا الا السيف
حتى يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فعبا علي
جيشه يوم الاربعا مستهل صفر وقدم عليه الاشتر وتصاف اهل
الشام واهل العراق ووقع القتال بينهما فكان هذا دابهم
في كل يوم الى السابع من صفر وفيه قتل عمار بن ياسر قتله
ابو الغادية وله من العمر ثلث وتسعون سنة وكان في
حرب صفين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين مع علي كافا سلاحه
فلما قتل عمار خرج يطلب البراز وهو يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لعمار يا عمار تقتلك الفية الباغية ثم
كانت بينهم حرب اخرى قتل فيها ذو الكلاع الحميري وعبيد الله
بن عمر ثم كانت بعد ذلك ليلة الهرير قتل فيها خلق كثير وكانت
ليلة الجمعة فلما راى معاوية ان قد فشا القتل في اصحابه
قال لعمرو بن العاصي هل مخباتك فقد هلك الناس وذكره
ولاية مصر فامر برفع المصاحف وان يقال كتاب الله
بيننا وبينكم ونادوا من لثغور الشام بعد اهل الشام ومن
لثغور العراق بعد اهل القتال من جهاد الروم والاتراك
فعند ذلك اختلف اصحاب علي فمنهم من اراد القتال ومنهم

يا اهل العراق فرفعوها وكا...
...رها خمسماية مصحف

من اراد الكف فقال علي رضي الله عنه بالامس كنت اميرًا واصبحت اليوم
مامورًا ثم ارسل الاشعث بن قيس الى معاويه يساله لاي شي رفع
المصاحف فقال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به في كتابه تبعثون
رجلًا منكم ترضونه ونبعث رجلًا منا نرضاه ليعملا فينا بكتاب الله
ونتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هو هذا الحق وانصرف الى علي
واخبره بما قال معاويه فقال الناس رضينا فاختار اهل الشام
عمرو بن العاصي واختار اهل العراق ابا موسى الاشعري واسمه عبد
الله بن قيس واختار علي عبد الله بن عباس فقالوا والله لا نريد
الا رجلًا هو من معاوية ومنك سوا قال فاصنعوا ما اردتم
فجمعوا بين عمرو بن العاصي وبين ابي موسى واخذ عليهما العهد
والميثاق ان لا يخونا واخذ الحكمان من علي ومعاوية والجيشين
المواثيق انهما آمنان على انفسهما وان يكون منهم المتابعة على
ما يرضيانه ثم خرجا واجتمعا في دومة الجندل في شهر شعبان
سنة ثمان وثلاثين فقال عمرو لابي موسى ان هذه الفتنه
لا تزال قايمة ما دام واحد من هذين الاثنين متوليًا امر
المسلمين فقال ابو موسى فما ترى ان يصعد كل واحد منا المنبر
فيخلع صاحبه ويدعها شورى بين المسلمين يولون امرهم
من ارادوا فاجابه عمرو الى ذلك وتقدم ابو موسى فصعد المنبر
وقال ايها الناس انا نظرنا في امر هذه الامه فلم نر اصلح لامرها
ولا الم لشعثها من امر اجتمع رايي وراي عمرو عليه وهو ان
يخلع كل واحد منا صاحبه ويجعل امر المسلمين اليهم يولون

عليهم

عليهم من احبوا واني خلعت عليًا فاستقبلوا امركم وولوا من شيتم
ونزل ثم صعد عمرو فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد قال ابو موسى ما سمعتم
من خلع صاحبه واني خلعته كما خلعه واثبت معاوية كما اثبت حمايل
سيفي هذا في عنقي هذه فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق
الناس بمقامه ثم نزل فاختلف عند ذلك كلمة الجيشين فلما راى
علي اختلافهما رحل قاصد الكوفه ولحق معاوية بدمشق وانصرف
عمرو باهل الشام بعد ذلك الى معاوية فسلموا عليه بالخلافه
وبايعوه وذلك في ذي الحجة سنة اربعين وفي هذه السنة
قتل علي رضي الله عنه في رمضان وهو ابن اثنين وستين
سنه وكانت مدة ولايته الخلافه خمس سنين الا اشهر وكانت
مدة ولاية معاوية اربعين سنةً منها اميرًا على الشام لعمر بن
الخطاب وعثمان ابن عفان عشرون سنة وخليفة عشرون
سنة وتوفي سنة ستين ولما انفصل اهل الشام واهل
العراق من هذه الحروب رجع ابن عباس وشريح بن هاني
الى علي وكان علي اذا صلى الغداة قنت ولعن ابن عباس وحسن
وحسينًا والاشتر وقتل بصفين من اهل العراق واهل الشام
في مائة يوم وعشرة ايام مائة الف وعشرة الاف خمسة واربعون
الفًا من اهل العراق والباقون من اهل الشام واما ليلة الهرير فكانت
القتلى سبعين الفًا من اهل الشام خمسة واربعون الفًا ومن
اهل العراق خمسة وعشرون الفًا والله اعلم يوم كربلا
لما بويع يزيد بالخلافه وذلك في رجب سنة ستين خرج

خرج الحسين كارهًا للبيعة من المدينة الى مكة فبلغ اهل الكوفه
امتناعه فكتبوا اليه يحرضونه على المسير اليهم ويعرفونه انهم
شيعته وشيعة اهل بيته وانهم يقاتلون عدوه حتى يقتلون
انفسهم دونه فتقدم الكتاب على الحسين لعشر خلون من رمضان
سنة ستين فبعث مسلم بن عقيل بن ابى طالب للمبايعة له فبايعوه
فكتب بذلك عامل الكوفه وهو عبد الله بن مسلم الى يزيد يعلمه بذلك
فلما بلغ يزيد ذلك عقد لعبيد الله بن زياد على ولاية الكوفه
وامره بقتل مسلم بن عقيل فسار حتى دخل الكوفه على حين غفلة
من اهلها وهو متلثم فظنوه الحسين فجعل لا يمر على ملاء من
الناس الا قالوا مرحبًا يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فلما
سمع مقالتهم كشف لهم عن وجهه فلما راوه دخلهم من ذلك كآبة
وحزن وخاف مسلم على نفسه فاستجار بهانى بن عروة فاجاره
فارسل اليه عبيد الله يطلبه منه فقال لا اسلم اليك من استجار بى
ظنا منه ان قومه سيمنعوه منه فضربه على وجهه فهشم انفه
وامر به فحبس ولما بلغ مسلم بن عقيل ذلك امر ان ينادى
فى اصحابه وكان قد تابعه ثمانية عشر الفًا فاجتمع حول داره
منهم اربعة الاف فجا الصارخ بذلك الى عبيد الله فخرج
من المسجد الى القصر فزعًا مسرعًا واغلق ابوابه واحاط مسلم
بن عقيل به فيمن معه من كل ناحية ولم يكن مع عبيد الله
فى القصر الا ثلثون رجلًا من الشرط وعشرون من اشراف
الناس فبينما هم كذلك اذا اقبل كثير بن شهاب فيمن اطاعه
من

من مذحج ونادى ايها الناس الحقوا باهاليكم ولا تعرضوا انفسكم
للقتل فان هذه جيوش امير المومنين يزيد مقبلةً وقد اقسم
الامير عبيد الله لئن لم ترجعوا عن حربه ان ياخذ البرى بالسقيم
والغايب بالحاضر حتى لا يبقى منكم باقية فتفرق الناس وجعل
الرجل يخوف اخاه بجند الشام والمراة تخوف ولدها فامسى ابن
عقيل ومعه ثلثون نفسًا فخرج متوجهًا نحو ابواب كندة
فلما بلغ الابواب لم يبق معه الا عشرة ثم خرج من الابواب وما
معه انسان فمضى على وجهه لا يدرى اين يذهب فالتجى الى
دار امراة تسمى طوعة فمنعته الجلوس على بابها فقال لها
انما منعى مصر وفا المعلى اكافيك عليه بعد قالت وما ذاك
قال انا مسلم بن عقيل كذبنى هولاء القوم وغرونى فرقت
له وحنت عليه على انتصاره ثم قال بريت الذمة ممن وجدنا
مسلم بن عقيل فى داره ومن جاء به فله ديته فقام عبد
الرحمن بن الاشعث وقال ان بلال ابنى اخبرنى ان
ابن عقيل عنده امه ان كان صادقًا فقال قم واتنى به فقام ابن
الاشعث فى ستة عشر رجلًا حتى اتوا الدار فلما سمع مسلم وقع
حوافر الخيل خرج اليهم بسيفه فاقتحموا عليه الدار فضربهم
حتى اخرجهم ثم تواثبوا عليه فاخذوه وحملوه الى عبيد الله
فقال يا فاسق ان نفسك منتك ما حيل بينك وبينه قتلنى
الله ان لم اقتلك قتلةً لم يقتلها احد قبلك فى الاسلام ثم
امر كثير بن حمران الاحمرى ان يصعد به الى السطح وان يرمى

٣ واغلق بابها ودخلت
دارها وكانت للاشعث
ابن قيس فلما كان فى الغد
صعد ابن زياد المنبر
فحمد الله واثنى عليه

به فلما فصل به ذلك لم يمت فامر بضرب رقبته فضربت ثم ضربت رقبة
هانى بعده وصلبت جثة مسلم وحمل راسه الى دمشق وكان قتل
مسلم بالكوفة يوم الثلاثا لثمان مضين من ذى الحجة سنة ستين
وفى ذلك اليوم خرج الحسين رضى الله عنه من مكة قاصدا نحو الكوفة
بعد ما وصله كتاب مسلم يخبره فيه ان اهل الكوفة معك فاقبل
حين تقرا كتابى فانى قد بايعتهم لك فبينما هو يسير باصحابه
نحو الكوفة اذ مر به رجل من اهلها فسئل عما وراه فذكر انه لم
يخرج منها حتى قتل مسلم وهانى وراهما يجران بارجلهما فى السوق
فهم بالرجوع فقال له بعض اصحابه والله ما انت كمسلم ولو قدمت
الكوفة لكان الناس اسرع اليك من السيل فى المكان المنحدر فسار و
واذا الطلايع خيل قد اقبلت فنزل الحسين وامر بالابنية فضربت
فجاء القوم وهم الف فارس مع الحر بن يزيد اليربوعى وكان نازلا
على القادسية ينتظر قدوم الحسين فلما اجتمعا قال له الحر ما الذى
اقدمك العراق قال والله ما خرجت حتى اتتنى كتبكم مع رسلكم
فقال له الحر والله ما ندرى ما هذه الكتب وقد امرنا انا اذا القينا
لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة فقال ثكلتك امك الموت دون
ما قلت فقال الحر لو غيرك قالها ما تركت ذكرامه واذ قد ابيت
فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة فسار
والحر بن يزيد معه حتى اتوا على قرية فسال الحسين عنها فقالوا
العقر فقال نعوذ بالله منه وهى كربلا فنزل فيها وذلك يوم
الخميس الثانى من المحرم سنة احدى وستين فلما كان من

الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقاص من الكوفة فى اربعة
الاف فارس فلما اجتمعوا كتب عمر الى عبيد الله انا اجتمعنا بالحسين
فى كربلا ونحن ننتظر امرك فيه فكتب اليه حل بين الحسين وبين الما كما
فعل بالزكى التقى عثمان بن عفان فمنعوه هو واصحابه الما ثم انفذ
اليهم الشمر بن ذى الجوشن وامره ان يسلم لعمر بن سعد ما هو قايل
وان ابى فتقدم انت على العسكر وقاتل الحسين فاقبل شمر على عمر بن
سعد وعرفه ذلك فقال لا ولا كرامه ولكن انا اتولى ذلك ثم نادى
يا خيل الله اركبى وذلك عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ثم
تقدموا نحو الحسين فارسل اليهم اخاه العباس يسالهم التاخير
لصبيحة غد فاجابوا الى ذلك فلما صلى الغداة يوم الجمعة وقيل
يوم السبت وهو يوم عاشورا خرج فيمن معه من الناس وخرج
الحسين واصحابه وكانوا اثنين وثلثين فارسا واربعين
راجلا ثم وقف فيهم على راحلته ونادى ايها الناس اجمعوا امركم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون ان وليى
الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فسمعه نساوه
فبكين ثم قال انسبونى وانظروا من انا هل على الارض ابن بنت
نبى غيرى فسمعته اخته فاطمة فقالت اليوم ماتت فاطمة امى
وعلى ابى والحسن اخى يا خليفة الماضى وثمال اليتامى فقال
مجيبا لها ولو ترك القطا ليلا لناما فجاء الحر بن يزيد اليربوعى
فقال له ما جاء بك قال جيتك تايبا مما كان منى مواسيا لك
بنفسى افترى ذلك توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك

ثم اقبل الحر بوجهه على اصحاب عبيد الله بن زياد وقال لهم اتقوا الله
في ابن نبيكم حلتم بينه وبين الماء الذي يلغ فيه الكلب ويرده
الكافر وبها اصحابه قد صرعهم العطش فبيسما خلفتم محمدا في اهل
بيته فحمل عليه رجال منهم ونشب القتال بينهم فقتل اصحاب
الحسين كلهم وبقي الحسين وحده وكان الناس قد توقوا قتله
فكان بعضهم يحيل على بعض فصاح شمر لعنه الله باصحابه ان اقتلوه
ثكلتكم امهاتكم فحمل عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك بالسيف
فقطع يساره وطعنه سنان بن انس النخعي بالرمح فصرعه فجاء اليه
الشمر وحركه برجله وقال يا ابن ابي تراب الست تزعم ان اباك
على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقي الماء من احبه فاصبر
حتى تاخذ الماء من يده ثم جلس على صدره وقبض على لحيته
ثم حز راسه ووجد فيه ثلاث وثلاثون جراحة واربع وثلثون
طعنة ثم سلبه اسحاق بن حيوة قميصه فبرص وسلبه يحيى بن كعب
سراويله فعمي ونادى عمر من ينتدب للحسين فيطاه بفرسه فانتدب
اليه اسحاق بن حيوة وتسعة من اصحابه فوطيوا ظهره وصدره
حتى رضوه رحمه الله ورضي عنه ولعن قاتله والمعين له واتى
خويلد بن يزيد براس الحسين الى عبيد الله بن زياد فلما دخل
عليه قال ✽ اوقر ركابي فضة وذهبا ✽ انا قتلت الملك المحجبا ✽
اكرم خلق الله اما وابا ✽ وخيرهم اذ ينسبون نسبا ✽ فظفر به
المختار بن ابي عبيد الثقفي فقتله واحرقه ثم حمل راس الحسين
الى يزيد بن معاوية فيقال انه لما وضع بين يديه خرجت

كف من الحايط فكتبت على جبهته ✽
✽ اترجوا امة قتلوا حسينا ✽ شفاعة جده يوم الحساب ✽
وقتل رضي الله عنه وله خمس وقيل ست وقيل تسع وخمسون سنة
وفي يوم قتله من العام القابل قتل عبيد الله بن زياد قتله المختار
بن ابي عبيد وقتل المختار مصعب بن الزبير وقتل مصعبا عبد
الملك بن مروان فيا لله العجب كيف وانى تهدر دماء بني البتول
وسيف النصر على الباغي بيد الزمان مسلول وقعة الحرة
وسببها ان جماعة من اشراف المدينة منهم عبد الله بن حنظلة
الغسيل وبنوه ثمانيه والمنذر بن الزبير قدموا من عند يزيد بن
معاوية وكان قد اكرمهم وحملهم وكساهم فاظهروا شتمه وعيبه
للناس وقالوا قدمنا من عند رجل شريب فسيق يلعب
بالكلاب ويسامر القرود والقيان وانا نشهد كما انا قد خلعناه
وتبرانا منه فكتب عثمان بن حيان والي المدينه الى يزيد
يعلمه بما اجمعوا عليه فكتب يزيد الى اهل المدينه اما بعد فان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله
بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني وضعتكم
على راسي ثم على صدري ثم على بطني وايم الله لين وضعتكم
تحت قدمي لاطانكم وطاة اقل بها عددكم واقل عددكم واتركنكم
احاديث تنسخ اخباركم مع اخبار عاد وثمود فاذا شيتم
فلا افلح من ندم وتمثل بقول القايل ✽
لقد بدلوا الحلم الذي من سجيتي ✽ فبدلت قومي غلظة من لبانث

فلما وصل اليهم الكتاب وقرئ عليهم ابوا الا خلعه وازدادوا عليه تغيظا
وفيه كراهة ثم بايعوا عبد الله بن حنظلة ووثبوا على عثمان فاخرجوه
من المدينة واخرجوا من كان فيها من بني امية ومواليهم وكانوا نحوا من
الف فنزلوا دار مروان بن الحكم فخرجوا اليهم وحصروهم فيها
فكتب مروان الى يزيد يعلمه بما جرى فوصل اليه الكتاب ليلا
وعنده الضحاك بن قيس فقراه عليه ثم قال له ما الراى قال
يا امير المؤمنين قومك وعشيرتك وبلد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحرمه وارى ان تعفو عنهم وتتغمد ذنوبهم فقال
اخرج عني ثم دعا مسلم بن عقبة المري فما لبث ان دخل رجل
اعور ثائر الراس كانما يقلع رجله من وحل اذا مشى فرمى اليه
بالكتاب فلما قراه اربد وجهه وازبد شدقه فقال له يزيد
ما الراي قال ان تبعث اليهم جيشا رجاله غليظة اكبادهم
طويلة رماحهم فيطؤهم حتى يكونوا نكالا لغيرهم فقال له يزيد ٣
كنت تريد لي لصارعنهم فاني ضعيف وان كنت تريد الراي
فاني قوي فامر يزيد بالتجهز فما اصبح الا وعلى باب يزيد عشرون
الفا وفيهم مسلم بن عقبة فاستدعاه يزيد وقال له ان
حدث بك امر فاستخلف الحصين بن نمير وادع اهل المدينة
ثلثا فان اجابوك والا فقاتلهم وان اطاعوا فانصرف عنهم
واستوص بعلي بن الحسين خيرا ثم ودعه وانصرف بمن معه من
الجيش فلما سمع اهل المدينة بقدوم الجيش غوروا الامواه
التي بينهم وبين اهل الشام فارسل الله السماء فلم يستقوا

٣ كنت لها لو ... انك ضعيف فقال يا امير المؤمنين ان كنت صح

بعد المياه

اصحاب

اصحاب مسلم بدلو حتى قدموا المدينة وكان اهل المدينة قد اطلقوا بني
امية فخرجوا قاصدين الشام فلقوا مسلما بالجيش فرحب بهم وسالهم
عن اهل المدينة فاخبروه بحالهم وشاورهم ان يكون نزوله من نواحي
المدينة فاشار عبد الملك بن مروان ان ينزل بالجيش من قبل الحرة
فانها مشرفة على المدينة وان اهلها ينظرون من ايتلاق بيضكم
واسنة رماحكم وسيوفكم ما لا يرونه اصحاب منهم فنزلها
فلما راهم اهل الشام كبروهم وكرهوا القاهم فكتب مسلم اليهم يحذرهم
سطواته وينذرهم نقماته فابوا قبول ما دعاهم اليه فلما كان في
اليوم الرابع وهو يوم الاربعا لثلاث بقين من ذي الحجة سنة
ثلاث وستين نادى مناديه يا اهل المدينة قد مضى الاجل
فما تصنعون اتسالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب ثم
خرجوا وطلبوا البراز فامر مسلم ان يعبى الجيش وضرب له
فسطاط ووقع القتال وجعل مسلم يعد قومه ويمنيهم وعبد
الله بن الغسيل يحرض قومه ويقدم ولده واحدا بعد واحد
حتى قتلوا بين يديه ثم حمل عليه فقتل وقتل يومئذ ثمانية من اصحاب
رسول الله صلى الله وسلم وقال اهل الشام لبني امية قاتلكم الله
الهولاء جيتم بنا حتى نقتلهم ثم اشتد القتال والقتل حتى انهزم اهل
المدينة قد خلوها وتحصنوا بها فايس منهم مسلم فدله رجل من بني
حارثة على طريق سالكة الى المدينة فسلكه بمن معه حتى دخلوها
فلما راوا اهلها الجيش معهم تفرقوا فقتلوا في كل وجه وذلك
لثلاث من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ثم انتهبوها ثلثا

وقاموا بها حتى راوا هلال المحرم ثم اخذ مسلم البيعة على اهل المدينة
انهم عبيد اقنان ليزيد بن معاوية ان شاء قتل ثم ركب المسرف
الفاسق مسلم بن عقبة وخرج الى الحرة يطوف على القتلى ومعه مروان
بن الحكم فمر على عبد الله بن حنظلة وهو ماد اصبعه الى السماء
فقال مروان والله لين نصبتها ميتًا لطال ما نصبتها حيًا داعيًا
لله ومر على ابرهيم بن نعيم فوجد فرجه مستورًا بيده فقال
والله لين حفظته عند الوفاة لقديمًا حفظته في حال الحياة
ومر على محمد بن عمرو بن حزم وهو واضع جبهته على الارض
فقال اما والله لين كنت على جبهتك بعد الممات لطال ما افترشتها
لله ساجدًا طول الحياة فقال مسلم والله ما هولاء الا من اهل
الجنة ثم ان مسلما حز روس القوم وارسلها الى يزيد فقال
اندا انشد لما القيت بين يديه قول ابن الزبعرى ليت اشياخي
ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل قال الواقدي
قتل يوم الحرة سبع مائة من اهل القران وقيل قتل سبع
مائة من قريش والانصار وقتل من لا يعرف عشرة الاف
ثم سار مسلم لعنه الله يريد مكة لقتال عبد الله بن الزبير
فلما كان بقديد مات فدفن على المشلل وقيل ثنية هرشا
وكان موته لسبع بقين من المحرم سنة اربع وستين وفي
هذه السنة مات يزيد في الرابع عشر من ربيع الاول وله
من العمر ثمان وثلثون سنة وكانت مدة خلافته ثلاث
سنين وتسعة اشهر ولما دفن مسلم بن عقبة جاءت ام

يزيد

يزيد بن عبد الله بن زمعه فنبشته واحرقته وقيل بل اخرجته وصلبته
وفيما ذكرناه من هذه الحروب اقناع يعتذر بها المخبر اذا سيم من المطاولة
المستخبر وما اختير من كلام ذوي الاقدام فيما عيب به الفرار
والاحجام قالت عايشه رضي الله عنها ان لله خلقًا قلوبهم كقلوب
الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فاف للجبنا وقال خالد بن الوليد
عند موته لقيت كذا وكذا زحفًا وما في جسدي موضع الا وفيه
طعنة او ضربة او رمية وها انا ذا اموت حتف انفي فلا نامت اعين الجبنا
شاعر ان موت الفراش ذل وعار ❊ وهو تحت السيوف فضل شريف
السموأل وما مات منا سيد حتف انفه ❊ ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا ❊ وليست على غير الظباة تسيل
آخر يفتخر
❊ محرمة اكفال خيلي على القنا ❊ ومكلومة اعناقها ونحورها ❊
❊ حرام على ارماحنا طعن مدبر ❊ وتندق منا في الصدور صدورها ❊
وقال هانى بن مسعود الشيباني لقومه يوم ذي قار يا بني
بكر هالك معذور خير من ناج فرور والمنية ولا الدنية استقبال الموت
خير من استدبارة الطعن في ثغر النحور اكرم منه في الاعجاز والظهور
يا بني بكر قاتلوا فما من المنايا بد الجبان مبغض حتى لامه والشجاع
محبب حتى لعدوه ويقال الجبن خير اخلاق النساء وشر اخلاق
الرجال ولما قتل ابو الطيب المتنبي ورا الغلبة عليه فر فقال
له غلامه اترضى ان يحدث بهذا الفرار عنك وانت القايل ❊ ❊
❊ الخيل والليل والبيدا تعرفني ❊ والسيف والرمح والقرطاس والقلم ❊

فكورا جمعًا وقاتل حتى قتل واستقبح ان يعير بالفرار وذلك في مضان
سنة اربع وخمسين وثلثمايه بقرية تسمى بترع قريبة من دير العا
قول وكان مولده بالكوفة سنة ثلاث وثلثمايه وقال المنصور
لبعض الخوارج وقد ظفر به اخبرني عن اصحابي ايهم كان اشد فرارًا
وهرب رجل من الطاعون الى النجف وكان بالكوفة فكتب اليه
شريح القاضي اما بعد فان الفرار لن يبعد اجلًا ولن يكثر رزقًا
وانك والمكان الذى انت فيه لبعين من لا يعجزه هرب ولا يفوته
طلب وان المكان الذى خلفته لا يعجل احدًا الى حمامه ولا يظلمه
شيا من ايامه وان النجف من ذى قدرة لقريب وهذا الطاعون
هو الجارف وكان في شوال سنة تسع وستين هلك في مدة
ثلاثة ايام كل يوم سبعون الفًا ومات فيه لانس ابن مالك رضي
الله عنه ثلثة وثمانون ولدًا ولعبيد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما اربعون ولدًا وممن جبن عند اللقاء خوف
الموت ورجاء البقاء كسرى فرونز ملاقاة بهرام جور فاتبعه الجيش
وكان قد اتخذ معه فصوصًا من زجاج على اختلاف الالوان
والاصباغ ودنانير من صفر مغشاة بالذهب فلما خاف ان
يدركه نثر تلك الدنانير والفصوص على الارض فاشتغل الناس
بجمعها فنجا بنفسه ومن الجبنا حسان بن ثابت الانصاري ذكر
ابن قتيبة انه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدًا
قالت صفية بنت عبد المطلب كان معنا حسان في حصن
فارع يوم الخندق مع النساء والصبيان فمر بنا في الحصن

ايهم كان اشد فرارا في مبادرتكم فقال لا اعرف وجوههم مقبلين وانما اعرف اقفيتهم مدبرين فقل لهم يدبروا وادع ايهم كان صح

رجل يهودي فجعل يطيف بالحصن فقلت يا حسان اني والله لا آمن
ان يدل علينا هذا اليهودي اصحابه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قد شغل عنا فانزل اليه فاقتله قال يغفر الله لك ما انا بصاحب
شجاعة قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيًا اعتجرت ثم
اخذت عمودًا ونزلت اليه فضربته بالعمود حتى قتلته ثم رجعت
الى الحصن وقلت يا حسان انزل اليه واسلبه فانه لم يمنعني
من ذلك الا انه رجل فقال مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد
المطلب وكان حسان اقتدى في فعله بقول الشاعر

باتت تشجعني هند وما علمت ❊ ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رويته ❊ ما يشتهي الموت عندي من له ارب
للحرب قوم اضل الله سعيهم ❊ اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا ابغي فعالهم ❊ لا القتل يعجبني منها ولا السلب

وعاش حسان مايه وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في
الاسلام ولاحمد بن ابي فنن في هذا المعنى واحسن فيما نحاه من
الاستطراد بالممدوح

مالي ومالك قد كلفتني شططًا ❊ حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلًا ❊ امسي واصبح مشتاقًا الى التلف
ارى المنايا على غيري فافرقها ❊ فكيف امشي اليها بارز الكتف
اخلت ان سواد الليل غيرني ❊ وان قلبي في جنبي ابي دلف

اخذ قوله فكيف امشي اليها بارز الكتف من قول بعض الاعراب
وقد قيل له اخرج الى الغزو فقال والله انا اكره الموت على فراشي

فكيف امشي اليه ركضا ولما دخل هذا الشاعر على المعتز قال
له انت الشاعر الادهم فقال يا امير المومنين لا يضره سواده مع
بيض اياديكم عنده والفرار السلمي واسمه حيان بن مالك
فر من بني عوف فعرف في الجاهلية بالفرار وفر عامر بن الطفيل
في يوم الرخم وهو يوم كان لبني ذبيان واحلافها على بني عامر
وفر حاجب بن زرارة بن عدس الدارمي يوم اليسار وكان
على بني تميم وفر عمرو بن معدي كرب من العباس بن مرداس
واسر اخته ريحانة وفر عتبة ابن ابي سفيان يوم صفين
وفر عمرو بن العاصي من علي يوم صفين فاتبعه علي فلما خاف
عمرو ان يدركه كشف عن سوءته فرجع عنه وفر عبد الله بن مطيع
من الاسود يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة المري وهو
القايل في قتاله لاهل الشام مع عبد الله بن الزبير

انا الذي فررت يوم الحره • والشيخ الكبير لا يفر الا مره •
فاليوم اجزي كره بكره • لا باس بالكره بعد الفره •

وفر المسلم بن زرعة الكلابي يوم الاهواز من ابي بلال مرداس
بن ادية الخارجي وكان مسلم في الفي رجل وكان ابو بلال في
اربعين فكان اول امير انهزم في الاسلام وفر عبد الله
ابن عمير الليثي من قتال النجدية في البحرين وكان وجهه حمزة ابن
عبد الله بن الزبير فلم يزل مستحييا من الركوب حتى فر امية بن
عبد الله بن خالد بن اسيد من الخوارج فوجد به اسوة فظهر
وفر عبد العزيز بن عبد الله بن خالد من الازارقة وكان معه امراتان

له احداهما اعرابية من بني ليث بن كنانة والاخرى ام حفص بنت
المنذر بن الجارود فجعلت الكنانية تنادي اين فرسان الضعفا
فطلبها رجل من الخوارج فقتلها وسبيت ام حفص واقيمت
حاسرا لمن يزيد فبلغت مائة الف درهم فوثب عمرو بن حدير
من عبد القيس اليها فقتلها انفة لها وذلك لانها كانت من
اجمل النساء فاتي به قطري فقال له ما حملك على ما فعلت
قال رايت كافرة خفت على المسلمين فتنتها فقتلتها فخلى
سبيله ثم ان قاتلها اتى بعد ذلك اخاها الحكم فقال له
جزاك الله خيرا ما غسل عنا العار غيرك وامر له بعشرة
الاف درهم ومن الجبنا الحجاج بن يوسف الثقفي دخل
شبيب ابن زيد الخارجي الكوفة سحرا ومعه غزالة زوجته
وستون فارسا والحجاج بها في قصره مختفيا منه فحلفت
غزالة على شبيب ليدخلن المسجد الجامع وليصلين في مقام
الحجاج ففعل ثم خرج منها ومن كان يحضر الحروب ولا يقاتل الحجاج
وابو مسلم الخراساني وكان ينصب لابي مسلم
عند ملاقاته لعدوه عرش فيجلس عليه ويسدد من
ارايه سهاما اهدافها الصدور والظهور ويجرد من اوامره
اسيافا اغمادها الجفون والنحور وزياد وابنه عبيد
الله واحمد بن طولون ومن اظرف ما حكي ان البحتري
شرب مع ابي هفان عند بعض الروسا فلما خرج ركب
البحتري بغلته واردف ابا هفان خلفه قال ابو هفان

للبحتري يا ابا عبادة من الذي يقول

تلبس للحرب اثوابها ٭ وقال انا الشاعر البحتري

فلما راى الخيل قد اقبلت ٭ اذا هو في سرجه قد خرى

فدفعه البحتري من خلفه وقال يا ماص بظر امه تتنادر وانت فهد

والشعر لابي هفان ارتجالا ومن هاهنا اخذ المتنبي قوله

واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا

وقال روح بن حاتم لابي دلامة اخرج معي نقاتل ولك عشرة

الاف درهم فقال

انى اعوذ بروح ان تقربني ٭ الى القتال فتشقى بي بنو اسد

ان البراز الى الاقران تعرفه ٭ مما يفرق بين الروح والجسد

قد حالفتك المنايا اذ صمدت لها ٭ واصبحت لجميع الناس بالرصد

ان المهلب حب الموت اورثكم ٭ وما ورثت اختيار الموت عن احد

لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها ٭ لكنها خلقت فردا فلم اجد

وخرج مروان بن محمد لمحاربة الضحاك الحروري فلما التقى الزحفان

خرج فارس من اصحاب الضحاك فدعا الى البراز فقال مروان

من يخرج اليه وله عشرة الاف درهم فقال ابو دلامة انا وخرج

طمعا في الجايزة فراى رجلا طويل القامة عظيم الهامة وعليه

فرو وقد اصابته السماء فابتل ولحقته الشمس فيبس حتى

صار كالقد لا يعمل فيه السيف فلما راه الفارس جر اليه

وهو يرتجز ٥ وخارج اخرجه حب الطمع

فر من الموت وفي الموت وقع ٭ من كان ينوي اهله فلا رجع

فخاف

فخاف ابو دلامة فلوى عنان فرسه هربا واتخذ من خوفه في الارض

نفقا كما اتخذ الحوت لنجاته في البحر سربا فقال مروان من هذا

الفاضح لا انجاه الله فقال ابو دلامة فر ولا انجاه الله خير من

قتل ورحمه الله واسم ابي دلامة زند بالنون وقيل زيد لاعرابي

جزع من الحرب قاتل وخذ الرزق قال قدم لي رزقي قال حتى

تقاتل قال الاعرابي ارى منيتي موجلة ومنيتي معجلة والله

لا افعل واجتاز كسرى في بعض حروبه بشيخ قد عرى فرسه ونزع

سلاحه وهو مستظل بشجرة فقال له يا جبان ما هذا انا في

كرب الحرب وانت على هذه الحالة فقال الشيخ ايد الله الملك انما بلغت

هذا السن باستعمال هذا التوقي ومن امثالهم اجبن من

المنزوف ضرطا وذلك ان رجلا كان يتعشق نساء وكان يدعي عندهن

الشجاعة فنام عندهن يوما فاردن امتحانه فصحن به جاءتك

الخيل فانتبه مذعورا ولم يزل يضرط حتى مات وكان خالد بن

عبد الله القسري من اجبن الناس واخوفهم فخرج عليه المغيرة

ابن سعد فاخبر بذلك وهو على المنبر بالكوفة فدهش من شدة

الخوف واصطكت اسنانه وجفت لهاته فقال اطعموني ما وادركوني

فقد هلكت عطشا ونزل عن المنبر هاربا وفيه يقول يحيى بن نوفل

بل السراويل من خوف ومن دهل واستطعم الما لما جد في الهرب

ودخل الجحاف بن حكيم على عبد الملك بن مروان والاخطل

عنده فلما بصر به الاخطل قال يعرض به ٭ الا ابلغ الجحاف هل هو

ثاير بقتلى اصيبت من سليم وعامر فقال الجحاف بلى سوف نبكيهم

بالباء الموحدة واسم ابيه الجون وقال عمرو بن هبيرة

بكل مهند وبكى عميرا بالرماح الشُّجر ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك
تجترى على مثل هذا ولو كنت ما سوى لك لحم الاخطل خوفا منه وجزعا
فقال له عبد الملك انا جارك منه فقال يا امير المومنين قد اجرتني منه
في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم اخذ هذا المعنى اشجع السلمي فقال
من قصيدة يمدح بها الرشيد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ۞ رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفى ۞ سلت عليه سيوفك الاحلام

ما جاء فيمن ليم على الفرار والاحجام فاعتذر بما نفى عنه الملام

سمع سليمان بن عبد الملك قاريا يقرا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نريد
قال الوليد بن عتبة لعثمان بن عفان يقول لك عبد الرحمن
بن عوف لم خوفتني ولم افر يوم احد ولم اتخلف يوم بدر يعرض
به فقال اما فراري يوم احد فلا يعيرني به فان الله قد عفى عني
فيمن عفا عنه واما تخلفي يوم بدر فاني كنت امرض رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت فاخبره عني بذلك
قالت امراة عباس بن قيس البكري المعروف بالهارب له وقد رأته
يشحذ حربته يوم فتح مكة ما تصنع بهذه الحربة قال اعددتها لمحمد
واصحابه قالت اني ارى انه لا يقوم لك بها شيء قال والله اني
لارجو ان اخدمك بعضهم وخرج فلما لقيهم خالد انهزم الرجل
فلامته امراته **وذكر ان كسرى** ابرويز انهزم من بهرام جوبين
واستجار بملك الروم فعنفه على هربه وامده بستين الفا

منهم

منهم شجاع يعد بالف فسار الى بهرام فخرج بهرام لمحاربته فلما
تلاقى الجيشان برز الشجاع لبهرام فضربه بهرام ضربة بالسيف
قسمه بها نصفين فلفد كسرى وانهزم الى ملك الروم وقال انما فررت
اليك من رجل يضرب مثل هذه الضربة **وذكر الطرطوشي** في كتابه
سراج الملوك ان هذه الضربة لم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام
وان هذه الراس كانت معلقة في كنيسة من بلاد الروم وكانوا اذا
عيروا بانهزامهم من تلك الوقعة يقولون لقينا رجالا هذا ضربهم
وحكى ان ابا زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر دخل على
عثمان بن عفان يا امير المومنين لا تلومني لقد رايت منه منظرا وشهدت
منه مخبرا لا يزال يتجدد في قلبي وشخصه يتمثل في عيني خرجنا
نريد الحارث بن ابي شمر الغساني ملك الشام فاصابنا قيظ
ذبلت منه الشفاه وغضضت الافواه فانحزنا الى واد شجره مغنٍ كرنطا ولنة
واطيار مرنة فحططنا رحالنا ثم اخذنا نصفح يومنا نذكر
ولمته ومماطلته فبينا نحن كذلك اذا باسد قد صوب اقصى الجبل
اذنيه وفحص الارض بيديه ثم ما لبث ان جال محمحما وصال
بهما فتضعضعت الخيل وتكمكمت الابل وتقهقرت البغال
فمن نافر يشكاله وناهض بعقاله فحدقنا بابصارنا واذا اسبع
قد اقبل يتطالع في مشيته كانه مجنوب وينظر بعينين كانهما
جمر مشبوب لصدره نحيط وللبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض
ولارساغه نقيض كانه يخبط هشيما او يطا صريما ذو هامة كالمجن
وخد كالمسن وساعد مجدول وعضد مفتول وكف ششنة

قلامه على فراره من
الاسد لما عرض من
قديم سبي عنز فقال

البراثن الى مخالب كالمحاجن فضرب بيده الارض فارهج وكشر فافرج
عن انياب كالمعاول مصقوله واضراس غير مفتوله فى فم اشدف
كالغار الاخرق ثم تمطا فاشرع بيديه وحفر وركيه برجليه
فصار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ثم وثب فاكفهر وزار فجرجر
ثم لحظ فوالذى فى السماء عرشه لخلت البرق يتطاير من تحت
جفونه من عن شماله ويمينه فارعشت الايدى واصطكت
الاضلاع وارتجت الاسماع وجحظت العيون واتخزلت المتون
ولحقت الظهور بالبطون وساءت الظنون ثم انشد ؞

عبوس شموس مصلخد خنابس ۰ جرئ على الارواح للقرن قاهرُ
منيع ويحمى كل واد يروعه ۰ شديد اصول الماضغين مكابرُ
براثنه شثن وعيناه فى الدجى ۰ كجمر الغضا فى وجهه الشر ظاهرُ
يدل بانياب حداد كانها ۰ اذا قلص الاشداق عنها خناجرُ

فقال له عثمان اكفف لا ام لك فلقد ارعبت قلوب المسلمين ولقد
وصفته حتى كانى انظر اليه يريد يواثبنى وكان ابو زبيد هذا
نصرانيا ومات ولم يسلم وقد ذكر علما الرواة لاخبار العرب واشعارها
هذه الحكاية اطول مما اثبتناه لكنا استغنينا باليسير منها عن
الكثير لدلالتها على غرضنا المقصود فى ذكرها للاسد بالوصف
الشنيع والمرا الفظيع فلما لم يكن بنا لذكرها على التمام حاجة اقتصرنا
على الخلاصة منها والمحاجه وممن عرف بالعفو عن خطا الجانى
وصار بالاناة عليه كالاب الحانى كسرى كان يقول عفوى عمت
اسا الى بعد قدرتى عليه اسر الى مما ملكت وكان معاوية

يقول

يقول انى لاكره ان يكون فى الارض جهل لا يسعه حلمى وذنب
لا يسعه عفوى وكان يقول ما وجدت لذة الذ عندى من
غيظ اتجرعه ومن سفه بالحلم اقمعه وكان المامون ممن اوتى
الحلم طبعا لا تطبعا ومنح العفو خلقا لا تخلقا كان يقول انى
لاستحلى العفو حتى اخاف انى لا اوجر عليه ولو علم الناس محبتى
فى العفو لتقربوا الى بالذنوب فكانه القايل بلسان كرمه وافضاله
لا بلسان نطقه ومقاله ؞

وجهل رددناه بفضل حلومنا ۰ ولو اننا شينا رددناه بالجهل
رجحنا وقد خفت حلوم كثيرة ۰ وعدنا على اهل الشفاعة بالفضل

وكان يقول ليس على فى الحلم موونة ووددت ان اهل الجرايم
عرفوا رايى فى الحلم حتى يذهب عنهم الخوف فتصفو قلوبهم وكان
يقول المذنبون ثلثة فمنهم من ذنبه مغمور بعزم قد اماطه
الله عنه واخرجه سليما منه ومنهم من ذنبه فاضح وعذره غير واضح
وهو فرد لا اخ له وفذ لا توام معه فالاولى به ان يقال اذا اعترف
بالحوبة واخلص فى التوبة ومنهم المتردد فى هفواته والمتكرر
فى عثراته الجارية عادته ان يكسر التوبة اذا تاب ويفسخ عقد
الانابة متى اناب فذاك الذى يعاقب بالاطراح ولا يطمع من
شخصه بالفلاح وكان اسما بن خارجه يقول ما اتانى احدٌ
بما اكره الا واخذت عليه بثلاث خصال ان كان فوقى عرفت
فضله وان كان دونى صنت نفسى عنه وان كان مثلى تفضلت
ونظم محمود الوراق هذه الكلمات الثلاثة ابيات ؞

سالزم نفسى الصفح عن كل مذنب • وان عظمت منه على الجرايم •
فما الناس الا واحد من ثلاثة • شريف ومشروف ومثل مقاوم •
فاما الذى فوقى فاعرف فضله • واتبع فيه الحق والحق لازم •
واما الذى دونى فان قال صنت عن اجابته عرضى وان لام لايم •
واما الذى مثلى فان زل اوهفا • تفضلت ان الحكم بالفضل حاكم •
وقال المامون وجدت المسئ الى عبد الله ولو اسا الى عبد
لاخ لصفحت عنه اكراما فكيف لا اصفح عن المسى الى وهو لله عبد
ولابى فراس الحمدانى ::
ما كنت مذكنت الاطوع خلانى • ليست مواخذة الاخوان من شانى
يجنى الخليل فاستحلى جنايته • حتى ادل على عفوى واحسانى
يجنى على واحنوا دايما ابدا • لاشى احسن من حان على جانى
وحكى عبد الرحمن اليزيدى قال حضرت مجلس المامون وهو على
شراب فدعانى واكرهنى حتى شربت فكلمنى بكلمة فى حال السكر
فاجبته عنها جوابا قبيحا وانا لا اعلم لما اخذ منى الشراب فاعلمت
بذلك بعد انصراف المجلس فكتبت اليه ::
انا المذنب الخطا والعفو واسع • ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو •
ثملت فابدت منى الكاس بعض ما • كرهت وما ان يستوى السكر والصحو •
تنصلت من ذنبى تنصل ضارع • الى من اليه يحسن العفو والسهو •
فان تعف عنى فالخطوى واسعا • وان تكن الاخرى فقد قصر الخطو •
فلما قرا المامون الرقعه قال قد صفحنا عنك فان مجلس الشراب
بساط يطوى بما فيه ويقال بل وقع على الرقعه انما مجلس الندما

بساط

بساط المودات بينهم وضموم فاذا ما انتهوا الى ما ارادوا من حجة
ولذة رفعوه حكاه المرزبانى فى كتاب طبقات الشعراله
وعرف باليزيدى لانه كان يودب ولد يزيد بن منصور الحميرى
خال المهدى وقال الحسن بن سهل للمامون فى رجل هبه لى
قال ولم لا اهبه لمن به قدرت عليه وعفا عنه ولما ظفر المتوكل
بمحمد بن البعيث ابن الحلس الربعى وكان قد خرج عليه فى سنة
اربع وثلثين ومايتين فلما وقف بين يديه وهو مكبل بالحديد
قال له ما حملك على ان خرجت على وانت لاذو مال ولا ذو عدد من
الرجال فقال الشقوة يا امير المومنين وانت الحبل الممدود بين الجبل
الله وبين خلقه وانى بين ظنين اسبقهما الى قلبى اولى بك
من الاخر ثم انشد ::
ابى القوم الا انك اليوم قاتلى • امام الهدى والعفو فى الله افضل •
وانك خير السابقين الى التقى • ولا شك ان خير الفعالين تفعل •
فامر بفك قيده وغله وخلع عليه وامر له بصله وهجا الحيص
بيص المسترشد بالله فاباح دمه فهرب الى دبيس
بن صدقه ثم عاد الى بغداد مستخفيا وكتب الى المسترشد
يستعطفه لولا جرايم العبيد لم يظهر حلم الموالى وقد اتيتك
مستجيرا بعفوك من سطوتك وبحلمك من نقمتك فوقع على
رقعته ليوزع بمسارعة العفو مع عظيم الجرم احتقارا بالعفو عنه
وهجا حمزة بن بيض الشاعر يزيد بن المهلب فاحضره
وامر بتجريده حتى يضربه وكانت عليه حلة ديباج كان

المهلب وهبها له فصبر ترعها فامر بتخريقها فلما عزم على ذلك راى يزيد
يهمهم بشفتيه فقال ويحك ما الذي تقول قال قلت

لعمرك ما الديباج خرقت وحده • ولكنما خرقت جلد المهلب •

فاطلقه واعتذر اليه **وكان المهلب** بن شاهين الشاعر عاملا
بنهر فروع ونهر رجا لعزيز الدين فظهرت عليه جناية فاشخصه
وتوعده فلما مثل بين يديه قال

قل للعزيز ادام ربي عزه • واناله من خيره مكنونه • اني جنيت ولم تزل نبل الورى
يهبون للخدام ما يجنونه • ولقد جمعت من الجنون فنونه • فاجمع من الصفح الجميل فنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه • فليعف عن جرم الذي هو دونه •

فعفا عنه واعاده الى عمله **وذكر الصابي** في ذكر الهفوات له قال
حدث الفرج الرماني الكاتب قال قدم علينا ابو القاسم المعمر بن الحسين
المدلجي مع الوزير ابي القاسم العلا بن الحسين الاهوازي وكنت
اذ ذاك كاتب الانشا وخليفة العلا فبعث المعمر المدلجي يطلب مني
بغلا مسرجا ولم تكن منزلته عندي منزلة من اراعيه فرددت الرقعة
مع رسوله ولم اجبه عنها ثم انه بعث الي الرقعة وعلى ظهرها
مكتوب

فانك لا تدري اذا جا سايل • اانت بما تعطيه ام هو اسعد •
عسى سايل ذو حاجة ان منعته • من اليوم سولا ان يكون له غد •

فاعدت اليه الرقعة من غير جواب كما فعلت اولا وضرب الدهر ضربانه
فصرف العلا ووزر المدلجي وكنت اذ ذاك متوليا اعمالا كثيرة
فانفذ الحجر اشخصني الى شيراز فوردت اليه وانا لا اشك في

قتلي

قتلي او القبض علي لما تقدم من سوء فعلي معه فقربني اليه واكرمني
واقمت مترددا اليه اياما وهو يزيد في بري واكرامي وانا من فعله
متعجب وله مستطرف فلما كان بعد ايام قمت من منزله منصرفا فاتبعني
الحاجب وقال الوزير يريد ان يخلو بك فلم يداخلني ريب في القبض
علي فاقمت خايفا اترقب ما يامر به في فلما خلا مجلسه استدعاني
واسر الى بعض خدمه شيا فمضى وعاد ومعه الرقعة بعينها فسلمها
الي فلما رايتها وددت ان الارض ساخت بي وقرات بحيث
يسمع يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال لي لا ترع
وانما واقفتك على سو فعلك حتى لا تستصغر بعدها احدا
وتطرح مراعاة العواقب وليكن هذا الفعل لاخلاقك مهذبا ثم
خلع علي ووصلني وردني الى عملي **والى هذا اشار** بعض البلغا
الحكما في التحريض على اصطناع الكرام الخافقة من اقدارهم
الايام في قوله

احسن الى من كان له قدم • في الادب وسابقة في الفضل •

ولا يزهدنك فيه سوا الحاجة منه وادبار الدولة عنه فانك
لا تخلو في اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حر تملك رقها
او مكرمة حسنة تو في حقها وان الدهر يجبر كما يكسر والدولة
تقبل كما تدبر ومن زرع خيرا حصد اجرا ومن اصطنع حرا
استفاد شكرا وانشد

وعد من الرحمن فضلا ونعمة • عليك اذا ما جا للخير طالب •
ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا • فانك لا تدري متى انت راغب •

احتجاج من جازى السيئة مثلها ممن ملك عقد الامور وحلها
اعتذر بعض بني امية الى السفاح فيهم بالصفح عنهم فقال ابو مسلم
ان الصفح مقرب الى الله ومبعد من النار اذا قصد طريقه واصيب
به اهله فاما هولاء الذين تضمنت قلوبهم غدرًا واورى زندهم
شرًا ولم تنفد ضغاينهم ولا تنبت بوايقهم فالقتل لهم اشفى والراحة
منهم اولى فامر بقتلهم فقتلوا ودخل اسمعيل الملقب بسديف
على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد
ادناه وقربه واعطاه يده فقبلها فلما راى سديف ذلك
اقبل على السفاح وقال
يا ابن عم النبي انت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا *
يا وصي الشهيد اكرمك الله * فقد كنت للشهيد وصيا *
لا يغرنك ما ترى من خضوع * ان تحت الضلوع داءً دويا *
بطن البغض في القديم فاضحى * ثابتًا في قلوبهم مطويا *
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا *
فقام ابو العباس السفاح ودخل واذا المنديل قد القى في عنق
سليمان ثم جر فذبح في التحريض وما ابلغ قول القايل من قصيدة
طويلة ذات معان جمة وفوايد جليلة
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها * ان كنت شهمًا فاتبع راسها الذنبا *
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم * لم يعف حلمًا ولكن قد عفا رهبا
في ذكر من ظفر فعاقب باشد العقوبة وما راقب
لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقبة بن معيط امر بصلبه

الى شجرة

الى شجرة فقال يا رسول الله انا من بين قريش قال نعم قال فمن للصبية
قال النار فصلب رواه ابو داود في مراسيله وذكر غيره انه اول
مصلوب في الاسلام وكان عمرو بن هند من اشد ملوك العرب
باسًا سنيّ القدر عظيم الجاه يذكر عنه انه غضب على بني تميم
فآلى على نفسه انه متى ظفر بهم قتل رجالهم وسبى حريمهم فلما
ظفر بهم احمى لهم الصفا ومشى عليه من رجالهم من بلغ اجله
فاتى بشاب للمشي عليه كما فعل باصحابه واقبلت امه معه
فلما رات الصفا وشدة وهجه قطعت ثدييها ورمت بهما
على الصفا وقالت بني وقّ بهما قدميك واقال بوطيهما
الملك ثم انشدت
ابني لو قبل الفدا لجدت بالكبد التي اضحت عليك تقطع *
يا ليت حر النار باشر مهجتي * او ليت خدي مثل جلدك يلذع *
فرق لها عمرو وامر باطلاق ولدها واطلاق من بقي من قومها ومن
الحقد المستبشع ما حكاه ابن حمدون في تذكرته عن عبد
الله بن الزبير حين ظفر باخيه عمرو وكان يشايع بني امية
وهدم دور قوم بالمدينة في هواهم فلما ولي اخوه عبد الله
الخلافة اخذه واقامه للناس ليقتصوا منه فبالغ كل ذي
حقد عليه في الاقتصاص وكان ارباب الحقود يدخلون
عليه السجن يضربونه والقيح ينضح من ظهره على الارض والحايط
فلما لم يبق احد من ذوي الحقود امر بان يرسل عليه الجعلان
فكانت تدب عليه فتنقب لحمه وهو معقول لا يستطيع حركة

حتى مات فدخل المتوكل به على عبد الله وفي يده عس لبن يريد ان يتسحر به وهو يبكي فقال له مات قال نعم فقال ابعده الله ثم تناول العس فشربه وقال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فيها وكان الحجاج شديد الوطاة على الجناة ذكر اهل التاريخ انه لما مات احصي من قتل صبرا سوى من قتل في حروبه وسراياه فوجد ماية الف وعشرين الفا ومات وفي حبسه خمسون الف رجل وثلثون الف امراة وكان يحبس الرجال والنسا في موضع واحد ولم يكن بحبسه سقف يقيهم الحر والبرد وكان الحراس يحصبونهم اذا استظلوا من وهج الشمس وزمهرير البرد وذكر اهل التاريخ انه ركب يوم جمعة يريد الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا قالوا اهل السجن يشكون ما هم فيه فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسوا فيها ولا تكلمون فيقال انه مات في تلك الجمعة بواسط سنة خمس وتسعين وهو ابن اربع وخمسين سنة وكان اخر كلام سمع منه اللهم اغفر لي فان عبادك يظنون ان لا تفعل وكانت امرته على الناس عشرين سنة وكان ابو مسلم الخراساني ممن جاوز في الفعل حده والتعدي بالقتل احصي من قتل فكان ستماية الف وقد ذكرنا فيما سبق من الكتاب وفيه يقول ابو جعفر حين قتل ووضعت الراس بين يديه :

زعمت ان الدين لا يقتضى ۔ دونك فاستوف ابا مجرم ۔

اشرب بكاس كنت تسقي بها ۔ امر في الحلق من العلقم ۔

ولما اسرف في القتل وجد رقعة على المنبر فقراها فاذا فيها قيل

ماعسى

ماعسى ان تقتل فليس تقدر ان تقتل قاتلك فلف وبابك الخرمي قتل الف الف وخمسماية الف وخمسة وخمسين الفا في خلافة المامون واسر وفتحت مدينته ودخلها المسلمون واستباحوها في ايام المعتصم سنة اثنين وعشرين ومايتين وفيها فتحت عمورية وكان بشر بن مروان ابن الحكم شديدا على العصاة وكان اذا ظفر بجان اقامه على كرسي وسمر كفيه في الحايط ونزع الكرسي من تحت رجليه فيضطرب حتى يموت وقال الشعبي ما رايت في العمال مثل عبد الله التميمي كان لا يعاقب الا في دين الله فكان اذا اتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا واذا اتى برجل شهر سلاحا قطع يده وربما اقام اربعين يوما لا يوتى اليه بجان خوفا من سطوته ومن فظيع ما يحكى في هذا الباب ان حميد بن عبد الحميد الطوسي قعد يتغدى مع جلسايه يوما فاسر الى غلام قايم على راسه بشي لم يفهمه جلساوه فلم يشعروا الا وغضارة قد وضعت بين يديه وفيها كف مقطوع فهيب ان يسال فلما انقضى المجلس سال بعض الجلسا غلاما له عن الكف فقال انه راى شعرة في لون طعام فامر بقطع يد الطباخ ودخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بعد ما ولي السفاح الخلافة ووليها وهو ابن اربع وعشرين سنة في ربيع الاول سنة اثنين وثلثين وماية وعنده مايتا رجل من بني امية وهم جلوس معه على المايدة فقام الشبل وانشد

اصبح الملك ثابت الاساس ۔ بالبهاليل من بني العباس ۔

طلبوا وترها شم فشفوها   بعدميل من الزمان وياس
يا كريم المطهرين من الرجس ويا راس كل طود راسي
لا تقيلن عبد شمس عثارا   واقطعن كل رقلة واواس
ذلها اظهر التودد منها   وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي   قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله   بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد   وقتيلا بجانب المهراس
فامرهم عبد الله فشدخوا وبسطت البسط عليهم وجلس عليها
ودعا بالطعام وانه ليسمع انينهم وعويلهم فلما فرغ من الطعام
قال ما اكلت اكلة هي اهنى ولا امرى ولا اطيب في نفسي من هذه
ثم خرج في طلب بني امية في اقطار الارض ان وجد حيا قتله
وان وجد قبرا نبشه واحرق من فيه حتى اتى دمشق فدخلها
وقتل في جامعها يوم الجمعة في شهر رمضان خمسين الفا من بني
امية ومواليهم وكانوا قد استجاروا بالجامع فلم يجرهم ولما
وصل الى الرصافة اخرج هشاما من قبره وضربه مائة سوط
وعشرين سوطا حتى تناثر لحمه وقال انه ضرب ابي ستين سوطا
ظلما وذكر الروحي في كتابه بلغة الظرفا في تاريخ الخلفا
سبب ذلك ان هشاما اتهمه بقتل سليط المنتسب الى ابيه
ففعل به ذلك ورايت صوابا ان اذكر مقتل زيد المشار اليه
في الابيات المقدم ذكرها فالشي بالشي يذكر على انه داخل فيما
ترجمناه وكان ظهور زيد في سنة اثنين وعشرين ومائة

بالكوفة

بالكوفة فارسل هشام الى محاربته يوسف بن عمر الثقفي بن عم الحجاج
فلما قامت الحرب بينهم على ساقها انهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة
يسيرة فقاتل اشد قتال وهو يقول ..

ذل الحياة وذل الممات   وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد   فسيروا الى الموت سيرا جميلا

فلم يزل يقاتل حتى اصابه سهم في جبهته فمات منه ليلا فدفنه اصحابه
ثم دل يوسف بن عمر على قبره فاخرجه وقطع راسه وارسله الى
دمشق فعلق وصلبت جثته عارية فنذلت سرته حتى سترت
سوئته وذلك في السنة التي ظهر فيها فلم يزل كذلك الى ايام الوليد
بن يزيد بن عبد الملك فامر بها فاحرقت وفيه يقول الحكيم الكلبي
يخاطب ال ابي طالب من ابيات ..

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة   ولم ار مهديا على الجذع يصلب
وقستم بعثمان زيدا سفاهة   وعثمان خير من علي واطيب

ومات هشام بن عبد الملك سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع
الاول وله من العمر ست وخمسون سنة وكانت مدة خلافته تسع
عشرة سنة وعشرة اشهر واياما والقتيل بجانب المهراس
حمزة بن عبد المطلب وانما نسب قتله لبني امية لان ابا سفيان
قاد الجيوش يوم احد لقتال المسلمين والمهراس ماء باحد قال
المبرد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم عطش يوم احد فجاءه
علي رضي الله عنه في درقته بماء من المهراس فعافه وغسل به
الدم عن وجهه وانشد للمهدي قول بشار فيه

بني امية هبوا من منامكم ۞ ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ۞ خليفة الله بين الناي والعود
فخرج المهدي الى البصرة وصاير بين غيرم فلما صار بالبطايح مر بدار
كان بشار على سطحها قايمًا فلما احس بمرور المهدي خاف ان يعرفه
فانه قد يوذن فقال المهدي من هذا الذي يوذن في غير الوقت
فقالوا بشار فقال على به فلما مثل بين يديه قال له يا زنديق
هذا توذن في غير الوقت ثكلتك امك لو سكت لسانك
ما عرف مكانك ثم امر به فضرب بالسياط حتى مات وصليب
وقيل انما قتل على الالحاد وكان يرى راي الثنويه وذلك في سنة
ثمان وستين ومايه ومات المهدي في المحرم سنة تسع
وستين ومايه وله من العمر اثنان واربعون سنه وخمسة عشر
يومًا وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهرًا ومن شفا غيظه
من العدو والمخالف ولم يغض له عن ذنبه السالف الحجاج فانه لما ظفر بابن
القرية واسمه ايوب وكان قد خرج مع عبد الرحمن بن الاشعث
الكندي كاتبا له قال له ما اعددت لهذا الموقف فقال ثلاثة
حروف كانهن ركب صفوف دنيا واخرى ومعروف فقال له
الحجاج بيس ما منيت به نفسك يا ابن القرية اتراني ممن تخدعه
بكلامك والله لانت اقرب الى الاخرة من موضعك هذا قال
اقلني عثرتي واسقني ريقي فانه لابد للجواد من كبوة وللصارم
من نبوة وللحليم من هفوة فقال له انت الى السطوة اقرب منك
الى العفو عن الهفوة الست القايل وانت تحرض حزب الشيطان

وعدو

وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم ثم امر بضرب رقبته
فضربت وذلك في سنة اربع وثمانين ولما اوقع الرشيد بالبرامكة
قتل جعفرا وحبس يحيى اباه والفضل اخاه مدة طويلة فكتب اليه
يحيى من السجن بعد ان اسلمته ذنوبه واوثقته عيوبه وخذله
رفيقه ورفضه صديقه فحل في الضيق بعد السعة وعالج البوس
بعد الدعة فساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وقارب
الفوت فتذكر يا امير المومنين كبر سني وضعف قوتي وارحم
شيبتي وهب لي رضاك بعفو ذنب ان كان فان من مثلي الزلل
ومن مثلك الاقالة وليس اعتذرا الا باقراري حتى ترضى رجوت
ان يظهر لك من عذري وبراة ساحتي ما لا يتعاظمك ما منعت
به علي من رافتك ورحمتك زادك الله في عمرك وجعل يومي
قبل يومك فرد عليه الرشيد من كتاب ان امير المومنين لم
يات على ولدك اللعين ومن رايه ترك الباقين ولم يامر
بحبسك وهو يريد بقاء نفسك انما اخرك واياهم لتطالع
٤ البوس بعد النعيم ثم تصير الى العذاب الاليم فابشر يا الحاد
الزنديق والمخالف الفسيق بما اعد لك امير المومنين من تبديد
شملك وخمول ذكرك واطفا امرك فتوقعه صباحًا ومساءً
ووقع الرشيد عليه وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمينة
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم تناساه
وابنه الفضل في سجن الرقة الى ان ماتا فيه ومات الفضل في

شهر رمضان سنة اثنين وتسعين ومايه ولما بلغ الرشيد موته
قال امري قريب من امره وكذا كان فانه توفي في سنة ثلاث وتسعين
وقد بلغ من السن سبعًا واربعين سنه وكانت خلافته ثلاثا
وعشرين سنه وشهرين واياما فانه ولي سنة سبعين ومايه
وكان الفضل ترب الرشيد ورضيعه **وذكر ان الرشيد** اقام
يتردد في قتل جعفر سنتين لا تطاوعه نفسه في قتله **قال**
حسين الخادم اشهد بالله لقد رايت الرشيد متعلقا باستار
الكعبه قايلا في مناجاته اللهم اني استخيرك في قتل جعفر بن
يحيى ورثاهم من الشعرا جم غفير فمن احاسن ما قيل فيهم
من ابيات :.

• يا بني برمكٍ واهًا لكم • ولايامكم المنتقله •
• كانت الدنيا عروسا بكم • فهي اليوم ثكول ارمله •

وفيهم يقول الضيف بن ابرهيم من ابيات :.
هوت انجم الجدوى وشلت يد الندى • وغارت بحور الجود بعد البرامكه
هوت انجم كانت لابناء برمك • بها يعرف الساري وجوه المسالك
والذي سمي بهم علي بن عيسى بن ماهان **وذكر بعض المورخين**
انه وجد علي باب علي بن عيسى بعد قتل جعفر هذان
البيتان ولا يعلم من كتبهما ولا قايلهما :.

• ان المساكين بني برمك • صبت عليهم نوب الدهر •
• ان لنا في امرهم عبرة • فليعتبر هذا صاحب القصر •

وكانت نكبته قريبه من نكبتهم وكان الايقاع بهم بعد

رجوع

رجوع الرشيد من الحج في المحرم سنة تسع وثمانين ومايه وعمر جعفر
يوميذ خمس واربعون سنةً وكانت مدة دولتهم سبع عشرة
سنةً وسبعة اشهر واياما **ولما ظفر ابو جعفر المنصور** بعبد الله بن
حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب تبعه وحبسه في داره فلما
اراد المنصور خروجه الى الحج جلست ابنة لعبد الله تسمى فاطمه
علي طريقه فلما ابصرت بالمنصور انشدت :.

• ارحم كبيرا سنه متهدما • في السجن بين سلاسل وقيود •
• وارحم صغار بني يزيد انهم • يتموا الفقدك لا لفقد يزيد •
• ان جدت بالرحم القريبه بيننا • ما جدنا من جدكم ببعيد •

فلما سمع المنصور ابياتها قال اذكرتنيه ثم امر به فحدر في المطبق
فكان اخر العهد به ويزيد المذكور في شعر فاطمه هو اخو عبد
الله بن حسن واخذ عبد الله لاجل ولديه محمد وابرهيم
وكانا قد خرجا علي المنصور وغلبا علي المدينة ومكة والبصره
فبعث اليهما عيسى بن موسى الهاشمي فقتل محمدًا بالمدينة
وقتل ابرهيم بين البصره والكوفه وذلك في رمضان سنه
خمس واربعين ومايه **وقال ابو بكر الخطيب البغدادي** مات عبد
الله بحبس الكوفة يوم الاضحى سنة خمس واربعين ومايه وهو
ابن ست واربعين سنةً **وكان المنصور** قل ما يظفر باحد
الا قتله سوا كان مستوجبًا للقتل او غير مستوجب
وهذا في اول خلافته حتى قال له عبد الصمد بن علي وهو عم
المنصور لقد هجمت في القتل والعقوبة حتى كانك لم تسمع

بالعفو قال ان بني امية لم تبل رحمهم وال بني طالب لم تخمد سيوفهم
ونحن قوم راونا بالامس سوقة واليوم خلفا ولا يتمهد الهيبة
فى صدورهم الا باطراح العفو عنهم واستعمال العقوبة
فيهم ومن عجايب اللطف ما حكاه الصولى ان المتوكل قال
ركبت الى دار الواثق ازوره فى مرضه فى اليوم الذى مات
فيه ولم ادر بذلك فجلست فى الدهليز ليوذن لى فسمعت
بكا بناحية يشعر بموته فتجسست واذا ايتاخ ومحمد بن
عبد الملك الزيات يا تمران فى فقال محمد نقتله فى التنور
وقال ايتاخ بل نغرقه فى الما البارد حتى يموت ولا يرى عليه
اثر القتل فبينما هما كذلك اذ جا احمد بن ابى دواد وكان
القاضى يوميذ فمنعه الخدم الدخول فدافعهم حتى دخل
فجعل يحدثهما بما لا اعقله لما داخلنى من الخوف واشتغال
القلب باعمال الحيلة فى الهرب والخلاص مما ايتمرا به فى فبينما
انا كذلك اذ خرج الغلمان يتعادون الى ويقولون
انهض يا مولانا فما شككت انى ادخل وابايع ولد الواثق
ويتفق فى ما قرر فدخلت فلقينى بن ابى دواد فقبل
يدى وامسكها الى ان اتى السرير وقال لى اصعد الى
المكان الذى اهلك الله له فلما صعدت وجلست سلم
على بالخلافة وجا محمد بن عبد الملك الزيات وايتاخ فسلما
على ايضا ثم القواد ثم الناس على طبقاتهم فلما انقضت
المبايعة بقيت متحيرا مما اتفق مع ما سمعته من كلام بن

الزيات

الزيات وايتاخ فسالت عن الحال كيف جرت فقيل لى بينما محمد
وايتاخ فى تقرير ما سمعته اذ دخل عليهما ابن ابى دواد فسلم
عليهما وقال انا رسول المسلمين اليكما وهم يقرؤن عليكما
السلام ويقولون لكما قد بلغنا وفاة امامنا وعند الله
نحتسبه وانتما المنظور اليكما فى هذا الامر فمن اخترتما
لامامتنا فقالا محمد ابنه فقال بخ بخ ابن امير المومنين الا انه
صغير لا يصلح للامامة فمن غيره قالا فلان وفلان وعدهما
الى ان قالا وجعفر ابن المعتصم فقال رضى المسلمون اصفقا
على يدى فصفقا ثم ارسل الى فكان ما رايت قال المتوكل
فبقى ما قاله ابن الزيات وايتاخ فى نفسى فقتلتهما بما عزما
عليه من قتلى فقتلت ابن الزيات فى التنور وايتاخا بالماء
البارد وكان ابن الزيات قد اتخذ التنور لابن اسباط
المصرى وجعل فى جوانبه مسامير فاذا وقف فيه لا يستطيع
الحركة الى جهة من جهاته فلا يزال قايما حتى يموت فلما القى ابن
الزيات فيه مر به عبادة المخنث فقال يا ابن الزيات اردت
ان تخبز فى التنور فخبزت فيه قال المسعودى اقام ابن
الزيات فى التنور اربعين يوما الى ان مات وكانت وزارته
للمتوكل اربعين يوما وذكر ان الجاحظ كان من خواص ابن
الزيات فلما قبض عليه هرب الى البصرة فقيل له لم هربت
قال خفت ان يقال ثانى اثنين اذ هما فى التنور ومات
ابن الزيات فى الرابع من صفر سنة ثلاث وثلثين ومايتين

يكن ومات الواثق بسر من رأى سنة اثنين وثلاثين ومايتين
وله من العمر ست وثلاثون سنة وكانت خلافته خمس
سنين وتسعة اشهر وايامًا ومن صنيع من زكت في الكرم ارومه
صون المضيم بنفسه من عدو يرومه ورد في بعض الاثار ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه السلام اسمع مني والحق اقول من لقيني بحسنة
واحدة حكمته في رحمتي قال داود يا رب وما تلك الحسنة قال
من فرج عن مكروب كربته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب
الاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ويقال
من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن
المكروب وقيل افضل المعروف اغاثة الملهوف ومن امثالهم
رب اخ لم تلده امك في الاخبار في ذلك ما حكى ان حاتم
الطائي مر بارض عنزة فناداه اسير يا با سفانة اكلني الاسار
والقمل فقال له ما انا بارض قومي وقد اخطات اذ نوهت
باسمي ولا معي ما افديك به ثم قال للذي هو في يده خل سبيله
واجعلني في القد مكانه ففعل وبعث الى قومه فاتوه بما فدى
به نفسه وذكر ان بني كلب بن وبره اغارت على حي من احياء
العرب فقتلوا منهم عشرة انفس غيلة فاستنجدوا عليهم وقالوا
لهم اما الثار واما الديات فسالوهم المهلة في ذلك الى اجل
فاجيبوا فخرج بنو كلب يسالون قبايل العرب المعونة
حتى قدموا ارض تميم فتفرقوا امامًا وحيًا حيًا فلم

يجدوا احدًا يدفع عنهم ولا يعينهم وكانوا زهاء مائة نفس فمروا
بعطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس فسالوه ذلك فقال
قولوا فيها شعرًا وخذوها فلم يكن فيهم من يقول شعرًا فتركوه
ومضوا فاتوا على بني مجاشع فمروا بواد قد امتلا ابلًا وبه صعصعة
جد الفرزدق وهو بهنا ابلا له فسالوه القرى فقال لكم البدل
قبل القرى ما الذي جيتم فيه فاخبروه بامرهم فاعطاهم عشر ديات
ثم انزلهم واضافهم فقالوا له ارشدك الله من سيد ارحتنا
من طول التعب ولو عرفناك اولا لقصدناك وصعصعة هذا
اول من ترك واد البنات وفداهن بماله وكف العرب عن وادهن
من بعد وما يمتزج بما ذكرنا امتزاج الماء بالراح ويعلق
به تعلق الانامل بالراح ما حكاه الجهشياري في كتاب
الوزراء انه لما تفرق الامر عن مروان بن محمد الجعدي
طلب عبد الحميد بن يحيى كاتبه وكان صديقا لابن المقفع
ففاجاه الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا عليهما ايكما
عبد الحميد فقال كل واحد منهما خوفًا من ان ينال صاحبه
مكروه وخشي عبد الحميد ان يسرعوا الى ابن المقفع بما يكره
فقال لهم تثبتوا فان في عبد الحميد علامات يعرف بها
فارسلوا الى من ارسلكم من يستوصفها منه فاينما وجدتموها
فيه فخذوه فوصف لهم عبد الحميد بعلامات اشتمل عليها بدنه
فاخذ وحمل الى ابي العباس السفاح فولى عقوبته عبد
الجبار بن عبد الرحمن فكان يحمي له طستا ويضعه على راسه

فلم يزل يفصل بزذاك حتى قتل وقيل غير ذلك وقريب من
هذه الحكايه ما حكاه صاحب المستجاد قال لما احرق
جامع مصر ظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا خانا
لهم فقبض السلطان على جماعة من الذين احرقوا الخان
وكتب رقاعا فيها القتل وفيها الجلد ونثرها عليهم فمن
وقعت في يده رقعة فعل به ما فيها فوقعت في حجر رجل رقعة
فيها القتل فلما قراها بكى وقال والله لولا ام لي ما باليت
فالتفت اليه شاب كان الى جانبه وقال له في رقعتي الجلد
ولا ام لي فخذ رقعتي وادفع الى رقعتك فابى عليه فاقسم ان
لا بد فيفعلا فقتل هذا وجلد هذا ولمسلم ابن الوليد يمدح
من هذه خلته يوم الوغى ∴

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها • والجود بالنفس اقصى غاية الجود •

وقال عمارة بن حمزة ∴

• ينسى مضرته لنفع صديقه • لا خير في شرف اذا لم ينفع •

ومن امتن اسباب الحسب والديانه وفاء العهد واداء الامانه
قالوا الوفا من شيم الكرام والغدر من خلايق اللئام وقالوا اذا ترك
الوفا نزل البلا وقيل من اودع الوفا صدره ملك الرجال اعناقهم
ومن امثالهم في ذلك اوفى من السموأل وهو السموأل بن عاديا بن
حياء اليهودي صاحب قصر تيما المسمى بالابلق الفرد ومن خبره
ان امرء القيس كان قاصد الشام فاودع السموأل ادراعه وكراعه
فمات امرء القيس بانقره فقصد السموأل بعض ملوك غسان

يطلب

يطلب منه ما كان اودعه امرء القيس عنده فابى ان يسلمه
فقال ان لم تسلمه ذبحت ولدك وكان اسره عنده وهو ولده على القصر
فقال اجلني الليله ثم جمع اهله واستشارهم فكلا اشار بان يدفع
اليه ما طلبه منه فلما اصبح قال له ليس لي دفعها فافعل ما بدا
لك فذبح ولده ورحل عنه ثم ان السموأل وافى الموسم بالادراع
والكراع فدفعها الى ورثة امرء القيس والملك هو الحارث بن ابي
شمر الغساني وذكر الكندي في كتابه اخبار الامرا بمصر قال
لما ولي المطلب بن عبد الله امارة مصر من قبل المامون خوفه
اهل مصر من ابرهيم بن نافع الطائي ان يثب عليه فطلبه المطلب
فلم يقدر على الوصول اليه واتهم به جماعة من قواد مصر وكان
هبيرة بن هشام صاحب شرطة مصر يعرف المكان الذي اختفى
فيه وكان ابرهيم بن نافع قد اودع ماله عنده فسعى هبيرة الى
المطلب فاحضره وقال له ادفع الي ما اودعه عندك ابرهيم
قد بلغني الثقة ان ماله مودوع عندك وان لم تجيني به
اخذت الذي فيه عيناك فانكره فاوجعه ضربا وهو يزيد
انكارا فلما طال على المطلب انكار هبيرة وجحوده وخاف عليه
التلف تركه فلما سكن عن ابرهيم الطلب اخرجه هبيرة من
مصر سرا ثم ارسل اليه ماله بعد ذلك مع التجار وفيه
يقول سعيد بن عفير ∴

لعمري لقد اوفى وزاد وفاه • هبيرة في الطائي وفاء السموأل
وقاه المنايا اذ اتته بنفسه • وقد برقت في عارض متهلل

ولما تفرق الامر عن مروان بن محمد وايقن بزوال ملكه وغلبة بني
هاشم عليه قال لكاتبه عبد الحميد بن يحيى اني قد احتجت ان تكون
مع عدوي فتظهر لهم الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم
اليك تمنعهم منك وتدعوهم الى حسن الظن بك فان عجزت عن
ان تنفعني في حياتي والا فلا تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي
فقال عبد الحميد ان الذي امرتني به انفع الامرين لك وامرهما بي
وما عندي الا الوفا حتى يفتح الله لك او اقتل معك ثم انشد

• اسر وفاء ثم اظهر غدرة • فمن لي بعذر يشمل الناس ظاهره •

فامسك عنه ساعة واعاد عليه القول ثانية فقال والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا الاية فلم يزل معه حتى قتل وذلك في
آخر سنة اثنين وثلثين ومايه وله تسع وخمسون سنة
وقتل ببوصير قرية من صعيد مصر وهو آخر ملوك بني امية
وكانت مدة دولتهم ثلثا وتسعين سنة واحدى عشر شهرا
واياما وهرب عبد الحميد الى قرية تعرف بالاشمونين فاختفى
فدل عليه وحمل الى ابي العباس السفاح بامان فلم يحظ
عنده وقال الجهشياري قتل وقد ذكرنا انفا ويقال من
الوفا تشوق الرجل الى اخوانه وحنينه الى اوطانه وتلهفه
على ما مضى من زمانه وقالوا من علامات الكريم ان يكون نفسه الى مولده توآقه والى مسقط راسه مشتاقه صح وقالوا
ليس في الحيوان الساجع اشد وفاء من الفاخته فانها
اذا مات الفها فلا تزال تندبه ولا تالف غيره حتى تموت
والله اعلم ومن ظرف الحكايات وتحف الفكاهات

سال

سال عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف عن خلقه فتلكا
وابى ان يخبره فاقسم عليه ان لا بد فقال الحسود كنود لجوج
حقود فقال عبد الملك ما في ابليس شر من هذه الخصال
فبلغ ذلك خالد بن صفوان فقال لقد انتحل الشر بحذافيره
وبرى من جميع خلال الخير ونافق في ذم نفسه وتجرد في
الدلالة على لوم طبعه وافرط في اقامة الحجة على كفره وخرج
من الخلال الموجبه لرضى ربه ابو تمام

• مساو لو قسمن على الغواني لما امهرن الا بالطلاق •

وكان عيسى بن فرخان شاه يتيه على ابي العينا في حال وزارته
فلما صرف عنها لقي ابا العينا في بعض السكك فسلم عليه سلاما
خفيا فقال ابو العينا للغلامه من هذا فقال ابو موسى فدنا
منه حتى اخذ بعنان بغلته وقال لقد كنت اقنع بايمائك دون
بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك
ولئن كانت اخطات فيك النعمه لقد اصابت فيك النقمه
ولئن كانت الدنيا ابدت مقابحها بالاقبال عليك لقد اظهرت
محاسنها بالادبار عنك ولله المنه اذ اغنانا عن الكذب
عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اسات
حمل النعمه وما شكرت حق المنعم ثم اطلق يده من عنانه
ورجع الى مكانه قيل له يا ابا عبد الله لقد بالغت في
السب فما كان الذنب فقال سالته حاجة اقل من قيمته
فردني عنها باقبح من خلقته ومن امثال العرب الكفر ناشر

وذلك ان همام بن مرة كان قد اخذ ناشرة من امه لما مات
ابوه وضافت بتربيته ذرعًا فرباه واحسن اليه فلما بلغ ناشرة
الحلم اتى شيأ قبيحًا فنهاه عنه فتركه حتى نام واغتاله **وحكى**
الاصمعى ان اعرابيًا ربى جرو ذيب وجعل يغذيه لبن شاة له
حتى كبر فخرج معها يومًا للمرعى كعادته فحركته الطباع الدنيه
والنفس الذيبيه على ان افترس الشاة فلما راى الاعرابي الشاة
فريسه للذيب انشا يقول ∴

عقرت شويهتى وفجعت قومى ∴ بشاتهم وانت لها ربيب ∴
غذيت بدرها ونشات معها ∴ فمن انباك ان اباك ذيب ∴
اذا كان الطباع طباع سوء ∴ فليس بنافع ادب الاديب ∴

(في الهامش: فلا ذيب يفيد ولا اديب — نوح صح)

واغار مالك بن خثيمة الجعفى على بنى القين فاستاق منهم ابلا
فاطلقوا خلفه الاعنة ليلحقوها منه فلم يقدروا عليه ولا
وصلوا اليه لانه كان عظيم المجال شديد القتال ثم انه ذكر ابلا
كانت لبعضهم عنده فخلى ما كان فى يده وولى منصرفًا فنادوه
وقالوا ان امامك مفازة ولا ماء معك وقد فعلت جميلا فاتر
ولك الذمام فنزل فلما اطمان وسكن اخذته سنة فنام فوثبوا
عليه وقتلوه وفى ذلك يقول ابو تمام ∴

شر الاوايل والاواخر ذمة ∴ لم تصطنع وصنيعة لم تشكر ∴

ذكر ان عيسى عليه السلام مر بانسان يطارد حية
وهى تقول له الله لين لم تذهب عنى لانفخن عليك نفخة اقطعك
بها قطعًا ومضى عيسى وتركه وعاد فوجد الحية فى بير الرجل

فقال

فقال لها ويحك اين ما كنت تقولين قالت يا روح الله انه
حلف لى وغدر وان سم غدره اقتل له من سمى **وقال على** الوفا
باهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفا **اعرف الناس**
فى الغدر عبد عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس
بن معدى كرب الكندى فان عبد الرحمن غدر بالحجاج لما
ولاه البلاد فخرج عليه وادعى الخلافه وقاتله وكانت بينهما
ثمانون وقعة وكان اخرها دايرة السوء عليه **وغدر محمد**
ابن الاشعث باهل طبرستان وكان عبيد الله بن زياد ولاه
اياها فصالح اهلها على ان لا يدخلها ثم عاد اليهم غادرًا
فاخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه ابا بكر **وغدر الاشعث**
ابن قيس ببنى الحارث ابن كعب غزاهم فاسروه ففدا
نفسه بمايتى بعير فاعطاهم مايةً وبقى عليه ماية فلم
يؤدها لهم حتى جا الاسلام فهدم ما كان فى الجاهلية

(في الهامش: وكان بين قيس بن)

وعمرو بن معدى كرب ~~بن معدى كرب~~ وبين مراد عهد الى
اجل فغزاهم فى اخر يوم من الاجل وكان يوم الجمعة فقالوا
انه لا يحل لنا القتال فاخرهم فلما كانت صبيحة السبت
قاتلهم فقتلوه وهزموا جيشه **وغدر معدى كرب**
ببنى مهرة وكان بينه وبينهم عهد الى اجل فغزاهم ناقضًا
بعهدهم فقتلوه وفتقوا بطنه وملوه بالحصى **ودخل**
شهر بن حوشب وكان من جلة القرا والمحدثين على
معاويه وبين يديه خرايط قد جمعت لتوضع فى بيت المال

فقعد على احداها خريطة فاعلم الخزان بذلك معوية فقال هي
محسوبة لكم ولا تسالوا من اخذها وفيه يقول الشاعر :
لقد باع شهر دينه بخريطة . فمن يامن القراء بعدك يا شهر .
كان للمامون خادم يسرق طاسات التي يتوضاء فيها فقال
له يوماً هلا اذا سرقت يوماً شيئاً تاتيني بما تسرقه فاشتريه
منك قال فاشترى مني هذه واشار الى التي بين يديه قال
بكم هي قال بدينارين قال على ان لا تسرقها قال نعم فاعطاه
دينارين ولم يعد الخادم يسرق شيئاً لما راى من حلمه
وعدو عنه قال المنصور لعامل بلغه عنه خيانة يا عدو الله وعدو
امير المومنين وعدو المسلمين اكلت مال الله وخنت خليفة
الله فقال يا امير المومنين نحن عيال الله وانت خليفة الله
والمال مال الله فمن اين ناكل اذاً فاضحك منه واطلقه وامر
ان لا يولي عملاً بعدها سرق رجل من مجلس كسرى جام
ذهب وهو يراه فلما افتقده الشرابي قال لا تتعرض الى احد فقد
اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه وقف بعض الظرفاء
على قبر سارق فقال رحمك الله فلقد كنت احمر الازار حاد
السكين ان نقبت فجرد وان تسلقت فسنور وان استلبت
فحداة وان خربت فارض ولكنك اليوم وقعت في زاوية
سوء وما كل حبس تحبس مثل هذا فانك محبوس الى
التناد على امر الالعباد قال رجل لابي العينا ان الله
لم ياخذ من عبد كريمتيه الا عوضه خيراً منهما فما الذي عوضك

قال

واخذها معوية براه فلما رفعت الخرايط فقد منها عددها صح

قال ان لا ارى ثقيلاً مثلك واعتذر رجل الى اخر في تقليل
زيارته فقال ما رايت احساناً يعتذر الا هذا صلى
امام بقوم فاطال فلما سلم لامه بعض الظرفاء فقال وانها
لكبيرة الا على الخاشعين فقال انا رسول الخاشعين اليك بانك
ثقيل وانهم لا يطيقون الصبر على احتمال بردك وقال رجل
لبعض المغنيين في مشاجرة جرت بينهما والله ما تعرف الثقيل
الاول ولا الثقيل الثاني فقال كيف لا اعرفهما وانا اعرفك
واعرف اباك وقد الم بهذا المعنى بعض الشعرا فقال :
الا يا ثقيل الله وابن ثقيله اري الثقل طبعاً في ابيك وفيكا .
ابوك امام الناس في الثقل كلهم وانت ولي العهد بعد ابيكا .
ذكر ان انوشروان لما اراد ان يصير ابنه هرمز ولي
عهده واستشار اولياه في ذلك فكل ذكر عيباً لا يستحق
به الملك فمن قايل يقول لا يصلح للملك لانه قصير وذلك
يذهب ببهاء الملك فقال انوشروان محتجاً له انه
لا يكاد يرى الا راكباً او جالساً فلا يتبين ذلك عليه ومن
قايل يقول انه ابن زوجة والملك اذا كان ابن امه نقصه
ذلك من اعين الناس فقال انوشروان الابناء ينسبون
الى الاباء ولا ينسبون الى الامهات فلا يضره ما قلت
فقال الموبذان ان فيه عيباً وهو انه مبغض الى الناس
الى الناس فقال انوشروان عند ذلك هذا هو العيب
الذي لا مدح معه والداء الذي لا برء منه هذا اخر

ما اردنا ايراده فى هذا الكتاب والله الموفق للصواب

كيفية العمل بلوحى الحياة والوفاة

اذا اردت العمل به فاحسب اسم المريض بالجمل الكبير وضف اليه ما مضى
من الشهر العربي من اول يوم مرضه وعش بي اخر ثم اطرح العدد
ثلاثين ثلاثين حتى يبقى ثلاثين او اقل ثم انظر الى الجدول
الذى فيه مثل العدد الذى بقى معك فان وجدت مثله
فى لوح الحياة فاحكم بها وان وجدت مثله فى لوح الوفاة فاحكم
بها والله سبحانه وتعالى بالغيب اعلم

عشر خصال من جهد البلا

رسول بطى خادم مدمدم بيت يكف يعنى يدلف حطب
سراج بينوض خف ضيق سنور بينوى مايدة تنتظر
دابة حرون امراة سانق جار حسود

اربعة لا تطاق

مملوك يملك ونذل شبع وامة ورثت مولاها وقبيحة

وقول ابى السروى ولم يسبق اليه

لما تودن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل بكاو بما سوف يلقى من اذاها يهدد

ابن بسام فى ذم الدنيا

اف من الدنيا وايامها فانها للحزن مخلوقه
غمومها لا تنقضى ساعة عن ملك فيها ولا سوقه
يا عجبا منها ومن شانها عدوة للناس معشوقه

لبعضهم

اذا اما مضا قلب المتيم من ضجر فيقوى على حمل الصبابة والهجر
رويدك ان تعفوا عن مبتلى جرى دمعه دما وقلبه على الصخر

لبعضهم

اقول اذا ما غبت عنى اشتكى اليك متى القاك عشقا واقسم
اراك فاستحى واطرق هيبة واخفى الذى بى من جواك واكتم
وهيهات اذ تخفى وان خجلتى جميعى لسانا فى الهوى يتكلم

لبعضهم واجاد

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يرفع نفسه الى طبقات الجو وهو وضيع

لو والذى تسجد الجباه له مالى بما تحت ذيلها خبر
ولا بفيها ولا هممت به ما كان الا الحديث والنظر
لهذين البيتين حكاية لطيفة وهى ان الامين دادعه ابرهيم ابن المهدى

فاجابه ...
... الاسلمى قال
... غزا ابى بريدة الاسلمى ... رسول الله
صلى الله عليه وسلم ... كلمات
... يا بريدة الا اعلمك ...
... خير اعلمه اياهن ...
اياهن ابدا قال قلت بلى
قال قل اللهم انى ضعيف ...
ضعفى وخذ الى الخير ...
الاسلام منتهى رضاى ...
ضعيف فقونى و ...
وانى فقير فاغننى

قيل كان رجلا يطلب دارا ...
واحدة فغلط ودخل غيرها
على ظهر غلام فخجل وقال ...
دار ابى بكر فقال يا احمق
يركب بعضنا بعضا

قال ابو العيناء ما اخجلنى ...
ابن صغير لرجل قلت له يوما ...
سنى فقال اريد انا مثلك ...
يمكن ولكن ان شئت احمله ...
تاتيك يا ابن مثلى

فراى بها جارية تضرب بالعود وكانت من احسن النسا فمال اليها قلبه
فظهر ذلك عليه فلما عرف ابرهيم الخبر بعثها اليه مع ثياب فاخره وجواهر
نفيسه فلما راها الامين ظن ان ابراهيم بنى بها فكرهها لاجل ذلك وقبل
ما كان معها فعلم ابرهيم سبب ذلك من بعض الخدم فاخذ قميصا من الوشي
وكتب على ذيلها بالذهب البيتين المذكورين اعلاه ثم البسها القميص وناولها
عودا وبعثها اليه ثانيا فلما دخلت عليه اخذت العود وقالت

هتكت الضمير برد التحف ... وكشفت هجرانا لي فانكشف
فان كنت تحقد شيا مضى ... فهبت الخلافه ما قد سلف

ذكر ان قاضيا ولي قضا بقعة ولما دخلها كان فقيرا وكان حنفيا فجا الاضحى
وليس عنده ما يذبحه فقالت له زوجته عندنا ديك يجوز ان تتقرب به قال
اما نحن فليس علينا تضحيه واما الديك فيجوز ان تتقرب به الى الله تعالى قال
صلى الله عليه وسلم فكانما قرب دجاجه ولكن نذبحها بالليل وكانوا في هذا
وجارهم غني يسمع تحاورهما فرق لهما ورق ولما اصبح بعث اليهم كبشا املح
وحكى لاكابر المدينه حال القاضي وما جرى بينه وبين زوجته فاهدى كل
واحد اليه كبشا حتى اجتمع في بيته كباش كثيره فلما دخل البيت راه مملوا غنما
قال ما هذا قالت المراة لعل الجيران سمعوا مقالتنا وعزمنا على ذبح الديك
فبعثوا ما بعثوا للتضحيه فقال يا ام فلان احتفظي بهذا الديك فان له
شانا عند الله تعالى فانه تعالى لم يفد اسمعيل عليه السلام الا بكبش واحد
وفدى هذا الديك بثلاثين كبشا

... وعى يوم ودعني
... بوعى منه يدى
... الحق جزعا للبين اسف
... تودع ذي الجسدى
... فاق ولا ضم الى
... فنشغل الدمع في
... الصابر والاخرى على كبدى

... الدمع يغلبها
... نسيم الريح بالغصن
... ي باكيه
... فقى اياك لم تكن

لمولانا وسيدنا الاديب الكامل الشيخ عثمان الحميد الشهير بالقطان

لئن اشمت الحساد صرفي ورحلتي ... فما صرفوا فضلي ولا ارتحل المجد
مقام وترحال وعزل وبسطة ... كذا عادة الدنيا وايامها النكد

وله مواليا

في اول الليل عيني تنتظر عيني ... وآخر الليل عيني ما ترى عيني
لولا عيني تساعدني على عيني ... قلعت عيني بايدي في رضا عيني

باسمه تعالى

دخل في نوبة الفقير خليل
الكاملي غفر له ولوا
لديه ولمن دعا
له بالمغفره
امين
سنة ١١٦٣

فراى بها جارية تضرب بالعود وكانت من احسن النسا فمال اليها قلبه
فظهر ذلك عليه فلما عرف ابرهيم الخبر بعثها اليه مع ثياب فاخره وجواهر
نفيسه فلما راها الامين ظن ان ابراهيم بنى بها فكرهها لاجل ذلك وقبل
ماكان معها فعلم ابرهيم سبب ذلك من بعض الخدم فاخذ قميصا من الوشى
وكتب على ذيلها بالذهب البيتين المذكورين اعلاه ثم البسها القميص وناولها
عودا وبعثها اليه ثانيا فلما دخلت عليه اخذت العود وقالت

هتكت الضمير برد التحف   وكشفت هجرانك لي فانكشف
فان كنت تحقد شيا مضى   فهب للخلافة ما قد سلف

ذكر ان قاضيا ولي قضا بقعة ولما دخلها كان فقيرا وكان دخلها قبل الاضحى
ولس عنده ما يذبحه فقالت زوجته عندنا ديك نجوز ان نتقرب به قال
اما نحن فليس علينا تضحيه واما الديك فيجوز ان نتقرب به الى الله تعالى قال
صلى الله عليه وسلم فكانا قريب جامه ولكنه ينبههما بالليل وكانوا في هذه
وجارهم غني يسمع فبادرهما قرنيهما ودق ولما اصبح نفذ اليهم كبشا املح
وحكى لاكابر المدينه حال القاضي وما جرى بينه وبين زوجته فاهدى كل
واحد اليه كبشا حتى اجتمع في بيته كباش كثيره فلما دخل البيت راه مملوا غنما
قال ما هذا قالت المراة لعل الجيران سمعوا مقالتنا وعزمنا على ذبح الديك
فبعثوا ما بعثوا للتضحيه فقال يا ام فلان احتفظي بهذا الديك فان له
شانا عند الله تعالى فانه تعالى لم يفد اسمعيل عليه السلام الا بكبش واحد
وفدى هذا الديك بثلاثين كبشا

...ع
...وعي بيوم وتدغني
...طوى جزعا المين مديدي
...تودبع ذي انفق
...اق ولاضم الجسدي
...ف الدمع ونفل
...الصابد والاخرى على كبدي

...الدمع بفلها
...نسيم الريح بالغصن
...يا كيه
...معرفتي اياك لم تكن

لمولانا وسيدنا الاديب الكامل الشيخ عثمان الحميد الشهير بالقطان

لين اشمت الحساد صرفي ورحلتي   فما صرفوا فضلي ولا ارتحل المجد
مقام وترحال وعسر وبسطة   كذا عادة الدنيا وايامها النكد

وله مواليا

في اول الليل عيني تنتظر عيني   وآخر الليل عيني ما ترى عيني
لولا عيني تساعدني على عيني   قلعت عيني بايدي في رضا عيني

بلسنه تقي

دخل في نوبة الفقير خليل
الكاملي غفر له ولوالديه ولمن دعا
له بالمغفرة
امين
سنة ١١٦٣

كأنما الورد على أغصانه   حبات يواقيت على الزبرجد
يلبس من زاهي البهار حلة   عندما لاح نجم الفرقد

أحاولت إرشادي فعقلي مرشدي   أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي
هما ظلماً حالي ثم أجليا   ظلومهما عن وجه أمرد أشيب

القلب من الشوق لقد ذاب على أحمد حيث مرامه

يزداد من الشوق إذا الشوق

بالله يا حمرة ظبي في خدود

في ظبي من الترك جوا الحسن بنشأ

خلقتك مضغة ولن تدبيري ولطفي